المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي . يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية



العددان ٢٠٦ - ٢٠٧

آذار - نيسان ١٩٨٧

المناضل
في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المحتويات

« المناضل ص . ب — ١١٥١٢ — دمشق »

المحتويات

« المناضل ص . ب — ١١٥١٢ — دمشق »

الافتتاحية

مع الذكرى الاربعين للتأسيس :
قدرة الكشف وقدرة التغيير

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد
لحزب البعث العربي الاشتراكي

ياتي الاحتفال بالذكرى الاربعين لتاسيس حزبنا العظيم ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، وسط مرحلة انعطاف حاسمة في تاريخ النضال العربي المعاصر . وفي مراحل الانعطاف تزداد التحديات وتتصاعد المواجهة وتشتد تعقيدات الوضع ، مما يجعل الأداة الثورية (الحزب) التي تحرك النضال الجماهيري ، وتوجهه أمام خيارين لا ثالث لهما : اما التخاذل والاستسلام والياس ، واما مجابهة التصاعد في التحديات بتصعيد اكبر في التصدي وفي التصميم على متابعة المسيرة وحشد اعظم للطاقات والامكانات بهدف فتح آفاق جديدة في هذه المسيرة وصولا لتحقيق الاهداف المنشودة .

واذا كانت الذكرى مناسبة لمراجعة سريعة لمسيرة نضال البعث العربي الاشتراكي في اربعة عقود خلت ، فان هذه المراجعة لا تلبس مسوغاتها الفعلية الا اذا كانت محرضا لفهم مرحلة الانعطاف التي نعيشها ، وشاحذا للهمم في مجابهة هجمة امبريالية صهيونية شرسة

تتعرض لها امتنا العربية في الوقت الحاضر ، هجمة لا يمكن ان نفهمها الا مؤشرا على خشية الامبريالية والصهيونية والرجعية من ان تفقد مواقعها كلية على الارض العربية ، وخوفها من أن يستطيع العملاق العربي ، الذي قاد نضالا دؤوبا ضدها طيلة الفترة السابقة، الولوج بالامة العربية الى رحاب الوحدة والحرية والاشتراكية،والى بعثها الكامل امة قادرة على تحقيق رسالتها الخالدة ، متمكنة من تقديم مساهمتها الايجابية في الحضارة الانسانية ....

والا ، كيف نفسر هذه الحملة الارهابية الشرسة التي تشنها ضد امتنا اعتى قوى الامبريالية التي عرفها التاريخ البشري ؟ كيف نفسر شراسة الهجمة ضدنا وعدم تقيدها بأي عرف حضاري او نص حقوقي – دولي ؟ بل كيف نفسر حشد الاساطيل والتهديد باستعمال القوة ، بل استعمالها مباشرة أو عبر الكيان الصهيوني ؟ لقد علمتنا التجربة التاريخية أن الوحش يكون أكثر غطرسة وعدوانية وشراسة عندما يكون اكثر خوفا ... هذه حقيقة تتأكد من جديد في الوقت الحاضر ....

لقد قطفت الامة العربيـة ثمار نضال جماهيرها وطليعتها القائدة في العقود التي مضت • واذا ما عولج تقويم المسيرة السابقة من وجهة نظر تاريخية ، فهناك العديد من مسوغات الرضى بما توصل اليه النضال العربي من نتائج وانتصارات ، النضال الذي كان حزب البعث العربي الاشتراكي احد أهم محركيه • وموضوعيا، تمثل العقود الاربعة التي خلت فترة زمنية قصيرة جدا في عمر الشعوب ، وفي تاريخها النضالي ، واذا ما قيست هذه الفترة بما تحقق خلالها من منجزات وتحولات فأنها تظهر فترة حاشدة بالتحركات الايجابية وبالانتصارات الحاسمة ، على الرغم من أننا لا نستطيع القول باننا أستخدمنا كل طاقاتنا بالشكل الامثل ، او أننا قدمنا كل ما في وسعنا من جهود نحو تحقيق نتائج افضل أو انتصارات أروع •

ان ما تحقق خلال المراحل الماضية من النضال الدؤوب والمستمر ، لا يشير الى عظمة امتنا العربية فقط ، ولا الى ايمان اداتها الثورية (حزب البعث العربي الاشتراكي) باهداف الجماهير فحسب ، بل يعطينا حافزا قويا لمجابهة اولئك الذين يفضلون الخلود لليأس أو الانزلاق نحو الاستسلام ، اولئك الذين يظنون اننا نحاول امتطاء المستحيل عندما نصر على متابعة المسيرة في الظروف الجديدة، الظروف التي هي ، في الواقع ، نتائج لنضالنا خلال الفترة السابقة • البدائل التي يقدمها دعاة الانهزام هي ، في احسن الاحوال ، تعبير عن عجز دب في نفوسهم وانهيار اصاب قواهم ... وهي ، في حقيقتها ، مؤشر لموقف خياني لانه يرهن مصير الامة للمخططات الامبريالية ، ويؤدي بالتالي ، ليس الى سد افاق المستقبل فحسب بل الى اجهاض ما توصلنا اليه حتى الآن من نتائج على دروب تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية •

لقد وصل نضال الجماهير العربية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ، وغيره من قوى حركة التحرر الوطني العربية ، الى مرحلة لا بد فيها من وضع النقاط على الحروف ، وتبيين الابيض من الاسود• لم تعد المرحلة بأهدافها ومضامينها النضالية تتحمل التبرير او التسويف او التمييع للمواقف والآراء • فالمرحلة النضالية المتطورة التي وصلناها ، والتي تتسم باشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية من جهة ، وبازدياد صلابة المقاومة العربية واشتداد حدة النضال العربي في مواجهة اعداء الأمة العربية ومخططاتهم من جهة اخرى ، هذه المرحلة تتطلب توطيد نظرة قومية استراتيجية شمولية للامور والتحركات ، نظرة ترتفع بالمناضل الحقيقي فوق الحوادث الهامشية والظواهر المنعزلة ، نظرة تساعد المناضل الحقيقي على وضع هذه الحوادث وتلك الظواهر في اطارها الصحيح وفهمها جزءا من بنية شمولية اعم يراد بها تحقيق هدف

قد لا يظهر للمراقب لولا منطلقه القومي الاستراتيجي ...

وخلال اربعة عقود مضت،وعبر نضال دؤوب ، مستمر ،تحدى فيه البعث كل المعوقات الموضوعية والذاتية ، استطاع هذا الحزب العظيم الوصول الى مرحلة من القدرة الذاتية المتطورة تجاوز من خلالها القيادة اليمينية المتخلفة ، واثبت انه قادر على انقاذ نفسه من الانزلاق والتقوقع وافرز اروع واجل ظاهرة عرفتها الحركات الثورية في التاريخ ، ظاهرة القائد الحزبي الجماهيري الفذ الذي يمثل افضل ما في الصيرورة التطورية للطليعة الجماهيرية المناضلة، والذي يثبت بنضاله تلك الدرجة الرفيعة من التطور التي توصل اليها الحزب والجماهير عبر مسيرة طويلة من الكفاح المرير ·

هذه القدرة الذاتية المتطورة تمكن حزبنا من فهم الاحداث ، وتفسيرها ضمن اطر الاستراتيجية القومية الشمولية · ليس هذا فحسب ، بل ان القدرة الذاتية مكنت الحزب من التأثير في الاحداث وتوجيهها الوجهة التي تتفق مع مصالح الجماهير واهدافها النضالية فالتفسير يبقى قاصرا اذا لم يقرن بالتغيير ، والعلمية تبقى مجرد نزعة تاملية ضبابية اذا لم تقرن بالثورة ·· بل ان التفسير لا يجد مبرره التاريخي سوى في كونه مقدمة للتغيير ومنطلقا له ، والعلمية لا تستمد علميتها الا من كونها اداة للتثوير الواعي والهادف ·

لقد اصبح حزبنا الآن اكثر وعيا للواقع واعمق تجربة في تثوير هذا الواقع ، كما اصبح اصلب عودا واشد مراسا في مواجهة التحديات المطروحة ··· ولقد اشار الى هذا الوضع الذي نفخر به الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ــ رئيس الجمهورية العربية السورية عندما قال : « لن نسمح لاي طرف أن يوهن من عزيمتنا او أن يضعف من تصميمنا ، بل ان التحديات تزيدنا صلابة في مواقفنا ، ان صلابتنا صلابة المؤمن بحقه ، المدافع عنه ، لا عناد المستكبر المتمسك بباطل يدينه العالم،ومهما كانت الصعاب والعقبات التي تقف في طريقنا ، فان ايمان شعبنا العربي وقدرته الفائقة على

العطاء والبذل واستعداده للتضحية سوف تمكننا من تذليل كل صعوبة وعقبة ، ومن استرداد حقوقنا كاملة » ...

هذه القدرة التي توصل اليها حزبنا ، القدرة على الكشف والقدرة على التغيير ، تبرر تفاؤلنا بالمستقبل ·

ففي نطاق قدرة الكشف نستطيع وعي التحركات الحالية التي يعج بها واقعنا العربي ، ونستطيع كشف تناقضات هذا الواقع ، وتمييز التناقض الرئيسي من التناقضات الهامشية او الثانوية التي تفجر هنا وهناك خدمة للمخطط الامبريالي ـ الصهيوني الشمولي ، اي خدمة لهدف تمييع التناقض الرئيسي ، تناقض الامة العربية بجماهيرها المناضلة ومدعومة باصدقائها في العالم وفي اطار نضال الشعوب وحركاتها التحررية ، ضد قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية ومن يسير في ركابها من الفئات المنحرفة والمنعزلة واليائسة. وفي هذا المجال يجدر التذكير مرة أخرى أن المخطط الامبريالي ــ الصهيوني بشموليته واهدافه الواحدة يطبق عبر اشكال حدوثية مختلفة ، لكنها متكاملة في تناسقها مع الاطار الكلي للمخطط ، فالنظام المصري مستمر في تنفيذ مؤامرة الكامب ، وعلى الساحة الفلسطينية يحرض نهج الانحراف لترويج أوهام زائفة حول حلول استسلامية تلتقي مع مخطط الكامب ، وفي لبنان ، وبعد سقوط الغزو الصهيوني وفشل اهدافه في تمزيق القطر التوام وربطه بالتبعية المباشرة للامبريالية والصهيونية وبعدفشل محاولات الهيمنة الداخلية والخارجية ، توضع المعوقات في طريق الجهود الجادة لانقاذ لبنان من وضعه الشاذ الذي يعيشه منذ سنوات ·· اما في الخليج العربي فلقد شن صدام حسين حربا مجنونة خدمة للامبريالية،وهدرا لطاقات الشعبين الجارين في العراق وايران،واشغالا للامة العربية بالمعارك الهامشية ·

وفي نطاق القدرة على التغيير استطاع حزبنا تمثيل ارادة

الصمود عند الجماهير العربية ، وانتقل بالصمود الى مرحلة التصدي الكامل للمخططات ، وعدم التنازل أو التفريط باي من الحقوق العربية ، وأضحى القطر العربي السوري بقيادة الحزب وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد يمثل الصيرورة القومية الحقة للامة العربية ، وهو يمضي قدما في بناء التوازن الاستراتيجي مع العدو وتمتين صلاته مع قوى الاشتراكية والتقدم في العالم وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي الصديق ومع قوى التحرر الوطني ٠

هذه القدرة مكنت الحزب والقطر العربي السوري من دعم المقاومة اللبنانية البطلة ، واسقاط اتفاق / ١٧ / أيار ، ووضع حد للاقتتال والفوضى التي أريد لها أن تمزق شعب لبنان وأرضه ، ومنع مخطط كامب ديفيد من الانتشار والتوسع ، ومحاصرة هذا المخطط في أضيق أطر ممكنة ، وفي نطاق دعم شعب مصر لانقاذ أرض الكنانة الغالية منه ٠٠٠

ان وعي المرحلة الانعطافية التي نعيشها بكل جوانبها ، واستنباط العبر من مرحلة نضالية خضناها ، ومن ثم توطيد العزم على المضي قدما في المسيرة الظافرة ، لهو من اهم معاني الاحتفال بالذكرى الاربعين لتاسيس حزبنا العظيم ٠٠

فالوضع الراهن ليس الا نتاج مباشر لعملية تطورية مستمرة ، وما الحاضر الا آخر نقطة في مسيرة الماضي المتكاملة ٠٠ فالترابطات العضوية بين الواقع الراهن والمراحل السابقة تؤكد أهمية التمسك بالتقاليد النضالية ، وخطر التراجع أو الانزلاق نحو الانهزامية ٠

فعهدا من كل البعثيين ، في الذكرى الاربعين لتأسيس حزبهم العظيم ، على متابعة المسيرة ، مع كل المناضلين العرب على امتداد وطننا العربي الكبير وخلف قيادة المناضل العربي الاول حافظ الاسد حتى النصر ٠

دراسات سياسية

ندوة حول: الأهمية التاريخية والسياسية لتأسيس حزبنا

بمناسبة الذكرى الاربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي اقيمت في دار البعث ندوة فكرية سياسية بدعوة من الرفيق المدير العام حول الاهمية التاريخية والسياسية لتأسيس الحزب .. أدار الندوة الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان عضو القيادة القومية رئيس مكتب الاعلام والنشر ، وشارك فيها الرفيق جورج صدقني عضو القيادة القومية الاحتياط ، الرفيق د. احمد درغام عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الاعداد القطري ، الاستاذ فائز اسماعيل عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ، الاستاذ عبد المحسن ابو ميزر عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، الرفاق د. شاكر الفحام ، د. حافظ الجمالي ، د. ناجي الدراوشة ، د. طيب تيزيني والدكتور بديع الكسم.

ونظرا لاهمية ما جاء في هذه الندوة حول تطور فكر الحزب والتحديات المفروضة على مسيرته اللاحقة . رأينا في « المناضل » انتقوم بتوثيق ابرز ما جاء فيها من افكار .

● الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان افتتح الندوة قائلا :

تنعقد هذه الندوة بمناسبة مرور اربعين عاما من حياة حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي .. انها مرحلة نضالية شاقة خاضها وخضناها جميعا ..

حزب البعث العربي الاشتراكي لم يكن وليد فراغ .. ولم يجيء نتيجة ظرف آني بل هو امتداد لنضال قومي تواصل منذ مطلع هذا القرن . وبغض النظر عن الانتكاسات والعثرات التي اصابت الحركات والاحزاب السياسية التي سبقت قيام حزب البعث العربي الاشتراكي ، الا انهذه الحركات والاحزاب السياسية القومية اسهمت ونجحت الى حد ما في ترسيخ وارساء المفهوم القومي .. من هذا المنطلق نرى حزبنا نحن الى جانب كونه الوريث لهذا النضال الطويل، والذي يمتد منذ مطلع هذا القرن، نرى فيه امكانية التحقق للمشروع القومي النظري الذي ابتداته هذه الحركات ...

فاذا كانت الحركات السياسية والاحزاب السياسية التي سبقت الحزب قد ارست اسس المفهوم القومي ، وارست بالتالي المشروع النظري للمسالة القومية ، فان مجيء حزب البعث العربي الاشتراكي يعني ولادة القدرة على تحقق مثل هذا المشروع .. هذا التحقق استمد مصداقيته من عاملين ... **العامل الاول هو انزال المسالة القومية من الاطار النخبوي الى الاطار الجماهيري.. وجعل المسالة القومية مسالة جماهيرية لم تعد حكرا على القلة من المثقفين كما كانت في الماضي ... وربطها بالجماهير فاصبحت مسالة تعني المواطن في الشارع والجماهير بكل شرائحها الاجتماعية والاقتصادية ..**

العامل الثاني هو اضفاء المضمون الاجتماعي الديمقراطي على المسالة القومية ... لم تعد المسالة القومية باهتة وفارغة من اي

مضمون بل اضفى عليها حزبنا هذا الزخم الديمقراطي الذي نناضل من اجل تحققه اليوم ..

نريد أن نتحدث أيها الرفاق والاخوة حول الاهمية التاريخية والسياسية لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ..

● الرفيق الدكتور شاكر الفحام :

كان لحركة القومية العربية التي بدات في اواخر القرن التاسع عشر مقدمات ظهرت على اشكال شتى واوضحت ان الامة العربية ما زالت تشكو وضعها البائس وتتفتح للنهضة ولذلك نجد ان الاستعمار تنبه الى ذلك ووقف ضد الحركات العربية ... ومن ابرز الامثلة بهذا الصدد حركة محمد علي حين اقبل على بلاد الشام .

.. حين نتحدث عن الحركات القومية العربية لا بد من ان نذكر ان جذورها كانت في التحفز العربي للخلاص من الوضع السائد آنذاك ..

.. ان موضوع الحركة القومية لم يبرز فجاة وانما هو نتاج تطور بطيء ومستمر ، ولذلك فان البعث العربي الاشتراكي حين وجد ، انما كان وريثا لهذه الحركات الطويلة الممتدة منذ القرن التاسع عشر ..

لا بد ان نذكر هنا الحركة القومية التي ظهر فيها شهداء ايار سنة ١٩١٦ فهؤلاء الشهداء كان لهم اثر كبير في احياء ودفع الحركة القومية من جهة ، وفي ادخال مضمون كبير بارز في فهم القومية .. تمثل في المؤتمر القومي الذي عقد في باريس ، ونجد في هذا المؤتمر بحوثا كثيرة .. من هذه البحوث بحث لعبد الغني العريسي يتناول فيه المفاهيم والمعاني المختلفة للقومية عند الالمان والفرنسيين

والايطاليين وغيرهم .. ويقول ان كل تلك المعاني متوفرة في الامة العربيـة ..

وقيام الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦ ايضا هو عامل بارز من عوامل الحركة القومية .

كل هذا يدل على ان العرب كانوا يتطلعون الى انشاء الوحدة العربية والى قيام الدولة العربية ، واعتبروا نشوء الحركةفي سورية وقيام الدولة في سورية بذرة الانطلاق .

بالطبع هنا لابد من التحدث عن ردود الاستعمار وعن هجومه العنيف على هذه الحركات العربية وتمزيقها وتشتيتها . فذلك يدل على ان القومية العربية منذ نشأتها كانت تواجه اعنف استعمار شرس عرفه التاريخ ، فقد تضافرت انكلترا وفرنسا على تمزيق احلام العرب وتفتيتهم من جهة ، ثم عاونتهما دول اخرى مثل ايطاليا واسبانيا .. وفي المدة الاخيرة واجهت الامة العربية الثقل الاستعماري الامبريالي الكبير الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية وصنائعها ولا سيما « اسرائيل » .

.. لقد تاثرت انا وابناء جيلي كثيرا بنشاة عصبة العمـل القومي ، هذا الحزب الذي لم يؤثر في الحياة السياسية ولكنه اثر في حياتنا الفكرية والقومية .

فالفكر الجديد الذي جاءت به عصبة العمل القومي جعلنا نتحفز كثيرا رغم انها من الناحية السياسية كانت مثالا للضعف والانتهازية .. نبحث موضوع الوحدة العربية وكنا نهتم بأوضاع الوطن العربي كله بما في ذلك المغرب العربي .

الفترة ما بين ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ كانت فترة خصبة في تاريخ سورية وفي تاريخ الحركة القومية العربية ، فقد نشطت الاقلام الحرة والصحف المعارضة في سورية وكانت عصبة العمل القومي تصدر جريدة اسمها « العمل القومي » نشرت مقالات كثيرة اثارت الحماس القومي .

وبالطبع كلنا نذكر ما انتهت اليه المفاوضات مع فرنسا وما انتهت اليه الحكومة الوطنية آنذاك .. نعلم ان فرنسا غدرت بكل ماكانت قدمته ونعلم ان الحكومة الوطنية في ذلك الوقت تخاذلت فكانت ماساة الاسكندرونة وهذا ما جعل الجماهير العربية لا تثق بتلك الحكومة ولا بمواعيدها .

احست الجماهير في ذلك الوقت بخيبة امل وكاد اليأس يسيطر على عدد من الذين كانوا يعملون بالسياسة ، وبدت الساحة وكأنها خالية ... وجاءت الحرب العالمية الثانية بكل قسوتها وجبروتها، والاستعمار الفرنسي كما تعلمون عنيف وقاس وشرس .. في هذا الوقت العصيب من مسيرة حركة القومية العربية **بدت البذور الاساسية لنشاة حزب البعث العربي الاشتراكي .. حيث بدا تجمع من الشبان والطلاب والمثقفين الذين حفزهم ايمانهم ليبداوا خطوة جديدة تستفيد من كل التجارب السابقة، وبهذا المعنى فان حركتهم اي حركة البعث العربي قد ورثت الحركات السابقة بمعنى انها استفادت منها وحاولت ان تتجنب اخطاءها ..**

ومنذ الفترة الاولى احسسنا بان هذه الحركة تحاول ان تدخل مضمونا اجتماعيا جماهيريا .. ولم يمض على نشوء هذه الحركة ثلاث سنوات حتى استطاعت الوصول الى المزاوجة بين الفكر الوحدوي وبين الفكر الاجتماعي وبدات شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية بالبروز ..

كنا طلابا في مصر خلال حكم الملك فاروق نحمل **بذور البعث واسسنا هناك جمعية الطلبة العرب** ، على اننا لم نجرؤ على ذكر الاشتراكية حينذاك فكنا نطرح شعارات الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية بدلا عن الاشتراكية .. **لكل ذلك اعتقد ان حزب البعث العربي الاشتراكي لم يبدأ في السابع من نيسان وانما كان هذا اليوم تتويجا لحركة التاسيس التي بداها منذ عام ١٩٤٠ .**

● **الدكتور بديع الكسم :**

الاخ شاكر تحدث عن تطلعات الامة العربية قبل نشوء حزب البعث ... والسؤال المطروح هو : لماذا اذن حزب البعث ... اذا كانت هناك تطلعات قومية موجودة في الحركات التي سبقته ؟.. لماذا ظهرت الحاجة الماسة لنشوء حركة جديدة تسمى حزب البعث ؟ ٠

اعتقد ان من المناسب هنا تفسير بعض الموضوعات والمفاهيم وتحليلها واغناء مضامينها من ذلك افكار الوحدة والحرية والاشتراكية وبخاصة ان فكرتي الحرية والاشتراكية قد عرفتا تطورا .. **ففكرة الاشتراكية على سبيل المثال تطورت الى فكرة الاشتراكية العلميـــة ..**

من اطروحات البعث ايضا اطروحة الرجعية العربية فمـا المقصود تحديدا منها ؟.

● **الرفيق جورج صدقني :**

من الواضح تماما ان حزب البعث العربي الاشتراكي لم ينشا من فراغ وانما هو نقطة زمنية ضمن مسار تاريخي طويل بدا منذ اواسط الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وكان نشوب الثورة العربية عام ١٩١٦ تتويجا لمسيرة حركة القومية العربية ..

ورغم ان حزب البعث العربي الاشتراكي لم ينشأ من فراغ فهو في الوقت نفســه كان بداية جديدة لانه كان مراجعة جدية لمسيرة حركة القومية العربية الماضية وللفكر المتضمن في هذه الحركة ..

البعث العربي الاشتراكي الذي يعود نشوؤه الى عام ١٩٤٠ وهذا امر ثابت، رغم ان الكتابات المتداولة بين ايدينا تقول ان البداية كانت في عام ١٩٤٣ ، فالوثائق تقول ان البدايات كانت في عام ١٩٤٠ وتمثلت في بروز تيارين بينهما بعض الفروقات ولكن كلا التيارين تعود بدايته الى عام ١٩٤٠ .

وفي عام ١٩٤٠ كان الجيل الذي ظهر منه مؤســـسو الحزب قد نظر نظرة الى الوراء ثم اكتشف ان الثورة العربية التي كانت تحمل آمال العرب وطموحاتهم وكل ما يريدون تحقيقه قد اخفقت اخفاقا ذريعا ، وكانت المرحلة ما بين الحربين العالميتين مرحلة تراجع فاضح ، فيما عدا السنوات من منتصف الثلاثينات ولم يعد الفكر القومي العربي يثير اهتماما يذكر .

الثورة العربية لم تحقق شيئا من اهدافها .. والوطن العربي الذي أرادوا تحريره من نير الاستعمار خضع من جديد لاستعمار أجنبي جديد أقوى وأشرس ، ومسلح بأسلحة أحدث واقدر على القمع والسيطرة ، والرقعة من الوطن العربي التي قدرت الثورة العربية انهـا ستقيم فيها دولة عربية مستقلة تجزأت بمقتضى « سايكس بيكو » و « وعد بلفور » ..

.. وكان على البعث العربي الاشتراكي ان يبدأ بداية جديدة رغم انه استمرار لحركة القومية العربية .. هذه البدايات الجديدة لم تبن بين يوم وليلة وانما اخذت وقتها في النضج وفي التكون ، والمسيرة من عام ١٩٤٠ الى عام ١٩٤٧ تدل على ذلك .. استغرقت سبع سنوات في التطور والنمو والنضج .

ومن الامثلة على ذلك انه نشبت ثورة رشيد علي الكيلاني في العراق في ايار عام ١٩٤١ واستمرت لمدة شهر واحد . قبل ان يتمكن الانكليز وعملاؤهم من سحقها .. **البعثيون في بلاد الشام كانوا تيارين الاول سارع الى انشاء ما سمي في ذلك الوقت بحركة انصار العراق والتيار الثاني لم ير الراي نفسه ولم يكن له التقويم نفسه لثورة رشيد علي الكيلاني ..**

الفترة بين ١٩٤٠ ـ ١٩٤٧ كانت فترة ضرورية لتتوحد الاراء وتتوحد الاجتهادات من أجل تاسيس الحزب الرسمي في عام ٩٤٧ ٠

في عام ١٩٤٧ وضعت الاسس الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي المتمثلة في دستور الحزب وهو وثيقة مكتوبة تتضمن فكر الحزب بصورة واضحة ..

اما قبل ذلك فكانت الامور غامضة بعض الشيء مثلا .. كان هناك ما يسمى الاهداف والغايات كبديل من دستور الحزب .. وكانت عبارة عن صفحة واحدة مطبوعة على الالة الكاتبة لاتتناقض مع دستور حزب البعث العربي الاشتراكي كما وضح فيما بعد لكنها اقل وضوحا ومختصرة اكثر ويجانبها التوفيق ربما في كثير من العبارات ولكنها كانت الاهداف والغايات الرسمية التي كان يقسم عليها البعثيون يمين الولاء عندما ينتسبون الى الحزب ..

في هذه المرحلة التي سبقت المؤتمر التاسيسي وجد البعثيون ان عليهم ان يوضحوا موقفهم مما اسموه في ذلك الحين الشيوعية .. فصدرت في عام ١٩٤٤ نشرة بعنوان « **القومية العربية وموقفها من الشيوعية** » كان طابعها العام مناهضا للشيوعية .

والشيوعية التي تحدثت عنها تلك النشرة هي الافكار التي كانت دارجة في المنطقة عن شيوعية ذات طابع ستاليني فيه الكثير من الفجاجة ولا يمثل الماركسية اللينينية تمثيلا صحيحا .

اما ما عدا ذلك قبل التاسيس ... فالفكر الذي تبناه البعث العربي الاشتراكي في وثائقه الفكرية كان يغلب عليها الطابع الاخلاقي .

وكان البعث في نظر الكثير من البعثيين يعني بعث الشيم العربية الاصيلة من ذلك الشعار الذي طرحه **زكي الارسوزي** « **العربي سيد القدر** » .

وان عرب الامس كانوا قادرين على حمل رسالة الى العالم فلماذا لا يكون عرب اليوم مثلهم قادرين على حمل رسالة جديدة الى العالم ..

اما الكلام في الاشتراكية فقد كان كلاما في العدالة الاجتماعية وكانت هناك في بعض الاحيان مقالات يغلب عليها الطابع الادبي .

بعد هذا العرض يمكن ان نرى في دستور حزب البعث العربي مرحلة متقدمة وناضجة في تحديد مبادىء حزب البعث العربي والجدير بالذكر ان كلمة اشتراكي هذه قد اضيفت في نهاية عام ١٩٥٢ ..

ويعتبر الدستور مرحلة متقدمة بالقياس لما سبقه فهو يحتوي على المبادىء الاساسية للحزب واهدافه وفيه ايضا مايشبه البرنامج المرحلي ممثلا بمواد عديدة .

ان دستور البعث العربي هو اول وثيقة رسمية تمثل فكر البعث العربي لان كل ما يمكن ان يصدر عن مكتب او جهة او شخص قيادي لا يمكن اعتباره وثيقة رسمية اما ما يصدر عن مؤتمر قومي فيمكن اعتباره وثيقة رسمية تمثل فكرا رسميا للحزب .

وقد عبر دستور البعث العربي عن الجديد الذي جاء به الحزب لدفع حركة القومية العربية والمتمثل في عدد من النقاط ابرزها ان حركة الثورة العربية قد انزلت من ايدي ابناء الذوات الى ايدي الجماهير العربية .

بانتقال قيادة حركة الثورة العربية من ايدي البورجوازية والاقطاعية او شبه الاقطاع الى ايدي الجماهير الشعبية .. اصبح لحركة القومية العربية مضمون اجتماعي تحدد لفظا بالاشتراكية وفي دستور البعث العربي تحديد باللفظ **ان الحزب الاشتراكي يناضل من اجل اقامة مجتمع اشتراكي ..**

في عام ١٩٥٦ كانت الظروف قد اختلفت وكان الحزب العربي الاشتراكي قد اندمج في حزب البعث العربي واصبح اسم الحزب الجديد حزب البعث العربي الاشتراكي في اواخر عام ١٩٥٢ . واصبح الحزب يوجه عناية اكبر لصعيد العمل والممارسة .

على صعيد الوثائق .. الوثيقة الثانية مباشرة بعد الدستور كانت هي الوثيقة التي اصدرها المؤتمر القومي السادس الذي انعقد في تشرين اول عام ١٩٦٣ باسم بعض المنطلقات النظرية والتي تضمنت شرحا وتوضيحا اكثر كما تضمنت كلاما مفصلا عن فكرة الوحدة العربية وكلاما عن الاسباب التي جعلت الحزب في مراحل سابقة يلح الحاحا كبيرا على فكرة الوحدة العربية بحيث يبدو هذا الالحاح وكانه على حساب الهدفين الاخرين اي الحرية والاشتراكية

.. فربطت بعض المنطلقات النظرية هذا الالحاح على فكرة الوحدة بظروف تاريخية معينة ومما يجب ذكره أيضا عن بعض المنطلقات النظرية ان الفصل المخصص للاشتراكية اخذ بمفردات واردة في قاموس الماركسية اللينينية دون ان يعني ذلك ان هذا الفصل ماركسي لينيني فمثلا وبدلا من تعبير الاشتراكية العربية استخدمت بعض المنطلقات النظرية تعبير الطريق العربي للاشتراكية .. وفي الحقيقة يمكن القول ان لهجة هذا الفصل هي لهجة ماركسية الى حد ما ولكنه ليس تعبيرا عن الفكر الماركسي بالمعنى المعروف علميا..

وفيما بين عام ١٩٦٣ وعام ١٩٧٥ فهمت بعض المنطلقات النظرية بمعان كثيرة وعلمت في صفوف الحزب بأشكال مختلفة وشرحت شروحا مختلفة . وشرح **التلازم بين الوحدة والاشتراكية على انه يعني ان الوحدة شرطها الاشتراكية وان الاشتراكية شرطها الوحدة** اي انهما لا يمكن ان يتحققا الا معا مما يعني عمليا استحالة هذا التحقق ، كانت الوثيقة العقائدية الرسمية الاخيرة لحزب البعث العربي الاشتراكي هي الخطاب الذي القاه **الرفيق الامين العام للحزب في المؤتمر القومي الثاني عشر عام ١٩٧٥ .. وتحدث فيه عن التضامن العربي والوحدة العربية والتلازم بين الوحدة والاشتراكية وقد صوت المؤتمر وقرر ان هذا الخطاب هو التفسير الرسمي للحزب لبعض المنطلقات النظرية .. خلاصة الشرح الذي قدمه هذا الخطاب الهام للتلازم بين الوحدة والاشتراكية هو ان هذا التلازم لا يعني ان واحدا من الهدفين هو شرط للاخر .** وانما يعني ان كل خطوة ننجزها ونحققها على طريق تحقيق هدف من الاهداف هو خدمة ودفع وتقوية لتحقيق الهدف الاخر .. اي قطر من الاقطار يخدم النضال الوحدوي واية خطوة ننجزها على طريق تحقيق الوحدة العربية هي خطوة تخدم نضال الجماهير من اجل البناء الاشتراكي .

على ان الخط الذي ينظم كل أفكار البعث العربي الاشتراكي من البداية حتى اليوم هو خط الفكرة القومية التي تريد ان تبني دولة عربية واحدة نظامها اشتراكي .

● الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان :

عندما اشرنا الى البند الاول المتعلق بالاهمية التاريخية والسياسية لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي فقد قصدنا ان نتطرق منه الى فكر الحزب ... انا اريد ان اعود الى ما طرحه دكتور بديع الكسم وفي تصوري ان استخدام الحزب لتعابير كالرجعية العربية ناجم عن كونه اي الحزب والجماهير العريضة اكتشف ان الانظمة التي اوكلت اليها مهام التحرير ... وقيادة الامة العربية لم تقم بدورها بل سلكت طريق التخاذل وخيانة اهداف الجماهير العربية ، ومن هنا كان لا بد من ظهور التعريف الذي يحدد الانظمة العربية الخائنة .

❋ الاستاذ فايز اسماعيل :

الحقيقة ان الظروف التاريخية التي كان يعيشها الحزب في فترة الميلاد لم تكن تسمح لحركة قومية اشتراكية بالظهور على الساحة بسبب ذلك ان السيطرة على الساحة السياسية كانت للاحزاب الاقليمية والدينية والاممية كالحزب السوري القومي وحزب الاخوان المسلمين والحزب الشيوعي واحزاب الحكم .

وكان تحدي هذه القوى يكلف كثيرا بل ان مسالة ظهور حزب قومي عربي كحزب البعث العربي الاشتراكي كانت مسالة على غاية من الصعوبة كانت القومية العربية والعروبة محاصرتين كان هناك حصار للعروبة كانوا يطالبوننا بالبرهنة على اننا عرب وعلى ان سورية عربية . كانوا يشككون بتلك الحقائق البديهية **فكيف بوحدة الامة العربية وكنا نتعب كثيرا ونحن نفتش في الكتب لكي نستطيع ان نبرهن على اننا امة عربية** وكنا نقرا المؤلفات الغربية حول الامة ولم يكن ساطع الحصري قد برز بعد لكي يوضح المفاهيم التقليدية للقومية العربية . لكن التيار القومي ضعيفا من ناحية تكوينه الاجتماعي الا انه كان قويا بما يملكه من طاقات وفكر وايمان وكانت الفئة الحاكمة اقطاعية برجوازية في هذه الظروف الصعبة ضربت القومية العربية من خلال ضرب حركة رشيد علي الكيلاني ومن

خلال الاغتيالات التي تمت في صفوف عصبة العمل القومي ومن خلال المطاردة من قبل الاستعمار الفرنسي ومن قبل الحكومات العميلة لكل التيار العربي .

في هذا الجو المشحون كان مستحيلا ظهور اية حركة الا من خلال اناس على اقوى ما يكون الالتزام والايمان بقضية الامة العربية وقد برز هؤلاء فعلا ليعلنوا ايمانهم بالوحدة والحرية والاشتراكية وكان ذلك حدثا تاريخيا كبيرا ضد التيار وضد الظروف التي كانت قائمة حينذاك ...

ولنحدد بدقة الاهمية التاريخية والسياسية لهذه الظاهرة التاريخية العظيمة .

اولا : ولد الحزب ومعه المؤمنون باهدافه حين جاؤوا الى المؤتمر التاسيسي ما جاؤوا من فراغ .. لكنهم ومن خلال الممارسة وضعوا لبان القضية بمواقف نضالية وقفوها وشعارات كبيرة طرحوها .

ثانيا : ما جاء الحزب ككيان من فراغ وانما جاء حصيلة نضال ومواقف وتضحيات ... اي ان التاريخ النضالي لهؤلاء الذين حضروا التاسيس سبق تاريخهم العقائدي وقل ان تجد بين الرواد الاوائل من لم يكن حزب البعث العربي الاشتراكي بمؤتمره التاسيسي هو التتويج لنضاله ....

ثالثا : ان هذه المؤسسة المسماة بحزب البعث العربي حللت الواقع تحليلا علميا دقيقا اذا قيس بتحليل اليوم اي بعد مضي اربعين عاما نستطيع ان نقول انه تحليل دقيق واقرب الى الصحة من اي تحليل حزبي آخر .

رابعا : حزب البعث العربي اعلن انه **حزب الامة العربية** وهذا اعلان كبير جدا ولم يكن اي حزب على الساحة السياسية يجرؤ عليه .

خامسا : اعتبر الحزب ان افكاره هي التي تحتوي على

تطلعات الامة ونظرتها المستقبلية وما اكد هذا الاعتبار هو ان كل تنظيمات الوطن العربي بعدئذ اخذت به لا لفترة قصيرة فحسب وانما لمدة زمن طويل بعد قيامه .

سادسا : وهي ميزة كبيرة جدا تسجل للرواد الاوائل في المؤتمر التاسيسي انه رفض الاصلاح الجزئي كحل بل رفض التطور البطيء كوسيلة . ذلك لانه كان يتطلع الى الانقلاب والانقلاب كما هو معروف حاليا هو الثورة ....

سابعا : وهذا هام جدا وفخر كبير للحزب فمنذ اليوم الاول الذي عقد فيه مؤتمره التاسيسي حدد حزب البعث خصومه واصدقاءه فكان خصومه هم خصوم الامة العربية واصدقاؤه هم القريبون من هذه الامة ونازل كل الاحزاب التي تتناقض مع هذه الاهداف ، وتصدى لكل المؤامرات الاستعمارية .. حارب التابلاين واشترك في حرب فلسطين .

وانحاز الى الجماهير واعتبر نفسه الممثل لارادتها ولمصالحها والممثل ايضا لتطلعاتها .

ثامنا : ماهادن خصومه يوما واذا كان بعض قياداته قد هادن لاسباب شخصية بحتة فان طليعة الحزب هي التي كانت تقوم الانحراف وتصحح مسار الحزب وهي التي كانت تضع الامور في نصابها ....

كانت الطليعة دائما وابدا جاهزة لتدارك الخطأ .

تاسعا : صحيح ان المؤسسين لم يكونوا جميعا من مدرسة فكرية ونضالية واحدة ولكن الفرز بقي مستمرا منذ المؤتمر التاسيسي والتصحيح كان مفروضا على الحزب في كل الظروف ، لقد سقط العاجز المتردد وصمد القوي الواضح ، وكان الفكر القومي الاشتراكي الذي شق طريقه وانتصر ليسقط الفكر الاشتراكي دون قومية وليسقط ايضا الفكر القومي بدون اشتراكية وليسقط ايضا الفكر الاصلاحي بديل الثورة ..

عاشرا : صحيح أن الحزب لم يبدأ بنظرية أيديولوجية كاملة كما يقال ولكنه كان أكثر الاحزاب السياسية في الوطن العربي تطلعا الى الكمال الفكري ٠

● الدكتور ناجي الدراوشة :

اركز حديثي حول الاهمية التاريخية والسياسية لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي وانطلق من منطلق المؤرخ المستقبلي الذي سيؤرخ لولادة حزب البعث العربي الاشتراكي ..

ان المؤرخ عام ٢٠٠٠ لا بد ان يسأل عن اهمية هذا الجنين الذي ولد عام ١٩٤٧ .

باختصار اختار لهذا المؤرخ المستقبلي معيارين معيار أصالة فكر البعث ومدى تجاوبه مع مطامح الشعب والجماهير الكادحة . والمعيار الثاني هو معيار منجزات العمل سواء في مرحلة النضال السلبي او في مرحلة قيادة الدولة والمجتمع .

ان المؤرخ المستقبلي سيقول ان ولادة البعث العربي الاشتراكي هي منعطف وتحول كبير في المفاهيم الحزبية والعمل الحزبي والعمل السياسي على ساحة الوطن العربي وسيرى من حيث الفكر أن حزب البعث أعطى **الجناح اليساري التقدمي في الثورة العربية أهم افكار هذه الثورة وليس من قبيل التفاخر انه اعطى الحركات القومية والوحدوية قانون التلازم بين النضال القومي والنضال الاشتراكي وانه اعطى ثورة يوليو في مصر العربية الفكروكان سخيا ٠ وغير الحركة الناصرية حركات كثيرة نهلت من فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ٠** في مجال الفكر نستطيع القول ان حزب البعث العربي قدم ما هو جديد فقد انفصل عن الفكر السياسي القديم في الوطن العربي وحتى عن فكر الثورة العربية التي كما هو معلوم لابسها نوع من التراثية الجامدة ومن السلفية .

ومن العسكرتارية المتخلفة ومن الفكرين الاقطاعي والبورجوازي

من هنا تكمن اهمية حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قدم ماهو جديد لحركات النضال الشعبي والجماهير في الوطن العربي .

ايضا صحح البعث المفاهيم القومية فالمفهوم القومي بالنسبة لرواد الثورة العربية التحررية في مطالع القرن وقبل ذلك كان فكرا ملتبسا فيه شذرات واقتباسات من النظريات القومية الالمانية والفرنسية ومن البعث الايطالي وكان هذا المفهوم يحتاج لتصحيح البعث .. اما بالنسبة للجانب العملي فانني اعتقد ان البعث العربي ولد فكرا وعملا وبدا بالانجاز منذ ايامه الاولى وهذا ما سينظراليه المؤرخ المستقبلي ليرى مجموعة من الشبان المؤسسين وسط العمر ٢٥ عاما الوعي القومي والسياسي والاشتراكي على قدر العمر والتجربة والايمان والالتزام بالامة العربية وقضاياها قوي ولذلك زجوا بانفسهم في العمل وبداوا بمناهضة الظاهرة الكبيرة في عصر الامبريالية ومشتقاتها الصهيونية وما يسمى بالاستعمار الجديد والشركات الاستعمارية الكبرى ..

في مجال العمل تبرز اهمية البعث العربي كقدوة وقيادة للجماهير الكادحة في بعض اقطار الوطن العربي التي استقلت حديثا كاهمية كبيرة ولا يزال البعث طبعا بعد استلامه الحكم في القطر العربي السوري يقدم منجزات عملية معروفة سواء في التنمية اوفي الانفكاك من دائرة التبعية للعالم الراسمالي كما قام بانجازات سياسية عملية كبيرة سواء اللقاءات مع حركات التحرر الوطني في العالم او التعاون والصداقة مع البلدان الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتي الصديق ...

● الرفيق الدكتور طيب تيزيني :

... منذ منتصف القرن الثامن عشر وتقريبا منذ ١٧٦٠ كان هناك ارهاصات لنشوء حركة عربية حاولت ان تحقق عملية تقدم لو انجزت فعلا لكان قد اطلق عليها حركة ثورة عربية برجوازية.

هذه البدايات استمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر لتبني كثيرا من المنجزات الاقتصادية والاجتماعية

والسياسية والثقافية حتى تاتي مرحلة الحسم مرحلة محمد علي حيث يبدا هذا الرجل بعقل عصري وان كان برداء اقطاعي يبدا بمحاولة بناء مجتمع جديد لكن الاشكال يبدا مع عملية التحول البنيوية التي تبدا بالاستعمار الغربي هذه العملية التي ستكتمل فيما يسمى لاحقا بالامبريالية التي ستتبلور بشكل خاص في بدايات القرن العشرين هذه الامبريالية تكفلت بانهاء كل البذور الايجابية التي تبلورت في المرحلتين السابقتين من عصر النهضة وتصبح هناك مقولة اساسية هي عالمية الامبريالية لم يعد هناك نصيب لاي حركة تقدمية او وطنية او عقلانية في النجاح لان هذه العالمية اصبحت فعلا مهيمنة الا ان هذه المرحلة لن تطول وستنتهي عام ١٩١٤ – ١٩١٨ اي انها سترتطم بتناقضاتها الداخلية اولا وبالصراعات التي ستنشبها الشعوب والامم في بلدان الامبريالية والبلدان الاخرى.

نلاحظ انه مع الحرب العالمية الاولى تسقط هذه العالمية الامبريالية لتنشا بدلا منها ثلاثة احتمالات احتمال اول: ان اول مشروع اجتماعي اقتصادي في التاريخ العالمي ينشا في روسيا القيصرية بدلا عن النظام الراسمالي الامبريالي. الاحتمال الثاني هو نشوء حركة تحرر عالمية في نطاق البلدان الامبريالية. والاحتمال الثالث هو نشوء حركة التحرر العربية، تنشا هذه الحركة ولكن بنقطة ضعف كبرى ستمتد حتى المرحلة المعاصرة هي ان هذه الحركة التحررية العربية. ستنشا دون رصيد تاريخي متبلور وثانيا بسبب ان العامل الاجتماعي لحركة التحرر العربية سيكون اساس الطبقة الوسطى التي لم تكتمل لا اقتصاديا ولا اجتماعيا ولا سياسيا ولا ثقافيا فالطبقة الوسطى تحمل هذا الاحتمال الجديد الذي يبشر بشيء من التقدم التاريخي في الوطن العربي...

لكن هذه الطبقة الوسطى غير المكتملة تاريخيا حملت وشما ثلاثيا يتلخص بانها طبقة اصلاحية لم تتحول الى موقع الثورة ثم طبقة هجينة لم تنفصل لا من فوق ولا من تحت...

وثالثا: انها طبقة قاصرة تاريخيا... انا ارى ان الحركة السياسية العربية اليسارية نشات في اطار هذه الطبقة الوسطى لكن اخفاق الثورة العربية في عصر النهضة جعل هذه الطبقة تستمر

دون أن يعاد بناؤها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وثقافيا. وظلت تمثل مشروعا اوليا لم يكتمل فتاتي فترة الانفراج الدولية فترة ١٩١٤ – ١٩١٨ والتي كان الشرط الاساسي فيها نشوء المثل الاعلى الجديد للثورة الاشتراكية في روسيا القيصرية. ياتي هذا الانفراج الجديد ليمنح الطبقة الوسطى مجددا لحظة من التفاؤل التاريخي **فتنشا حركة التحرر العربية في اطار هذه الطبقة الوسطى** هذه الطبقة ولدت حركتين سياسيتين سوف تتبلوران لاحقا وتكتملان خصوصا في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، الاتجاهان هما نزعة التاملية ثم نزعة التجريبية وانا اقول ان **تجربة البعث حيث بدات احتمالات التطور العربي** في اطار الطبقة الوسطى ولكن على اساس تجريبي او تجريبوي **يعني نفي البعد النظري الذي يمكن ان يضيء التجربة على العكس من ذلك وجدنا اتجاها اخر سوف يتبلور في اطار موقف مناهض ايديولوجيا للاتجاه التجريبوي ولكنه متفق معه منهجيا وهوالنزعة التي حمل لواءها طلائع بعض الشيوعيين في المراحل الاولى ،النزعة** التاملية التي انطلقت من أن هناك مثلا نظريا ناجزا انتهى الى المثة وعلينا أن ناخذه ونشتق منه احتمالات تطورنا، على العكس من هذه المثة كانت التجريبية قد انطلقت من الصفر، الحركة اليسارية العربية كانت تتعثر. في اطار هاتين النزعتين الكبريين تاملية وتجريبوية تكاد ان تطيحان باحتمالات تطور مستقل عن الحركة العالمية وبالوقت نفسه مستقل عن الحركات الاخرى غير القومية وغير اليسارية وغير التقدمية **فالشيوعيون انتهوا الى الستالينية** وكان لهم في هذا دعم عالمي والقوميون انتهوا الى رفض النظرية عموما بما في ذلك النظرية الماركسية ومن ثم طوحوا باهمية النظرية ولم يستطيعوا ان يفهموا واقع الحال المشخص فكانت افكارهم غامضة مضطربة، هذان التياران تصارعا ايديولوجيا كما قلت ولكنهما التقيا منهجيا لانهما كانا وما زالا حتى الان غير قادرين على الاحاطة بما نسميه الخاص والعام في نطاق حركة التحرر العربية كجزء من حركة التحرر العالمية انا اصل بهذه المسالة الى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية لالاحظ ان هناك احتمالا ثانيا بدا ينشا، الاحتمال الثاني هذا سوف تحمل الويته مجموعة من الاتجاهات السياسية الفكرية منها حزب البعث

العربي الاشتراكي الذي سيجسده الاحتمالات الجديدة في المؤتمر القومي السادس عام ١٩٦٢ ...

سنجد هنا في الحقيقة نهاية عملية نضج تاريخية نهاية وبداية بان واحد النهاية تعني نهاية التجريبوية ونهاية التأملية في أن واحد وبداية بمعنى انه علينا ان تنفتح لتكتشف في الحقيقة مصداقية هذا الموقف الجديدبواخص بالذكر هنا مقولة التلازم بين الاشتراكية والوحدة هذه الفكرة هي في الحقيقة ليست من موقع عربي نظري بقدر ما هي من اسس لينينية ، ولينين هو اول من طرح هذه المسألة حين كتب موجها كلامه لشعوب المستعمرات قائلا : عليكم ان **تكتشفوا العام في الخاص والخاص في العام عليكم ان توحدوا بين معرككم ضد الاستعمار والامبريالية ومهماتكم الاجتماعية والقومية والسياسية** فهذا التلازم وضع نهاية لاشكالية كبرى هي ان النهضة البرجوازية العربية التي كانت مناطة بها مهمة الثورة البرجوازية اي مهمة الثورة الاقتصادية الاجتماعية ، الوحدات الوطنية في الاقطار العربية والوحدة القومية ثم الثورة الثقافية هذه المهمات اسقطت مع تحول الامبريالية الى نظام عالمي ومع اخضاع الامبرياليةكل البلدان التي لمتصل حتى حينه الىمرحلة الاشكالية تبدأ هنا ، هل طرح بمهمة التوحيد القومي مع اخفاق عصر النظام الراسمالي المتطور لها ؟ .

النهضة البرجوازية العربيةأو أن هذه المهمة ما زالت قائمة ؟ ..

الاشكالية ظلت انطلاقا من أن الوهم نشأ من أن هذه المهمة دغمت بطبقة ثبت اخفاقها تاريخيا ...

الان تاتي هذه الحركات الجديدة وفي اطارها **حركة البعث العربي الاشتراكي** لتكتشف أنهذه الاشكاليةليست مرتبطةبالضرورة بالعامل التاريخي للمسالة القومية واقصد هنا البرجوازية اي أن اخفاق هذه البرجوازية لايعني أن مهماتها قد اخفقت ايضا وبالتالي اخذت تنشأ معادلة جديدة بدلا من المعادلة السابقة التي كانت مهيمنة في القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩١٤ .

المعادلة الجديدة هي ثورة اجتماعية اقتصادية تصنيعية .

ثانيا ، وحدات وطنية في الاقطار العربية ووحدة قومية على مستوى الوطن العربي .

وثالثا ثورة ثقافية ....

ولكن هنا الناتج ليس ثورة برجوازية وانما ثورة اشتراكية .

حزب البعث يبدأ في رايي بدأ باخذ رؤيه جديده متميزه عن التاملية والتجريبوية في المؤتمر القومي السادس حينما يكتشف هذه الخصوصية خصوصية العام والخاص في اطار الوطن العربي وبالتالي برزت هنا اشكالية أخرى ما نزال نعيش بعض أصدائها هي ما طبيعة هذه العلاقة بين الوحدة والاشتراكية وانا ارى في الاجابة التي قدمها الامين العام للحزب **الرفيقحافظ الاسد فيالمؤتمر القومي الثاني عشر** اجابة دقيقة ، حين قال : **ان الوحدة هي استراتيجية والاشتراكية هي وحدة وانا اقول هنا وتعميقا لهذه الفكرة ان العلاقة هي في الحقيقة ليس كما اعتقد البعض انها ليست علاقة جدليةوتعني أن نحقق الوحدة في ضوء الاشتراكية ونحقق الاشتراكية في ضوء الوحدة ومن ثم يصبح السؤال من اين نبدأ من هنا أم من هناك؟سؤالا فاسدا .**

نبدأ حيث نستطيع ولكن اذ نبدأ في ضوء الخطوة الثانية واتصور أن حل هذا الاشكال المطروح أمام حزب البعث حاليا هو الذي سيحدد مصير هذا الحزب في الوطن العربي خصوصا في مرحلة تعاظمت فيها القوى المضادة للثورة ، هذه القوى المضادة التي تتمثل حاليا بمجتمع استهلاكي تحمل لواءه طبقة برجوازية طفيلية تريد أن تلتهم الاخضر واليابس اقول طبقة أخذت تنجز بنى اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية تريد أن تمثل البديل التاريخي عما طرحه حزب البعث في مؤتمره القومي السادس وعما طرح فيأدبيات الحزب الاخيرة خصوصا في الخطاب الذي **القاه الرفيقالامين العام في المؤتمر القومي الثاني عشر ..**

فالحل في رايي سوف يبدأ هنا كيف نتصدى لهذه القوى المضادة ؟

● الاستاذ عبد المحسن أبو ميزر :

ان تحديد الاهمية التاريخية والسياسية لتاسيس الحزب وبمقياس علمي متعارف عليه. .تتم في اعتقادي من خلال تحليل ظروف ميلاد الحزب ومن خلال تميزه عن الافكار السائدة لحظة ميلاده ... واعني بالظروف ، الظروف الدولية والعربية والمحلية ، من سياسية وفكرية كانت قائمة لحظة تاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي،

ولو اردنا باختصار شديد الاشارة الى هذه الظروف لرأينا قيام ثورة اشتراكية كبرى هي ثورة اكتوبر ونشوء الوطن الاشتراكي الاول في العالم ...

نجد ايضا ان اوروبا كانت تشهد حركات قومية متعددة ذوات مفاهيم قومية محددة ... ونجد ان العالم الثالث ايضا كان يمر بظروف سياسية واجتماعية محددة وتتطلع بلدانه الواقعة تحت سيطرة الاستعمار الى التحرر من الاستعمار المباشر .. كما تبرز امامنا التحديات التي واجهها العالم الثالث بخصوص مسالة التنمية امام بروز الراسمالية والاستعمار بشكليه القديم والجديد ، واثر العملية التنموية في ميلاد الفكر الثوري . فمن حقائق الحياة التي اصبحت ملموسة انه حيث وجدت الحاجة الى التنمية توفرت معطيات الثورة ... الثورة بمفهومها الحقيقي الكامل وليس لعبة البرلمانات ..

من هنا نجد ان المنطقة العربية كانت واقعا مجزءا فرض عليه الاستعمار التجزئة والتقسيم من خلال اتفاقية سايكس بيكو ...

ونجد على امتداد الوطن العربي مجموعة من الافكار او التيارات التي كان بعضها يدعو الى الفكر القطري الشوفيني الضيق ... وبعضها يدعو الى الفكر الديني التقليدي والعودة الى الماضي ... بعضها يدعو الى الفكر الوطني بالمفهوم القطري الاقليمي ... وبعضها ينطلق من الفكر القومي اللاعربي كالفرعونية في مصر والفينيقية في بلاد الشام .

ثانيا : تتحدد الاهمية التاريخية والسياسية لتأسيس الحزب بالاضافة الى تميز افكاره عن الافكار السائدة من خلال ماطرحه من مفاهيم وبرامج سياسية شكلت اتجاها جديدا في الفكر السياسي والاجتماعي العربي لم يكن مطروحا من قبل .

وهنا اتفق مع من يقول ان هذا الاتجاه الجديد الذي طرحه الحزب كان جديدا بالفعل ومتميزا عن الافكار التي كانت سائدة قبل ميلاده ... **طرح الحزب الوحدة والحرية والاشتراكية** وبذلك اكد

العلاقة العضوية بين هذه الاهداف الثلاثة وبذلك ربط الحزب ولاول مره تحركه قومية **المسالة القومية بالمسالة الاجتماعية ..**

و استعرضنا جميع التيارات الفكرية التي كانت سائدة قبل ميلاد الحزب لما وجدنا حركة سياسية واحدة كانت تربط بوضوح وبشكل حاسم المسالة القومية بالمسالة الاجتماعية .

فهذا الربط العضوي بين الوحدة والحرية والاشتراكية لم يكن اطلالة من قطر على باقي الاقطار او سياسة خارجية لحزب تجاه باقي اجزاء الوطن العربي وانما هو ايمان بوجود هذه الجماهير العربية ووحدة مصيرها القومي وضرورة تجسيد كيانها القومي ولكن على قاعدة ربط المسالة القومية بالمسالة الاجتماعية ، **ومن هنا تحددت الصفة اليسارية للحزب منذ ميلاده بهذا الربط وشكل مايسمى باليسار القومي ، وكان رد اليمين القومي هو انه اراد ان يطمس البعد الاجتماعي الذي جاء به الحزب وربطه بالمسالة القومية عندما حاول طرح مسائل وقضايا تتجاهل البعد الاجتماعي .**

والحزب في طرحه لاهدافه لم يكن معزولا ولم تكن الفكرة القومية محاصرة بدليل هذا التنامي السريع الذي شهده الحزب ، وتجاوز به موقع سورية ليمتد الى اقطار اخرى من اقطار الوطن العربي ..

تبلور وحدة القضية العربية وتبلور موقع الحزب كيسار قومي في الامة العربية بكل مايعنيه اليسار من التزام بقضايا الجماهير الكادحة وبقضايا العمال والفلاحين ... بقضية الثوريين العرب ونظرا لموقعه في العالم الثالث كان لا بد لوسيلة حزبنا في تحقيق اهدافه ان تكون وسيلة الثورة على الواقع الفاسد .

وبهذا الصدد ركز الحزب في طروحاته على ضرورة اقتران **الفكر بالممارسة ..**

وفيما يتعلق بقضية الحرية وقضية الاشتراكية ... كان حزب البعث العربي الاشتراكي اول حركة سياسية عربية حددت الابعاد الخارجية والداخلية لمفهوم الحرية ..

حركة البعث دعت الى حرية الانسان العربي من رواسب

التخلف الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفكري فاعطت للحرية فهوما اوسع وجديدا يختلف عن المفاهيم التي كانت مطروحة في ذلك الحين ..

الحرية بمضمونها الخارجي كتحرر من الاستعمار والصهيونية ومواجهة التحديات التي تفرض على الامة واقعا يتناقض مع حريتها ومحاربة مخططاتها في الداخل من اجل انعتاق المواطن العربي وجعله حرا ..

ان حركة البعث لم تطرح نظرية ... وانما تركت لنضال الجماهير ان يسلك الطريق الذي يراه مؤديا لتحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية فاكدت بذلك انفتاح الامة العربية على الفكر الانساني من خلال وعيها لحقيقتها القومية ، ولذلك لم يكن صدفة ان يجري النص في دستور الحزب على ان **الامة العربية تتغذى من الفكر الانساني وتغذيه في عملية عطاء متبادل ومستمر .. لم تغفل حركة البعث انها جزء من واقع عربي وجزء من واقع عالمي ..**

من هنا لم تكن حركة البعث منغلقة كالاحزاب الشوفينية او القومية التقليدية الاخرى ...

عامل ثالث يحدد الاهمية التاريخية والسياسية لتأسيس حزب البعث هو ماقام به هذا الحزب من مهمات نضالية ودور فاعل ومؤثر في الحياة السياسية للقطر العربي السوري ... في الحياة السياسية العربية وفي الحياة السياسية على الصعيد الدولي ...

دور فاعل ومؤثر في سير الاحداث على الصعيد القومي تجسد في العمل من اجل وحدة النضال العربي كطريق لتحقيق الوحدة العربية ..

هنا لابد من الاشارة الى ماقدمه الحزب من دعم وتأييد ومشاركة في ثورة رشيد علي الكيلاني في العراق ..

وماقام به من توعية بصدد الاطماع الصهيونية في الوطن العربي وفي فلسطين بالذات وتعبئة الطاقات الجماهيرية ضد

القرار الامريكي بفتح باب الهجرة لليهود الى فلسطين الذي صدر عام ١٩٤٥ وماقام به من تأكيد على مركزية قضية فلسطين في النضال العربي فقد كان الحزب في طليعة من نادي بمركزية قضية فلسطين في عملية النضال العربي ..

كذلك دعم الحزب ثورة الجزائر وكان له دور بارز في مقاومة حلف بغداد .. نذكر ايضا التلاحم النضالي في مواجهة العدوان الثلاثي على مصر **وطرح الحزب شعار وحدة مصر وسورية ودوره في انجاز وتحقيق هذه الوحدة ..** والتنبيه الى الاخطاء التي ظهرت في نظام الوحدة الذي قام بين مصر وسورية ..

والنضال ضد الانفصال والمنطق الانفصالي الذي حاول دحر الفكر القومي الوحدوي فكان الحزب في طليعة من تصدوا لهذا المنطق ..

لابد ايضا من ذكر الدور الكبير الذي قام به حزب البعث العربي الاشتراكي في تحقيق تغيير اساسي وثوري في العراق قبيل ثورة اذار بشهر ودوره التاريخي في تفجير ثورة الثامن من اذار واستلامه السلطة ... ودوره في طرح شعار الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية والعراق ... ومسؤوليات استمرار سلطة الحزب في القطر العربي السوري ومهماته الداخلية والقومية والخارجية ومنجزاته على امتداد كل هذه المرحلة ... ايضا تحدد الاهمية التاريخية والسياسية لميلاد الحزب في تصديه الحازم لهزيمة حزيران ودعم الثورة الفلسطينية منذ نشوئها ومساعدتها على تجاوز النكسات والعمل على اقامة عثراتها لتستمر على طريق الكفاح والتحرير وفي حرب تشرين وما انجزته على صعيد دحر افكار صهيونية كانت معممة وسائدة تدعو الى اليأس والهزيمة واستحالة تفوق الكم على النوع .. فقد ابرزت حرب تشرين ان هنالك نوعا عربيا يوازي واحيانا يتفوق على النوع الصهيوني وكانت حرب تشرين السبب في زعزعة الكيان الصهيوني وبداية الهجرة المعاكسة من داخله ..

صحيح ان الاشتراكية طرحت في البداية من زاوية اخلاقية وعلى اساس انها موقف اخلاقي بالدرجة الاولى يناهض استغلال الانسان لاخيه الانسان الا ان الحزب في البداية كان بطرحه الاشتراكية كامر من مستلزمات العمل القومي رائدا ومتميزا وفي تلك الفترة كانت الافكار الغربية والسياسية والاعلام الغربيين تصور الاشتراكية تصويرات مشوهة في داخل المجتمع العربي ... لتحول دون طرح البعد الاجتماعي والطبقي لافكار الحركات السياسية في الوطن العربي .. الا ان البعث راى ضرورة الاشتراكية منذ البداية ..

ان بعض المنطلقات النظرية وكما تفهم في سياقها التاريخي جاءت بعد تجربة الوحدة بين مصر وسورية ، ولذلك كان فيها استشعار لضرورة وجود البرنامج كما اوضحت الاساس العلمي للاشتراكية وكانت بذلك خطوة تقدمية الى الامام باتجاه بلورة الفكر الاشتراكي العلمي الحقيقي ·· في الحزب ·· ومن هذه الزاوية فان طرحها **الطريق العربي الى الاشتراكية لم يكن غريبا عن الاشتراكية العلمية ··**

هذا يدفعنا الى التاكيد على اهمية التكامل الفكري ... واغناء فكر الحزب وعلى اهمية وجود النظرية الموجهة والمرشدة والتي تشكل اداة قياس وتقويم مستمرين .. وذلك يحتاج الى نضال فكري متكامل والى عناية فكرية مستمرة تساعد الحزب على الاستمرار في اداء دوره التاريخي في خدمة اهداف النضال العربي.

● **الرفيق الدكتور احمد درغام :**

البعث والوحدة والحرية والاشتراكية مصطلحات طرحها الدكتور بديع لتدقيقها وتحديدها .. ولدى تاملها نجد ان الرواد الاوائل للبعث ناضلوا من اجل تمييز هذه المصطلحات ونحن نناضل ايضا لاغناء كل مصطلح او مفهوم من مصطلحات ومفاهيم البعث وفق المرحلة التاريخية المحددة ..

اذا كنا متفقين على ان البعث ليس مبتورا وليس منقطعا عن المرحلة التاريخية السابقة له ، كاي حركة فكرية كبيرة او صغيرة

في التاريخ الانساني فانه برايي نتاج تراثنا الفكري اولا ... ونتاج ارث حركة الاستقلال ثانيا ... ونتاج تجربة نضالنا القومي بانتصاراته وهزائمه ثالثا ... ونتاج الفكر العالمي التقدمي بعامة والاشتراكي بخاصة رابعا .

تلك هي المصادر الايديولوجية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ولكن هذا الجديد الذي هو البعث لا يعني اطلاقا جمع هذه المصادر ·· واقتصر على ذكر اربع نقاط اساسية ·· او اربعة مفاهيم تعكس المضمون الجديد والمتميز للبعث .

اولا : نادى البعث بالامة العربية الواحدة .. في مرحلة التاسيس وماقبله كانت هناك دعوات الفئات الحاكمة والتي تعبر عن اطار قطري ضيق .. وهناك دعوات اقليمية ايضا لاتقول بامة عربية واحدة ، وانما تقول بامة سورية او امة مصرية او تونسية .. الخ ... وكانت هناك دعوات تخرج عن اطار الوجود الحضاري للعرب وهي الدعوات القائلة بامة اسلامية وكانت هناك دعوات اخرى ترى في الوجود القومي للامة العربية وجودا في طور التشكل والتكون التاريخي ولكنه لم يتكون ويتشكل بعد ..

في مواجهة هذه الدعوات القطرية والاقليمية وغيرها كما في دعوة البعث الى **امة عربية واحدة الكثير من الاهمية التاريخية ..**

ثانيا : تاكيد الانتماء القومي للامة العربية .. لقد اكد البعث على ذلك الانتماء وبخاصة في ظروف اجتماعية سيطرت فيها علائق اجتماعية لاتعبر عن وحدة الامة العربية اطلاقا علاقات متخلفة ولاتعكس واقعا حضاريا لامة واحدة كالعلاقات العائلية والعشائرية والاقليمية والطائفية والعلاقات التي اسميها ماقبل اقطاعية .

والبعث رد على كل هذه العلاقات التي تشكل خللا اجتماعيا في الوجود الحضاري للامة العربية نادى بالانتماء القومي ·· وهذا الانتماء ليس عرقيا .

ولكنه معطى حضاريا وثقافيا وقد وجد هذا الانتماء ترجمته في اعطاء الحزب حق الانتساب الى صفوفه لكل مواطن في الوطن العربي وهذا يدل على الاهمية التاريخية لمسالة الانتماء القومي ..

ثالثا : اعطى البعث هذه المفاهيم القومية والوحدوية مضامين شعبية وديمقراطية واشتراكية وقد تجد ذلك بشكل واضح في

تطور فكر الحزب وهو ما اسميه الانتماء الطبقي ..

رابعا : نظر البعث منذ التاسيس وقبل ذلك الى الاستعمار العالمي والى الصهيونية العالمية نظرة شمولية قامت على مواجهة هذين العدوين للامة العربية من منظور قومي اي انه تفرد عن الدعوات السياسية السابقة والمرافقة بانه نظر الى الاستعمار العالمي الذي هو نتاج تطور الراسمالية الى اعلى مراحلها اي الامبريالية نظرة شمولية المواجهة . . .

لعل رواد البعث الاوائل قد نهلوا من فكر اخر غير الفكر الماركسي ولذلك نعذرهم اذا وضعوا هذه الهوة المصطنعة بين **الماركسية والبعث** .. والماركسية لاينظر اليها من التجربة الستالينية اطلاقا .. الماركسية منهج فكري للنظرة الى الحياة والانسان والمجتمع والطبيعة .. واذا كان ثمة من خلاف بهذا الصدد فانه يعود في تقديري لعاملين : الاول داخلي ويتعلق بالطبقات الرجعية التي كرست ثقافة متخلفة ومعادية للاشتراكية العلمية والثاني عامل خارجي ويتمثل في ان بعض المثقفين العرب قد تأثروا بالفكر الليبرالي تحديدا ..

طبعا ليست الماركسية هي البعث وليس البعث هو الماركسية لكن البعث في التطور اللاحق نظر الى الماركسية على اساس انها تراث عالمي تقدمي يمكن الاستفادة منه لا على طريق الانتقاء اطلاقا وانما على طريق الاستلهام .

وبالنسبة للنقطة الثانية التي اثارها الرفيق جورج صدقني حول تطور وجهة نظر الحزب من الشيوعية في النشرتين فقد لاحظت انه اعاد هذا التطور واعني به الاثر المتعلق **بطبيعة الحزب نفسه وبالبعثيين انفسهم ..**

اود ان ابدي ملاحظة حول ماقاله الدكتور طيب تيزيني عن القوميين فقد قال انهم تجريبيون ولا اعتقد ان في هذا القول انصافا لهم .. اعتقد انه ينبغي أن نبرر لكل القوميين السابقين اخطاءهم في رؤيتهم للقومية لقد كان وقوعهم في الخطأ امرا مشروعا تاريخيا خاصة وان عصبيتهم القومية كانت مسالة لامفر منها في مواجهة الاستعمار الخارجي والاستعمار الداخلي والبرجوازية وكل القوى المعادية التي عملت على سحق الامة العربية .. ولعل من المفيد هنا ان اشير الى اهمية الفيلسوف الالماني فيخته لاعيد الى الاذهان ماقدمه كتابه

رسائل الى الامة الالمانية من مساعدة في توحيد الامة الالمانية وان كان ذلك قد تم على اساس بورجوازي ..

اخلص من ذلك الى القول انه اذا كان ثمة نزعة تجريبية في **ماطرحه القوميون فان ذلك كان نابعا عن ضغط الظروف التاريخية وخاصة الاستعمار وكل ما كان مناهضا للقومية العربية وسائدا في المرحلة التاريخية التي عاشوها ..**

تحدث دكتور طيب تيزيني ايضا عن تلازم القومية والاشتراكية واعاد هذا التلازم الى اصول لينينية ..

انا اعتقد ان المقولة التي طرحها لينين تختلف اختلافا جذريا **عما طرحه البعث** .. البعث طرح التلازم من مفهوم او من وجهة نظر الامة داخل الامة الواحدة وراى ان وحدة عربية دون مضمون اشتراكية في قطر عربي واحد صعبة التحقق .

ان ما طرحه البعث بصدد التلازم بين النضالين القومي والاشتراكي يختلف تماما عن مقولة لينين ومقولة لينين للتذكير ... فرقت بين مفهومين للقومية .. مفهوم القومية الذي تحمله الطبقة البرجوازية وهذه القومية البورجوازية ستكون بالضرورة مستغلة لشعبها وللشعوب الاخرى .. ومفهوم القومية التي لها حق النضال المشروع من اجل التحقق والتحرر وتقرير المصير **اذن ليس صحيحا اطلاقا وحتى ولو كنا نريد الاخذ من الماركسية اللينينية وانا لست ضد الماركسية اللينينية ابدا .. ليس صحيحا ان لينين هو الذي طرح مسالة التلازم بين القومية والاشتراكية على العكس ان الفكر الماركسي هو فكر اشتراكي بالدرجة الاولى ..**

اما فكر البعث فهو منذ الاساس فكر قومي والاشتراكية لاحقة لهذا الفكر القومي .

● **الدكتور بديع الكسم :**

هناك نقطة يمكن الاشارة اليها فيما يتعلق بالخلاف بين **الماركسية والبعث** الذي نشا في البداية وانتهى بعد ذلك ..

من المعروف ان التطلع السوري الى الاستقلال عن فرنسا اثناء الحرب العالمية الثانية كان يصطدم بدعوة ترى أن فرنسا كانت تخوض معركة تحرر عالمي ضد المانيا وان محاربة فرنسا مسالة غير مطروحة في ذلك الوقت ..

لقد كانت بعض الاحزاب في سورية انذاك تؤيد بقاء فرنسا في سورية في ذلك الوقت الامر الذي دفع حزب البعث الى اتخاذ موقف

مناهض لهذا الطرح .. اما فيما يتعلق ببعض المسائل التي اثيرت الان حول تطور فكر الحزب فانني لا اؤمن بفكرة التطور بالمعنى القائم لانه ليس من الممكن ان تتطور مسالة محددة وليس من الممكن ان تتطور الاشياء الا في سياقها المحدد .. الاشتراكية مثلا مهما تطورت لا يمكن ان تصبح لا اشتراكية .. من هنا تبرز ضرورة ماطرحته في البداية من ضرورة اغناء بعض المعاني المؤلفة لصميم الفكر البعثي مثل مقولات الوحدة والحرية والاشتراكية وهي مقولات تحتاج فعلا الى اغناء .

● **الرفيق جورج صدقني :**

ساعلق على ما ذهب اليه الدكتور طيب تيزيني من ان التلازم بين الوحدة والاشتراكية يعبر عن علاقة جدلية فاقول انه لاتوجد اي وثيقة من وثائق حزب البعث العربي الاشتراكي اي لاتوجد اي وثيقة رسمية اقرها مؤتمر قومي للحزب تقول بان التلازم بين الوحدة والاشتراكية يعبر عن علاقة جدلية ، وانما التعبير المستخدم في وثائق الحزب وادبياته هو علاقة عضوية .

اذا اردنا ان نستطرد في هذا المجال اريد القول ان تعبير علاقة جدلية ليس تعبيرا يمكن الاعتراض عليه بصورة مطلقة ولكن ارى انه تعبير غير مناسب للالتباسات التي يمكن ان يحملها في طياته لان العلاقة الجدلية تعني احيانا او في كثير من الاحيان علاقة تناقض .. العلاقة بين النظام الراسمالي والاشتراكية هي علاقة جدلية مثلا النظام الاشتراكي يولد من رحم النظام الراسمالي .. والعلاقة الجدلية من معانيها ايضا ومعانيها كثيرة .. العلاقة التي تعبر عن تاثير متبادل .. اخشى ان تفهم العلاقة الجدلية فهما خاطئا .. ولذلك انا افضل استخدام تعبير علاقة عضوية .

العلاقة الجدلية بهذا المفهوم وبحسب وثائق الحزب يمكن ان تكون بين الوحدة والتجزئة .. بين الاشتراكية والنظام الراسمالي .

اما تعبير العلاقة الجدلية في وصف علاقة التلازم بين الوحدة والاشتراكية فقط فليس له وجود في فكر الحزب ..

● **الرفيق الدكتور ناجي الدراوشة :**

ببساطة نحن البعثيون عشنا المعاناة الشاملة قبل النظرية ..

أعطانا البعث معنى للحياة ومعنى للعمل ومعنى للنضال في مرحلة كنا نفتقد فيها الى هذه المهام السامية .. واكثر من الوثائق

والنصوص المكتوبة نحن عشنا معاناة في قضايا الانتماء والهوية العربية والهوية القومية ووجود أمة عربية .. ووحدة سياسية مفككة ...

هناك المعاناة قبل الفكر مع ذلك فكر الحزب وعقيدته ككل شيء وككل كائن خاضع للصيرورة وللنمو واركز على النمو في الثوابت والمتغيرات .

وثوابت فكر البعث التي لا تزال باقية منها الانتماء العربي وهوية الامة العربية ، ورسالتها الخالدة ...

أما تطور فكر البعث ...فقد تم بسبب عوامل موضوعية وذاتية ... ثقافية وسياسية فمع توسع ممارسته العملية سواء في ما يسمى مرحلة النضال السلبي أو من خلال تجربة الحكم ، اغتنى فكر الحزب وتطور ..

ايضا لا بد من التطور الفكري في مواجهة التغيرات التي لحقت الظروف الدولية والعربية والقضايا الاساسية التي تواجه الشعب العربي وربما العالم ... ايضا هناك تغير فكري ثقافي يرتبط بتطور الفكر العالمي وتطور في اطلاع البعثيين على الفكر العالمي ..واخص بالذكر الفكر الماركسي ... كل هذه المؤثرات عبر عنها المؤتمر القومي السادس ولكن الافكار كانت تمر بجيل البعثيين الذين لم يصلوا الى المؤتمر ولم يكتبوا في وثائق المؤتمر وانما عاشوا افكارا واقول تاثروا بالماركسية وفهموها فهما أفضل مع تغير الظروف الدولية ... ولا ضير أن يتاثر فكر أو حزب بتجارب أخرى ولاضير من الاستفادة من فكر لينين ... ولينين ذاته قال ان ماركس قد تاثر واستقى وأغنى مصادر فكره في الاقتصاد الانكليزي والاشتراكية الفرنسية ... والفلسفة الالمانية ...

حول تطور فكر البعث ، اعتقد ان المؤتمر القومي السادس يعتبر منعطفا في فكر الحزب ..

اولا : المنهج الدياليكتيكي .. وهذا منهج جديد ، ادخل في بعض المنطلقات النظرية .

ثانيا : التحليل الطبقي وما يتبعه من ابراز المسالةالاقتصادية ، وكان بعد ذلك ترسيخ الفكر في رحمه اي في الاقتصاد والمصالح المادية للجماهير .

ثالثا : **الوضوح الاشتراكي ...** الاشتراكية خيار تأسيسي في حزب البعث العربي الاشتراكي وقد اكتشفت بعض المنطلقات النظرية . الطريق العربي الى الاشتراكية .

● رابعا : وفي مواجهة قيام الحكم اختارت بعض المنطلقات النظرية الديمقراطية الشعبية ونسخت البرلمانية ..

● خامسا : واجه البعث المسالة الاقتصادية عمليا .. فكانت البرامج الاقتصادية والاجتماعية وخطط التنمية .

طبعا كما كان البعث وكما يعتبر بحق مكملا للثورة العربية التحررية ومتجاوزا لها بالوقت نفسه ... ايضا هو مكمل لنفسه ومتجاوز في المؤتمر القومي السادس **لا ناسخ ولا منسوخ .. وانما وبالمفهوم « الديالكتيكي »** ، هناك حفظ لما هو نافع من القديم ، وهناك اضافة وتجديد لما يتلاءم مع الظرف الجديد .

● **الرفيق الدكتور عبد الحافظ نعمان :**

بالنسبة للجدلية يجب الا نفهمها على اساس سلبي لا ينبغي حصر الجدلية في مفهوم التناقض .فالجدلية تأخذ ايضا بعدا تكامليا تفاعليا وصولا الى مستوى أرقى من عوامل التناقض .. وفيما يتعلق بالثابت والمتحول ينبغي التأكيد على ان الثابت ليس ثابتا بشكل مطلق وانما هو ثابت بالنسبة للمتغير ... كما يجب الا نفهم أن حزب البعث العربي الاشتراكي تحكمه ظواهر ثابتة بشكلمطلق .

● **الاستاذ عبد المحسن أبو ميزر :**

انا ذكرت أن الحزب طرح الوحدة والحرية والاشتراكية كشعارات واهداف من اجل تحقيقها عبر عملية النضال ، ولكنه لم يطرح برامج التطوير والتغيير حدث من خلال وضع هذه الشعارات في الامتحان في مرحلتين :

المرحلة الاولى عندما ساهم الحزب في السلطة في سورية

وكانت له توجهات اشتراكية اراد أن يضعها موضع التطبيق ، رغم مساهمته الجزئية في الحكم آنذاك .

أما التجربة الكبرى فكانت تجربة الوحدة بين مصر وسورية .

وكان السؤال الكبير كيف نفهم الوحدة ؟ هل هي دخول نظام قائم في أحد الاقطار ... كما رأى البعض ، او تمدد لذلك النظام على قطر آخر كما رأى البعض الآخر . أم أن نظام الوحدة يجب أن يكون نظاما جديدا مختلفا عن النظم القطرية يتجاوزها ويشعر فيه المواطن العربي بأنه يعيش نظام وحدة . ـ تجربة الوحدة السورية ـ المصرية كانت وراء بعض التطويرفي مفهوم بعض المنطلقات النظرية وهذا هو المتغير .. أما شعار الوحدة فبقي هدفا ، لناخذ شعار الحرية أيضا ، دستور حزب البعث في البداية نص على تعدد الاحزاب ولذلك انتهج حزب البعث النهج البرلماني كان منسجما في ذلك الحين مع دستوره ولكن مع تجربة الوحدة السورية المصرية ظهرت مستجدات وتطورات ، ومع الظروف التاريخية الجديدة كان لا بد أن يطرأ تطور على نظرة حزب البعث العربي الاشتراكي الى الوسائل الكفيلة بتحقيق الحرية . الحرية كهدف من أهداف البعث هي مسالة ثابتة ولكن تغير النظرة الى الوسيلة اللازمة لتحقيقها مسالة ضرورية من هنا نفهم كيف برزت الافكار الجديدة التي تخدم **هدف الحرية كفكرة الديمقراطية الشعبية وفكرة الحزب القائد وفكرة الجبهة الوطنية ...**

هدف الاشتراكية ايضا وهو هدف استراتيجي ثابت ايضا كان لا بد أن يتبلور علميا كما ظهر في بعض المنطلقات النظرية وأن يطرح في هذه المنطلقات الطريق العربي الى الاشتراكية .

هذا المفهوم للاشتراكية على أساس علمي لم يأت من فراغ لان مسالة الاشتراكية العلمية كانت تطرح نفسها على تفكير الحزب لقد اعتبر الحزب في بعض المنطلقات النظرية أن الماركسية اللينينية منبع من المنابع الفكرية التي يجب الاستفادة منها وكان في ذلك منسجما مع دستور الحزب الذي ينص على أن تراث هذهالامة ونتاجها الفكري

يتغذى من الفكر العالمي ويغذيه وكان الحزب دائما في علاقة تفاعلية مستمرة مع الفكر العالمي التقدمي ...

ان التحديات التي واجهت الحزب هي التي وضعت شعاراته في الامتحان وقد استفاد الحزب من التجارب وبخاصة تجربة الوحدة السورية المصرية ليتطور فكرا وممارسة ونضالا وفتحت بعض المنطلقات النظرية الباب واسعا امام التفاعل مع الفكر التقدمي ممثلا بفكر فصائل حركة التحرر العالمية التقدمية .

وفي طليعتها التجربة الماركسية اللينينية انه التفاعل والاغتناء ضرورة يحتاجها الفكر والممارسة ماركس نفسه زاوج مابين ديالكتيك هيغل المثالي وما بين مادية فويرباخ الالماني المادي وهذا التزاوج هو الذي انتج الماركسية ، ثم جاء لينين ليغني هذا التراث باضافة استراتيجية الثورة .

والحصيلة هنا كانت متفاعلة باستمرار والبعث فصيل طليعي وجزء لا يتجزأ من حركة التحرر العربي وحركة التحرر العالمي ولذلك كان لابد له ان يتطور على صعيد برامجه وان يغني هذه البرامج .

● الاستاذ فايز اسماعيل :

انا مع رأي الرفيق جورج حول عضوية العلاقة بين الوحدة والاشتراكية هذه العلاقة اما ان تكون عضوية واما أن تكون علاقة تكامل وهذا مقبول أيضا اذا استعرضنا أدبيات حزب البعث العربي الاشتراكي منذ نشوئه حتى الان لوجدنا مئات وليس عشرات المقالات تكتب في موضوع المفاضلة والرجحان بين الوحدة والاشتراكية في البدايات كان طورا يقال أن الوحدة هي الحاوي والمحتوى هو الاشتراكية وتارة يقال الوحدة هي الهدف والاشتراكية هي الوسيلة الى أن جاءت المنطلقات النظرية وأعطت الوحدة الرجحان المعنوي .

لقد قدم الرواد الاوائل للامة العربية انجازا كبيرا جدا حين استطاعوا ان يطرحوا أهداف الوحدة والحرية والاشتراكية حيث أصبحت هذه الاهداف منارة لكل القوى السياسية انا اعتقد ان مادة الوحدة هي شعبنا العربي ومادة الاشتراكية هي شعبنا العربي .

● الرفيق دكتور طيب تيزيني :

الاشتراكية والامة قضية واحدة وهذا صحيح ، لكن لا بد من التدقيق كانت الوحدة متلازمة مع الراسمالية أثناء فترة محمد علي التلازم هنا ليس تلازما مطلقا نحن لا نستشف الاشتراكية من الوحدة لانها معطى قومي بل لانها معطى تاريخي فشلت البرجوازية العربية التي كانت قومية في تحقيق برجوازيتها وبالتالي أسقطت أيضا مشروع التوحيد الوطني والقومي .

النقطة التالية : هي مسألة منهجية اين نبدأ في عملية فهم التاثير والتأثر في الداخل والخارج أنا أرى أمرا على غاية من المبدئية المنهجية يتمثل جدلية الداخل والخارج اي ان خارج يؤثر في الداخل يؤثر فيه عبر مقوماته فقط لقد دخلت الوجودية والماركسية والوضعية الى الوطن العربي الخ .. وكلها اثرت ولا نستطيع أن نقول عن أي من الذين تاثروا بتلك الفلسفات أن نقول انهم استجابوا استجابة ميكانيكية للخارج لا ، فبعد أن اثر هذا الذي اصبح وجها من اوجه الداخل وهنا تسقط فكرة النظرية المستوردة التي تعامل بها مجموعة من القوميين الشوفينيين تعاملا فجا وهذا ليس ادانة بقدر ما هو توصيف لواقع الحال هذا الموقف المنهجي أراه موقفا أساسيا لفهم الماركسية وحزب البعث نصل بعد هذا الى وثيقة بعض المنطلقات النظرية في هذه الوثيقة نقطتان رئيسيتان أولا : لاول مرة تطرح فكرة التلازم بين الاشتراكية والوحدة وثانيا يصفى لاول مرة مصطلح الاشتراكية الغائم والطوباوي وتطرح الاشتراكية العلمية رغم ذلك تبقى المسألتان خاضعتين لكثير من الحوار مثلا تاثر التعبير عن العلاقة بين الوحدة والاشتراكية ببعض المصطلحات التي دخلت الوطن العربي ومنها مصطلح الداروينية الاجتماعية التي تقوم على رؤية العلاقات الاجتماعية الطبيعية من موقع عضوي فنقول : ان هذه العلاقة عضوية هذه الداروينية تسيء أساءة منهجية بالغة لفهم خصوصيات الظاهرة الاجتماعية والطبيعية الا انني ومن سياق التاثر العام في اطار هذه الوثيقة اقول : أن العلاقة لا يمكن أن تكون هنا الا جدلية وعودة الى مفهوم الجدلية اساسا لا تعني ابدا

الصراع ، انما تعني الشيء نفسه ، تعني عملية النمو في الشيء نفسه ، وعبر الشيء ومن خلال الشيء نفسه هذا اولا ٠

فما المقصود بقولنا ان العلاقة بين الوحدة والاشتراكية هي علاقة جدلية ، المقصود هو ان هذه العلاقة هي علاقة متنامية تضامنية بين الطرفين الواحد منهما يشير الى الاخر وبالعكس ٠

الثورة السوفييتية ليست ثورة اشتراكية فقط وانما ثورة وطنية وقومية ايضا ٠

وبالتالي فان الماركسية هنا ليست فقط اشتراكية كما قيل انما هي وطنية وقومية ايضا بل اكثر من ذلك الماركسية رؤية شمولية تنظر الى الظاهرات بشكل او بآخر والاشتراكية هي وجه من أوجه هذه الظاهرات ٠٠

الماركسية تبحث في هذا وذاك وضمن هذه الامور القومية والوطنية وبالتالي لا أجد مسوغا للقول بأن الماركسية هنا أثرت فقط في الاشتراكية ، كلا لقد اثرت في صوغ مفهوم محدد للاشتراكية في اطار الوطن العربي أيضا أثرت الماركسية في موضوع مفهوم القومية حتى ولو كان هذا الصوغ لم يستكمل في حدوده الاساسية ٠

اجد ايضا ان فكرتي التاملية والتجريبية هاتين النزعتين اللتين سادتا في الحركة الشيوعية والحركة القومية في الحقيقة كان لهما دور اساسي في عملية تهيئة الفكر القومي والاشتراكي بهذه الصيغة لسبب اساسي هو أن التاملية وجدت نفسها أمام نظرية ناجزة ونقول بتعبير حزب البعث استسلامية علمية اخذت التاملية الحركة الشيوعية النظرية الماركسية وكانها امر ناجز بلغ المنة وارادت تطبيقها كما هي في ظروف الوطن العربي فوجدت ان قضية القومية غير موجودة أيضا فما كان منها سوى أن اطاحت بهذه القضايا وتجاهلتها كليا ، اما التجريبية التي نجد تعبيرا عنها في فكر عبد الناصر فقد اطاحت بالبعد النظري للقضية ووقعت في ما يسمى بأسلوب الخطأ والصواب تخطىء وتصيب وبالعكس ، اذن لقد نشأت حركة التحرر العربية بعيدا عن رصيد تاريخي يتيح لها استبعاد التاملية والتجريبية ٠٠

اننا في الوطن العربي نواجه مشروعا ثوريا لم يكتمل لانه كما

قلت أتى بعيدا عن البعد التاريخي أتى في اطار طبقة وسطى لم تستكمل تاريخيا وارى الان ان الطبقة الوسطى قد بدات تنهار مع حرب ١٩٦٧ بدأت تنهار كقوة اقتصادية وسياسية وثقافية فاعلة لتفتح الطريق ولاول مرة في التاريخ العربي امام شرخ طبقي بين فوق وتحت ، انهيار هذه الطبقة يعني انهيار البدائل التي تولدت عنها وبالتالي محاولة نشوء رؤية جديدة ٠

● **الدكتور بديع الكسم :**

هناك كما ذكر ، وثائق رسمية للحزب وكتابات تكاد تكون ذاتية ، من الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين الذين اعتقد انه كان لهم تاثير على التفكير العام للحزب الفيلسوف « مونييه » الذي اراد ان يبني فلسفة شخصانية تتخطى الفكر المنعزل الفردي ٠٠٠ واعتقد ان افكار مونييه بهذا الصدد قد اثرت بشكل او باخر على الفكر القومي ومنه البعث ٠٠٠٠

هناك ايضا الفيلسوف الالماني « فيخته » وخطبه الى الامة الالمانية ٠٠٠ فهذا الفيلسوف يرى في اللغة عامل الربط الجوهري بين افراد الامة الواحدة ٠٠٠

كما انني اعتقد ان الافكار التي اثرت في فكر الحزب في عهده الاول كانت الحركات الفكرية والتي تربط بين الفلسفة والسياسة واريد ان اذكر هنا بان الحزب لم يتبنى مذهبا فلسفيا عاما بمعنى النظرة الشاملة للحياة والكون ٠٠ بل كان دائما يفصل ما بين المعتقد الشخصي كان يكون المرء مؤمنا او عقليا او تجريبيا ٠٠ وبين العمل النضالي القومي الذي يلتزم به الجميع ٠٠ والح ثانية على ان الحديث عن التاثيرات الفكرية العالمية التي اثرت اليها لا تدخل في نطاق موقف رسمي للحزب وان كانت تعبر عن جزء من المناخ العام لبدايات الحزب الفكرية ٠

وكمثال لما اريد ان اقوله اشير الى ان تاكيد الفيلسوف فيخته على اللغة كعامل قومي ٠٠ جوهري سنرى مثله عند الاستاذ زكي الارسوزي ٠

وهناك وجه شبه كبير بين ما كتبه فيخته وبين ما كتب الارسوزي عن عبقرية العرب ٠٠

باختصار كانت الافكار التي حاولت ان تتخطى المذاهب المغلقة هي التي كان لها التاثير الاول على فكر الحزب العام وتؤيد دراسة هذه الافكار ان اصحابها كمونييه لم يقفوا عند تكرار ما يوجد في الاحزاب الرسمية وانما حاولوا ان يشقوا طريقا جديدا لفهم الانسان والحضارة ٠٠ وطبيعي ان تاثيرهم كان غير مباشر وانه اقرب ما يكون تاثيرا عاما على المناخ الفكري الذي شهد بداية نشوء الحزب ٠

● **الرفيق جورج صدقني :**

احب ان اؤكد ايضا ان البعثيين الاوائل نظروا الى فيخته في جانبه الروحاني لا في الجانب الاخر ٠٠

ان الجانب السياسي الذي تاثر به جيل البعث العربي الاول من فيخته هو من جهة كان مقاوما عنيدا للاحتلال النابليوني وكان يدعو الامة الالمانية الى النهوض ومقاومة الاحتلال والتحرر من جيوش نابليون الغازية ومن جهة اخرى كان يرى ان اللغة الالمانية هي العامل الاساسي الذي يوحد الالمان جميعا في امة واحدة ٠٠٠٠

وهناك ناحية اخرى هي دعوة فيخته الى القطع بين الجيل الجديد والجيل القديم ٠ كان يقول بان الجيل القديم ويقصد به الالمان المتعاونين مع الاحتلال الفرنسي جيل عفن وفاسد وعلينا ان نبني جيلا جديدا نربيه تربية جديدة لكي يصبح جديرا وقادرا على مقاومة الاحتلال الفرنسي.. واذا اخذنا بعين الاعتبار الاحتلال الذي كانت تعاني منه سورية في ذلك الحين وكان هو الاحتلال الفرنسي بالذات امكن ان نجد سببيا اضافيا للتاثر بفيخته ٠٠ كان تلاميذ الارسوزي ـ وهذه واقعة تاريخية فعلية ـ قد تلقوا منه اكثر من مرة نصائح مباشرة بقراءة خطابات الى الامة الالمانية ٠

● الرفيق د. حافظ الجمالي :

اعتقد ان من المبالغة الكبيرة الاعتقاد بان حزب البعث بافكاره الاساسية تاثر كثيرا بالفكر السائد في اوروبا جملة .. لاشك انه تاثر بتيارين تيار فيخته الموجود حتما ، وايضا التيار الماركسي ، ولو ان حزب البعث هو رد فعل على الماركسية اكثر مما هو تاثر بها وان كان في الوقت نفسه قد تاثر فعلا بالماركسية عندما اخذ بالاشتراكية كمبدا ٠٠

ولكن ان يقال ان حزب البعث تاثر بفيخته واصبح قوميا لهذا السبب فهذا مبالغة اما الفكر العالمي وعلى سبيل المثال مونييه الذي ذكره الدكتور بديع الكسم فانا لا اعتقد انه اثر في فكر البعث ، هنا اطرح سؤالا في اي سنة بدا مونييه يكتب ؟ ومتى عرف بين اوساط المثقفين ..

انا اعتقد انه عرف بعد الاربعينات ٠٠٠ وقتها كان حزب البعث قد بنى افكاره ٠

ان يكون بعض المثقفين ممن يعدون على الاصابع قد اطلعوا على كتابات مونييه فهذا امر وارد ٠٠ اما ان يكون حزب البعث قد تاثر بمونييه وامثاله فانني اظن ان هذا امر بعيد ٠٠ اما فيما يتعلق بالفلسفة الوجودية عامة والسارترية خاصة فانا اعتقد ان تاثيرها في فكر البعث امر غير وارد على الاطلاق ٠٠

انما يمكن القول وبصورة موضوعية ان حزب البعث اخذ بمبدا احترام الفرد والحرص على حريته واعزازه والاعلاء من شانه وابرازه كقيمة تقابل المجتمع المغلق ولكن لم يكن في هذا تاثر بالاخرين ٠٠ انني ارى في ذلك ردا من البعث على ما خضع له العرب طويلا من كبت للحرية الشخصية والحرية الاجتماعية ٠

هذا فيما يتعلق بتاثر البعث في بداياته الاولى ٠٠ اما فيما يتعلق بتطور فكره وعلاقته بالفكر العالمي فانني الاحظ ان حزب البعث باخذ اكثر فاكثر بوجهة النظر

الماركسية ٠٠ اما بقية التيارات فاصبحت غريبة تماما كانها ضاعت وفقدت ٠٠

هناك في رايي نوع من العزلة على الفكر العالمي اجمالا وتاثر بجانب واحد لصلة الجانب الذي نجح اكثر من غيره بين التيارات العقائدية في العالم ٠٠ واعني به الماركسية ٠٠٠

● الدكتور بديع الكسم :

مونييه ولد عام ١٩٠٥ وتوفي عام ١٩٥٠ واصدر مجلته عام ١٩٣٢ وبالتالي قبل نشوء الحزب ، ومن العرب الذين كانوا في فرنسا في ذلك الوقت من تاثروا به كثيرا ٠٠ فكتاباته كانت في الواقع محاولة للخروج من الصراع الذي كان محتدما بين الفكر الفردي والفكر الماركسي ٠٠٠ بهذا المعنى كان حزب البعث يريد فعلا ان يشق طريقا موضوعيا ٠٠ والذين كتبوا بهذه الروح كثيرون ، دون ان يعني كلامي هذا ان نشاة الحزب كانت ردة فعل او استجابة لافكار مونييه ٠٠

انا لم اتطرق الى تاثير الفكر الماركسي لانني اعتقد ان تاثيره جاء متاخرا نسبيا وانا اقتصرت على الحديث عن البدايات ٠٠٠

اعود الى مونييه فاقول انه اكد على حرية الفرد والحرية عنده اساسية ٠٠لانها مرتبطة بالشخص وبالمجتمع وليست فقط شعورية او مرتبطة باتجاهات الفرد المعزول٠ بهذا المعنى اريد ان اقول ان مونييه لم يكن لاحقا لتاسيس البعث بل كان سابقا ٠٠

● الرفيق د. حافظ الجمالي :

لم يكتب مونييه عام ١٩٠٥ احتاج على الاقل ثلاثين سنة ليكتب اي سنة ١٩٣٥ ٠ مؤسسو البعث حتما لم يقرؤوا الا قليلا عنه ٠٠ انا شخصيا لم اجد في كتابات البعث في تلك الحقبة ما يشير الى مونييه ٠٠ وان كنت ارى ان ملاحظاتي هذه لا تلغي امكانية وجود تشابه موضوعي بين فكر البعث وبعض افكار مونييه ٠٠

● الرفيق جورج صدقني :

يمكن النظر الى هذه المسالة من ناحية موضوعية بحتة ٠٠ فكر البعث كان يشبه فكر مونييه موضوعيا كما اشار الدكتور حافظ من زاوية ان الحزب في البدايات كان يريد ان يشق طريقا مستقلا طريقا يحافظ على حرية الفرد ويبني الاشتراكية ٠٠ كان الحزب في بداياته رد فعل على الماركسية بوجهها الستاليني ولكن الحزب منذ البدايات لم يرفض الاشتراكية ٠٠ كان يريد الاشتراكية ويحافظ على الحرية ٠٠

وبالمناسبة فان شعارات الحزب الحالية « الوحدة ـ الحرية ـ الاشتراكية » لم تكن دائما بهذا الترتيب وحتى اواسط الخمسينات كان ترتيبها على نحو اخر هو الحرية ـ الاشتراكية ـ الوحدة ٠٠ فكانت الحرية هي الهدف الاول ٠

وتعاليم البعث في البدايات كانت تلح على ان الحرية هي الهدف الاسمى وان الوحدة هي شكل من اشكال الحرية وان الاشتراكية حرية ٠٠٠

بهذا المعنى العام يمكن الحديث عن تشابه موضوعي بين فكر الحزب في تلك الفترة وبين افكار مونييه ...

● الرفيق الدكتور شاكر الفحام :

بشكل اساسي يمكن القول ان فكر البعث كان فكرا متفتحا وواسعا ذا تطلعات كبيرة جدا ... كان البعث يريد ان يحيا او يبعث حياة جديدة في المجتمع العربي .. كان يريد لهذا المجتمع العربي ان ينفتح بكل جوانبه .

لم يكن البعث يعنى فقط بالعمل السياسي وانما كان يصر على انه يريد ان يحيي المجتمع العربي الجديد .. ولذلك نجد انه في التاسيس يصر على كلمة حركة ويتجنب تسمية « حزب » .. وحين كان البعض يسال لماذا الحركة بدلا من الحزب كان البعث يجيب انه حركة واسعة شاملة تريد النهوض بالامة من كل الجوانب .. حتى عندما تحدث البعث عن الاشتراكية في تلك الفترة من بداياته قال نؤمن بالاشتراكية لانها تزيد في ثروة الحياة في ثروة المجتمع .. لا نريدها من أجل العدل فقط ، بل نريدها لتفتح النفوس المغلقة ..

ما اريد ان اؤكده ان البعث عندما تبنى فكرة الحزب اصبح حزب البعث العربي الاشتراكي ظلت فكرة التفتح الواسع لكافة جوانب الحياة اساسية في تفكيره .. ولم يكن يقصر عمله على الجانب السياسي وحده .. كان البعث منذ بداياته ذا بعد حضاري شامل ...

● الدكتور بديع الكسم :

الاشتراكية العلمية لم تكن من الافكار الاساسية في حركة البعث الاولى ..

بعد ذلك حدثت تطورات وتغيرات وهذه التغيرات هي موضوع نقاش الان ...

الجميع في حركة البعث كان يعمل في سبيل القضية القومية ولم يكن اختلاف وجهات النظر الحياتية والكونية عائقا دون العمل معا في سبيل تحرير البلاد وتوحيدها ..

وهكذا فصل البعث بين تبني مذهب فلسفي عام مادي او مثالي وبين الالتزام الوطني والقومي الذي ركز عليه بالدرجة الاولى .. وكانت اهداف البعث في الوحدة والحرية والاشتراكية ردا على واقع الاستعمار والتجزئة والتخلف الذي تعيشه الامة العربية ...

● وحول التحديات الراهنة قال الرفيق الدكتور ناجي الدراوشة:

يمكن تصنيف التحديات الاساسية التي يواجهها البعث العربي الاشتراكي الى فئتين فئة التحديات الداخلية التي تنبثق من واقع المجتمع العربي نفسه وموروثه التاريخي ووضعه العالمي ، وتناقضاته ورواسبه وفئة التحديات الخارجية التي تفرضها الظروف الموضوعية والتطورات التاريخية العالمية ومراحل حياة الشعوب والامم ...

كل هذه التحديات هي متشابكة لجمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ... وهي لا تتعلق بتاريخنا الماضي فحسب ، بل هي ثمرة ظروف راهنة ..

ان اكبر هذه التحديات هو التحدي الاستعماري القديم والجديد ، والتحدي الامبريالي الان الذي تقوده امريكا .. طبعا هذا التحدي الامبريالي ينهب الثروات ويحتل الارض عسكريا ويستولي على الاسواق .. ويحاصر الاقتصاد .. ويمنع التكامل الاقتصادي العربي وهو يعتمد على وسائل كبرى عسكرية واقتصادية مثل الاحتكارات والشركات المتعددة الجنسيات والغزو الثقافي والاعلامي ..

التحدي الخارجي الثاني الكبير هو التحدي العنصري الصهيوني وركيزته « اسرائيل » وهي راس جسر للامبريالية .

وهناك تحد ثالث خارجي هو التحدي الحضاري الغربي المتقدم والخصه بجملة فروع : فهو تحدي الثورة الصناعية ومنجزاتها ووسائلها وقواها والطاقات التي خلقتها وهذا التحدي يكمله تحدي الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة ...

التحدي الرابع هو غزو النمط الاستهلاكي الراسمالي الغربي لمجتمعنا العربي وهو نمط استهلاكي ترفي تبذيري شديد الخطورة ..

التحديات الداخلية تنبثق من البنيات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية القائمة في المجتمع العربي منذ الحرب العالمية الثانية والى الان مع تغيرها وتطورها وبروز احدها على الاخر .

وهي : اولا ـ تردي الاوضاع الاقتصادية.. فالاقتصاد العربي تابع ومجزأ.. ان اقتصاد كل قطر عربي اما منغلق على نفسه او تابع للمتروبولات القديمة .. والصلات التجارية والعلاقات الاقتصادية هي اكثف ما تكون بين القطر العربي والدولة الاستعمارية التي سبق ان احتلت هذا القطر ولا احتاج هنا للامثلة ..

ايضا هناك التخلف بجميع سماته وعلاماته وهناك الاستغلال بجميع الياته ومؤسساته .. ففي معظم الاقطار العربية ومع انطلاقة الاستقلالات القطرية ساد نمط الانتاج الاستغلالي ضمن تعدد الانماط الانتاجية وكان من نتائج ذلك تفشي ثالوث الفقر والجهل والمرض المعروف ، وانسحاق الطبقات المنتجة الكادحة .

التحدي الثاني الداخلي الكبير هو الاوضاع الطبقية ..

هنا نواجه الاقطاع الزراعي الذي ما زالت له الغلبة في بعض الاقطار العربية والسيطرة على وسائل الانتاج والموارد والثروات .. والاقطاع كما كان في السابق قوة استغلال للجماهير الفلاحية وعامل تخلف وعامل تفتت قومي وعامل انفصال وانعزال ايضا ... بعد الاقطاع هناك البرجوازية التجارية المخفقة تماما في مجالي التصنيع والتنمية ..

التحدي الثالث هو التحالف غير المقدس القائم بين الاقطاع وراس المال والاستعمار والانظمة الرجعية والبيروقراطية وقد عمل دائما على خلق المصاعب والعراقيل في

وجه النهوض الاقتصادي والاجتماعي العربي ..

وهناك تحد اخر هو تحدي التجزئة السياسية وتعدد الانظمة واختلافها وابرز ما في هذا التحدي هو وجود الانظمة الرجعية المرتبطة ..

قلنا الاقطاع والبرجوازية وقلنا التخلف الاقتصادي والتبعية الاقتصادية وقلنا التجزئة السياسية وتعدد الانظمة، ونقول الآن الامراض الاجتماعية والنفسية والثقافية. الرواسب، المخلفات .. طبعا هناك مجموعة من العادات الموروثة الموميائية وهناك قيم يحتضنها التراث وهي مجيدة ونحن نحتاج اليها، ولكن هناك غلبة للعادات الموميائية والعقليات المتحجرة وانماط السلوك البائدة، والروابط الانقسامية التي ورثها مجتمعنا العربي عن العهود العثمانية والاستعمارية وهي تهدد تماسك المجتمع العربي . . .

يأتي في مقدمة هذه الرواسب العشائرية، والطائفية، والاقليمية، والعنصرية وكلها عوامل تتناقض مع الشعور القومي والرابطة القومية، وتتناقض مع الوعي الاشتراكي والتقدم الصناعي والاقتصادي والعلمي وتهدد الامة العربية الواحدة كوحدة وجود ومصير وبيئة ثقافية وحضارية واحدة .

طرح البعث بهذا الصدد خط التحرير وخط التوحيد القومي وخط التطبيق الاشتراكي وخط بناء الديمقراطية الشعبية ..

وقد اكد حزب البعث العربي الاشتراكي بممارسته الفذة لهذه الخطوط في قيادته للدولة والمجتمع، في سورية ـ الاسد وكانت الحركة التصحيحية المجيدة في هذا المجال منعطفا هاما في تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي وقدمت اضافات نوعية بارزة على مختلف الصعد والمستويات وابتكرت مقولات نضالية فعالة وحاسمة .

مثل مقولة التوازن الاستراتيجي العسكري والحضاري .. التضامن العربي النضالي ... وخاضت معارك لنصرة شعبنا وقواه التحررية في لبنان، ولنصرة القضية الفلسطينية والذود عن الامة العربية وكرامتها في وجه الغطرسة الامبريالية والصهيونية ..

● الاستاذ فايز اسماعيل :

التحدي المفروض علينا اليوم هو ضريبة خطنا وسياستنا ومواقفنا وتطلعاتنا .. لم يأت هذا التحدي ونحن على هامش التاريخ وانما نحن في دوامة التاريخ ولذلك فقد فرض هذا التحدي علينا بهذا الشكل ...

نحن هنا وفي هذا القطر الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي والذي يقوده ويقود الخط العربي التقدمي الرئيس حافظ الاسد .. نحن هنا نسير في الطريق الصحيح بدليل انه لا يعادينا الا خصوم الامة العربية ...

انا اقول التحديات ضد امتنا ووطننا، بل وانما هناك تحد واحد يرمي الى تصفية القضية العربية بدءا من تصفية المسألة الفلسطينية ..

وطبعا اقول المسألة الفلسطينية ولا اقول القضية الفلسطينية لانني اؤمن بوجود قضية واحدة هي القضية العربية وسواها يتفرع عنها ..

التحدي هو تحد واحد بدليل التكامل بين اطرافه ضد الامة العربية وبدليل انه اذا سقط هيكل واحد من هذه الهياكل سقطت جميعا ولم تبق الا الامة العربية وقضيتها .

اقول ان هذا التحدي هو الرجعية العربية، واقف عندها .. فالرجعية العربية هي الوجه الاساسي لهذا التحدي التاريخي انها رصيد كل خصوم الامة العربية .

اقول الرجعية تيار عميل ربط مصالحه مع الامبريالية وناهض تيار العروبة وهو اليوم يسعى ان تحقق تحت مظلة مؤامرة كامب ديفيد تصفية المسألة الفلسطينية واقف قليلا عند المسألة الفلسطينية لاقول : ان الساحة الفلسطينية عامل هام واساسي من عوامل وحدة النضال العربي، وعامل اساسي من عوامل تقريب العرب من بعضهم البعض عن طريق النضال الموحد، وبالمقابل اقول ان كل من ايد او دعم او سكت عن الخط الخائن العميل هذا يلتقي مع الرجعية ايضا .

مثلا ان ياسر عرفات وزمرته سقطوا في مزبلة التاريخ حين انتهجوا طريق كامب ديفيد، وطريق التسويات الامريكية، واكثر من هذا، اننا نقول بان ادعياء الوحدة وادعياء التقدمية الذين لا يعطون للوحدة وللتقدمية الا الكلام وايديهم موغلة في التآمر ينسقون مع الخيانة والخونة ...

فلنقل وهذا منطق نضالي ان كل من يمزق شعبنا او يغرس الاحقاد بين افراده، او يطعن بقدرات هذا الشعب، او يتآمر على وحدته وحريته ولقمته وكرامته هو عدو للامة العربية .. سواء كان فردا أو جماعة اونظاما .. وسواء كان عربيا او اجنبيا .

ان « اسرائيل » رغم انها غدت ترسانة متقدمة وقوة عسكرية حضارية ورغم انها اخذت شكل الاستعمار الاستيطاني وتغذيها كل القوى المعادية للعرب ولكي تضمن القدرة على الابتزاز والعدوان والسلب والنهب من اراضينا وثرواتنا والتعاون مع الانظمة العميلة لجأت الى الوسائل التي توهن قدراتنا الدفاعية عن حقوقنا المشروعة . حيث ضربت ظاهرة الجبهة السورية المصرية من خلال العمالة في مصر .. ليفقد العرب الجبهة الغربية، وافتعلت العمالة في العراق معركتها مع ايران لكي تفقد سورية عمقها الاستراتيجي ولكي تبقى امام «اسرائيل» جبهة واحدة هي الجبهة السورية، اما الدول العربية الضالعة في المخطط فانها تطمئن «اسرائيل» بانها لن تدخل اية معركة ضدها مهما كانت المبررات والدليل ان هذه الدول ما حركت ساكنا زمن الاجتياح الاسرائيلي الاول والثاني للبنان .. ولم تحرك ساكنا امام معارك الجنوب البطولية اليومية بل انها سلكت جميعها سياسة التعتيم لها والطعن بها والتشويه لمواقف المناضلين الابطال .

ان الامبريالية عامة والولايات المتحدة خاصة والصهيونية العالمية عامة و « اسرائيل خاصة » ما هي الا رأس حربة الرأسمالية العميلة ضد التيار القومي الاشتراكي..

اليس من حقنا ان نقول ان المعادلة التي لا تدحض هي ان اصدقاء امريكا هم حتما اصدقاء اسرائيل ... ام تروا كيف ان الانظمة التابعة لامريكا لم تحرك ساكنا حين شنت الولايات المتحدة ولا تزال تشن حربها الاعلامية والسياسية والاقتصادية علينـــا .....

طبيعي ان يعتبر البعث العربي الاشتراكي كل هذه التحديات موجهة اليه .. ذلك لانه يمثل يقظة الجيل العربي الذي لم يستسلم لمغريات الاقليمية ولا لتهديدات وهجمات الامبريالية والصهيونية والرجعية اصحاب المصلحة في التجزئة ، وانما ثار على الواقع العربي بكل معطياته ، ودعا الى الثورة ، اجتثاثا لهـذا الواقع الـذي وصفه بالفساد ، وفرضا للواقع البديل الذي سماه بالمجتمع الاشتراكي العربي الديمقراطي الموحد . ان صمود سورية الاسد اليوم هو اساس في هذه اليقظة ... فالشعوب تتجه الى النور شانها شان النباتات وتهمل الظلام ، وما الموقف السوري الشجاع الذي يمثله القائد العربي حافظ الاسد الا عامل ايقاظ للجيل ودفعه الى حمل مسؤولياته طاردا الاستكانة والياس من حياته ... فالشعوب مولعة بالبطولة والابطال فاذا وجد البطل الانموذج نفضت الشعوب غبار الزمن عنها وهرعت اليه لتسير وراءه وتقتدي به .

ان ما تمثله سورية اليوم من خلال هذا القائد الكبير من ايمان وصمود وبطولة وعطاء لا بد له من ان يوقظ الضمير العربي ، لابل لابد له من ان يستقطب المناضلين العرب لان سورية الاسد كما يعرف القاصي والداني لا تدافع عن سورية فحسب بل تدافع عن العرب اجمعين ..

● الرفيق جورج صدقني :

انطلاقا من المحور موضوع الندوة وهو البعث في مواجهة التحديات الراهنة ، احب ان اميز بين حزب البعث العربي الاشتراكي وبين الدولة التي اقامها في القطر العربي السوري قلعة لمواجهة التحديات السياسية الراهنة فقطرنا هو اليوم قلعة الصمود العربي في وجه الاخطار والمؤامرات والتهديدات والتحديات التي تواجه امتنا العربية . اما عندما نتحدث عن التحديات التي يواجهها حزب البعث العربي الاشتراكي فانني اعتقد ان هذه التحديات هي من طبيعة نظرية وفكرية بالدرجة الاولى،وليست من طبيعة سياسية ذلك ان دولة البعث تقوم على الصعيد السياسي المحلي العربي والدولي ، بدور نضالي كامل ومتميز .

وهنا اريد ان اقول ان الفكر الذي طرحه حزب البعث العربي الاشتراكي فكر متجدد باستمرار يستفيد من الفكر العالمي ، ولكنه فكر سياسي ، السياسة هي تطبيق لهذا الفكر السياسي ... حزبنا اقام دولة في القطر العربي السوري ، لكي تناضل باجهزتها سواء على صعيد السياسة الخارجية او على صعيد السياسة الداخلية ولكن هذا لا يعفيه من ان يراجع فكره بين فترة واخرى .

ولم ينعقد مؤتمر قومي في تاريخ الحزب وحتى اليوم الا وطرحت فيه فكرة اين

النظرية ، بالمعنى المذكور ، اين الدليل النظري ، وكواقعة اقول انه وضع مشروع دليل نظري في أواخر الستينات ولكن المؤتمر القومي لم يتبن هذا المشروع ... ولم يتحول الى نظرية عقائدية تمثل فكرة حزب البعث العربي الاشتراكي...ظلت بعض المنطلقات النظرية هي الفكر الرسمي للحزب وهي تفسر تفسيرات مختلفة ومتباينة .... الى ان القى الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد خطابه التاريخي في المؤتمر القومي الثاني عشر عام ١٩٧٥ فاعتبر هذا الخطاب التفسير الرسمي لبعض المنطلقات النظرية .... السنا بحاجة الى مزيد من الوضوح في فكر الحزب الى مزيد من الاغناء لفكر الحزب .... اذا حسبنا الامر زمنيا من عام ١٩٤٧ عندما وضع دستور حزب البعث العربي في المؤتمر التاسيسي في اوائل نيسان ١٩٤٧ الى ان انعقد المؤتمر القومي السادس في تشرين اول ١٩٦٣ . وجدنا ان هناك فترة زمنية « ١٦ عاما » تفصل بين المؤتمر القومي السادس والمؤتمر القومي الاول التاسيسي ..

المنطلقات النظرية ايضا ظلت هي المرجع الى ان انعقد المؤتمر القومي الثاني عشر ١٩٧٥ .

اعتقد ان حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي هو اليوم جدير بتقديم رصيد فكري جديد بعد مضي اثني عشر عاما على المؤتمر القومي الثاني عشر ، واذا خطر ببال احدنا انه لاتوجد هناك حاجة ماسة الى مثل هذا الرصيد فالرد عليه هو ان التحديات الفكرية الراهنة توجب ذلك اضف الى ان الفكر عندما ينمو ويتطور فانه لاينمو ويتطور مرة واحدة ثم يتوقف ..

من دستور الحزب عام ١٩٤٧ الى بعض المنطلقات النظرية ١٩٦٣ خطاب القائد الاسد عام ١٩٧٥ كالك تطور فكر البعث وينبغي لهذا التطور ان يتواصل .

هناك على ساحة الفكر السياسي طروحات جديدة على الاقل ، لا لها من تاثير يكبر او يصغر في الواقع السياسي .

اذا اخذنا على سبيل المثال ، ما يسمى « الصحوة الاسلامية » او « الاصولية الاسلامية » ولهذا التيار تسميات مختلفة ، فاني اعتقد ان فكر البعث العربي الاشتراكي يستطيع أن يضع النقاط على الحروف في هذا المجال ... في مجال العلاقة بين العروبة وفي مجال الاسلام .... الخ . ان هذه الدعوة الاصولية تثير اسئلة لابد من الاجابة عنها . هل يحق لاية منظمة او لاية فئة أو لاي حزب او لاية جماعة ان تصادر الدين لحسابها وتفتح باسمه دكانا تتاجر به بالسياسة ؟. ... اذ لم يكن هناك كهنوت في الاسلام . فما هو الموقف من الدعوات التي تعطي لرجل الدين ويلبسم الاسلام نوعا من الولاية السياسية ؟ ... قد يرى البعض ان هذا الامر غير ملح ولكنني اجد ان الذين يتخذون من الدين الاسلامي الحنيف غطاء فكريا لمناهضة اهداف الامة العربية يشكلون تحديا لابد من مواجهته ليس

سياسيا فحسب ، بل على الصعيد الفكري . فان البعث هو الجدير بان يضع النقاط على الحروف في هذا المجال .. ومجال الطريق الى بناء الوحدة العربية..

● اعتقد ان مواجهة التحديات الداخلية تقع على عاتق الدولة اذا كان ثمة مظاهر فساد مثلا فان الدولة هي المكلفة باتخاذ الاجراءات لقطع دابر هذا الفساد ولمعاقبة المفسدين ... ولكن يبقى جانب فكري في الموضوع ، يجب ان تكون هناك جهة يمكن ان تبحث هذه الظاهرة كظاهرة ، لماذا الفساد ، ما تفسيره ما جذوره ، ما اسبابه ..

● الرفيق د. ناجي الدراوشة :

اعتقد انه لكي يكون هناك فكر جديد او ابداع جديد لابد بالنسبة للحركات السياسية والفكر السياسي خاصة من شرطين : الاول ان تتغير الظروف المجتمعية الواقعية الملموسة تغيرا اساسيا وهنا اتساءل : هل تغير وضع البنيات الاساسية في الوطن العربي ؟ .. هل زال وضع « القطرية » والكيانات السياسية القطرية الانفصالية ؟ ... ماتراه هو ان هذه الكيانات بقيت على قطريتها كما هي ، ايضا بالنسبة للتوازن العالمي كما تبلور بعد الحرب العالمية الثانية فانني لا ارى تغيرا جوهريا قد اصاب هذا التوازن على الاقل من الناحية الواقعية .

الشرط الثاني هو انه لابد للفكر ان يحقق نفسه واقعيا كي يتطور وهنا اتساءل : هل تحققت اهداف البعث العربي الاشتراكي تحققا كليا على ساحة الوطن العربي ؟... هل تحققت الوحدة ؟ هل تحققت الحرية ؟.. هل تحققت الاشتراكية ؟ ... واجتهد للاجابة على هذه الاسئلة فاقول مستعيرا :وجه الشبه من البيولوجيا .. ان اهداف البعث في الوحدة والحرية والاشتراكية هي بمثابة افكار بدئية ، بمثابة المورثات الجينية تعطي الكائن اساس النمو ، واطار هذا النمو ... ولا اعتقد مطلقا اننا في سياق تطور فكر البعث قد توصلنا الى ايجاد شيء جديد تام يتجاوز ويتخطى هذه الافكار الاساسية البدئية التي تجاوبت معها الجماهير الشعبية والحركات والقوى الثورية العربية بجميع فصائلها .

● الرفيق جورج صدقني :

الدكتور ناجي اشار الى انه لاحاجة لجديد في فكر البعث ، وانا سلفا ذكرت امكانية هذا الطرح ... الا انني اود الاشارة الى انه على صعيد الفكر السياسي توجد طروحات جديدة لا بد ان يكون لنا فيها راي .

هناك مثلا شيء جديد على صعيد الماركسية ... غورباتشوف ياتي بهذا الجديد ، اليس من الملح جدا ان ندرس هذا الامر .

انا اعتقد ان غورباتشوف اذا نجح في مشاريعه واصلاحاته الجديدة في الاتحاد السوفييتي فانه سيغير مصير العالم ..

● الرفيق د. حافظ الجمالي :

بالتاكيد فان نجاحه سيغير مصير العالم من جهة وسيدفع الحركة العالمية التقدمية الى الامام من جهة اخرى . ذلك ان هذه الحركة مازالت تعاني من رواسب ومخلفات الستالينية .

● الرفيق ناجي الدراوشة :

في هذا المجال انا مع التطور والتطوير ، ولكني احب ان الجا الى التمييز التالي بين مستويات ثلاثة أولا : هناك مستوى العقيدة وهذا المستوى يتعلق في رايي بمسلمات تصل الى مرتبة الايمان ، وهناك ثانيا : مستوى النظرية ... وهناك ثالثا : المستوى السياسي .

حيث العملية السياسية والاقتصادية والاجتماعية تخضع للعلاقة بين الاستراتيجية والتكتيك ، وحيث يمكن حصول بعض التغيرات في ضوء تغيرات هذه العلاقة مع التطور الواقعي .

في النظرية ايضا ، لابد من ابداع فكري ومزيد من المكتسبات الفكرية اما في العقيدة فان الثبات هو ما يميز هذا المستوى .

● الرفيق تركي صقر :

اشكركم مجددا على هذا الجهد الكبير الذي بذلتموه لانجاح ندوتنا ... ونحن نرى في حديثكم بعض الاضاءات التي تغني مسيرة حزبنا العظيم .

على ان الاهم من ذلك هو اننا نخلد عبر ندوتنا هذه،الذكرى الاربعين لتاسيس حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ذكرى مرور اربعة عقود على تاسيسه بشكل رسمي .. وان كانت بدايات نشوء حزبنا تعود كما ذكر الرفيق جورج الى عام ١٩٤٠ .

وقد راينا نحن في جريدة البعث ان خير تخليد وخير احياء ، وخير تنشيط لذاكرة الرفاق البعثيين والقراء والمواطنين ان يلتقي لفيف من الرفاق المفكرين والاصدقاء الذين عاشوا مراحل بدايات الحزب ، ان يلتقوا وان يتذكروا ، وان يناقشوا مختلف المسائل مناقشة تساهم في التاكيد على اهمية الجانب الفكري في حياة الحزب . وبخاصة ان فكر البعث العربي الاشتراكي هو الفكر الذي يستقطب جماهير الامة العربية من المحيط الى الخليج ويلبي تطلعاتها وطموحاتها الوطنية والقومية والتقدمية .

جامعة الدول العربية وعودة مصر التسللية عبر الهيئات غير الحكومية العربية

الرفيق : د. جورج جبور

اولا : مقدمة في اهمية الموضوع :

الموضوع الذي نعالجه في هذه الصفحات مهم بحد ذاته لان الهيئات غير الحكومية العربية قناة اتصال اساسية في قنوات الاتصال العربي . ثم انه مهم ايضا بظروفه ، ظروف جامعة الدول العربية وراس هذه الظروف هو تلك المحاولة المستميتة التي تبذلها الامبريالية ومؤيدوها من بعض حكام العرب لتتبيع العرب الى مصر المثقلة بكامب ديفيد على طريق اعادة النظام المصري المستسلم الى جامعة الدول العربية . وبما ان ثمة من **التصدى العربي لكامب ــ ديفيد ، بقيادة القطر العربي السوري** ، ما كفى وما يزال يكفي حتى الان وفي المستقبل المنظور ، لدحر هذه المحاولة فقد كان البديل امام النظام المصري التسلل الى الهيئات غير الحكومية العربية للتاثير عليها وشل فعالياتها بمناهضة الصهيونية من جهة ، ولجعلها قنوات اتصال غير رسمية تتيح للنظام المصري **« تنفسا عربيا »** من جهة ثانية .

وفي بحثنا اليوم نثبت نبذة عن جامعة الدول العربية لننتقل بعدها فنقوم بمحاولة للتعريف بالهيئات غير الحكومية العربية وانماطها ودورها واهميتها ثم في امر الجمعية العربية للعلوم السياسية و نختتم ببعض الاستخلاصات والتوصيات .

ثانيا : جامعة الدول العربية : نظرات جديدة (١)

١ ــ في البدايات : ليس خطأ القول ان البداية الفعلية لجامعة الدول العربية جاءت في١٢/ ١٠/ ١٩٣٦ . ففي ذلك اليوم وجه كل من غازي ملك العراق ، وعبد العزيز بن سعود ملك السعودية ، والامام يحيى حميد الدين امام اليمن ، والامير عبد الله بن الحسين ، امير شرقي الاردن ، نداء الى « **ابنائهم** » عرب فلسطين بايقاف ثورتهم وهي **الثورة الفلسطينية الكبرى اعتمادا على حسن نوايا بريطانيا** . ويلاحظ في هذا النداء غياب ملك مصر عنه ، وغياب كل من رئيسي دولتي سورية ولبنان .

ثم في عام ١٩٣٩ كانت ثمة بداية ثانية فعلية لجامعة الدول العربية ، متمثلة في مؤتمر لندن الذي دعت اليه الحكومة البريطانية في ١٩٣٨/١١/٩ وافتتح في قصر سان جيمس في ١٩٣٩/٢/٧ من قبل رئيس وزراء بريطانيا آنذاك وهو نفيل شمبرلن . ومما يذكر ان الحكومة البريطانية ارسلت دعوة مكتوبة لحضور المؤتمر الى كل من السعودية ومصر واليمن وشرقي الاردن وسورية ولبنان ، كما انها نقلت دعوة شفهية الى اللجنة العربية العليا لفلسطين في بيروت. وفي اوائل كانون ثاني ١٩٣٩ وصلت الى لندن وفود كل من السعودية ومصر واليمن وشرقي الاردن وفلسطين . أما مندوبا سورية ولبنان فلم تسمح لهما السلطة الانتدابية بالحضور . واما التمثيل الفلسطيني

(١) ــ احسن صنعا مكتب الثقافة والاعداد في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي باصداره كتاب الجامعة العربية ومؤتمرات القمة العربية (سلسلة دراسات رقم /٨/ آب ١٩٨٥ ، ٢٠٨ ص) وحبذا لو وجدت نظراتنا هذه عن دور القطر ودور البعث في خلق مؤسسة مؤتمرات القمة العربية (خاصة) مكانتها في طبعة منقحة منه .

فكان موضع مناقشات انتهى الامر بنتيجتها الى « توسيعه » ليشمل حزب الدفاع الذي لم يكن ممثلا في اللجنة العربية العليا .

اما رئيس الوفد الفلسطيني فكان جمال الحسيني الذي اختير متكلما عن الوفود العربية كلها . ويلاحظ في قائمة الغائبين العراق وفي غيابه دلالة جغرافية على بعده عن قضية فلسطين وغيبه ايضا دلالة سياسية على ان بريطانيا لاتعالج موضوع فلسطين من منطلق قومي عربي (وهذا طبيعي). ولم تؤد تلك الجولة من محادثات لندن الى نتيجة، وان كان من المكن **قانونيا** التمسك بالقول ان ماتوصل المؤتمر اليه هو بيان عدم شرعية وعد بلفور عن طريق اقرار الجميع **(بمن فيهم الطرف البريطاني)** على نفي صلاحية بريطانيا في التصرف بفلسطين حسب نص وعد بلفور . وبعد نحو من شهر ونصف تأجلت جلسات المؤتمر الى اجل غير مسمى واصدرت بريطانيا في ايار ۱۹۳۹ مايعرف باسم **« الكتاب الابيض »** . اما القسم الثاني من مؤتمر لندن فقد عقد عام ۱۹٤٦ اي بعد الانشاء الرسمي لجامعة الدول العربية حيث وجهت دعوات الى كل الدول اعضاء الجامعة واستبعد الفلسطينيون . ولن نطيل في هذا القسم من المؤتمر لان الجامعة كانت انشئت رسميا كما ذكرنا .

البدايتان السابقتان فلسطينيتان وشهدتا قياما بعمل ؛ لذلك فقد قلنا ان الجامعة تأسست فعليا بدءا من عام ۱۹۳٦ . الا ان البداية التالية كانت اهم لجهة انها جاءت بنطق رسمي بريطاني محبذ لانشاء الجامعة العربية شرعيا كمؤسسة دائمة . هذا النطق الرسمي البريطاني جاء في ۱۹٤۱/٥/۲۹ على نحو ما هو معروف حين صرح ايدن ، وزير الخارجية البريطانية ، بأن بريطانيا تنظر بتعاطف الى آمال العرب القومية . فاذا كانت فلسطين هي مضمون عمل الجامعة ، فما هو السبب المباشر وراء تصريح ايدن ؟

في آذار ۱۹٤۰ حل الوطني العراقي **رشيد عالي الكيلاني** محل نوري السعيد رئيسا لوزراء العراق ضمن ظروف الضعف البريطاني اثناء الفترة الاولى من الحرب العالمية الثانية الا ان النفوذ

البريطاني استطاع تدبير تغيير جديد في رئاسة الوزارة بعد نحو من عشرة اشهر وهكذا ففي كانون ثاني ۱۹٤۱ اقيل الوطني رشيد عالي الكيلاني وحل محله السيد طه الهاشمي . الا ان الجيش العراقي ، بقيادة رباعية اطلق عليها آنذاك اسم « المربع الذهبي » استطاع اعادة الكيلاني الى الحكم على طريق انقلاب عسكري يوم ۱۹٤۲/٤/۳ وهدد العرش الهاشمي في العراق تهديدا جسيما حتى ان **الامير عبد الاله ، الوصي على العرش آنذاك اضطر الى الهرب الى شرقي الاردن** . ولم تكن بريطانيا لترضى بهذا الانحدار فأخذت ترسل قواتها من الهند الى العراق بدءا من ۱۹٤۱/٥/۱ ، واستطاعت الوصول الى التفوق العسكري في المعارك التي تلت طيلة شهر ايار . بينما كانت حكومة رشيد عالي تحاول الاستعانة ليس بالالمان فقط بل وبالسوفييت ايضا — ومما يذكر هنا ان هذه الحكومة الوطنية **اعترفت بالاتحاد السوفييتي في عز المعارك ، يوم ۱۹٤۱/٥/۱٦** .

ولما شارفت بريطانيا على بلوغ الفصل الاخير في قمعها الشرس لحركة رشيد عالي الكيلاني ، تلك الحركة التي كان لها اثر السحر في كل منطقة الهلال الخصيب خاصة **(لاسيما في فلسطين وسورية(۲))** بما عنته لدى القوميين العرب من انها حركة مناهضة للاستعمار البريطاني المتحالف مع الصهيونية ، لما شارفت بريطانيا اذن على بلوغ الفصل الاخير في قمعها الشرس للحركة ، احب ايدن وهو سليل تقاليد الاستشراق البريطاني في الادب والسياسة ، ان يشوه سمعة الحركة من جهة وان « يجتذب » ماعنته الحركة للكثيرين على الصعيد القومي من انها حركة تحريرية وحدوية . وهكذا فقد وصف ايدن حركة الكيلاني بانها حصيلة مؤامرات نازية ومما يكذب هذا ما

---

(۲) — « جهادية » الثورة الفلسطينية الكبرى كانوا من ضمن « مادة » (اي اداة) حركة الكيلاني التي توصف شعبيا بانها ثورة الكيلاني ومن قادة هؤلاء الجهادية جمال الحسيني الذي رئس الحزب العربي الفلسطيني في اذار ۱۹۳٥ . كذلك اثارت حركة الكيلاني اصداء في سورية نتج عنها انشاء « جمعية نصرة العراق » التي كانت من روافد حركة البعث العربي التي تطورت الى حزب البعث العربي الاشتراكي .

قلقاه مسابقا من مد الحركة يدها الى الاتحاد السوفييتي . كذلك اطلق يوم ٢٩ — ٥ — ١٩٤١ تصريحه المشهور الذي نص على ان بريطانيا تتعاطف مع آمال العرب القومية فيما اذا احبوا ان يوثقوا التعاون بينهم . ومنذ نهاية ايار ١٩٤١ يبتدىء التاريخ الرسمي المتعارف عليه لجامعة الدول العربية .

ثم ان الجيوش الانجليزية ومعها جيوش فرنسا الحرة دخلت سورية ولبنان بعد نحو من اسبوع من (**اخماد**) حركة رشيد عالي الكيلاني . وسريعا بعدها بدا نوري السعيد تحركه لينفذ تصريح ايدن الاول ، الا ان العراق — وكان آنذاك مايزال فيه بريق مشع شعبيا من وحدوية محببة — سريعا ما « كفت يده » في التنفيذ اذ خشيت بريطانيا ان تغلب وحدويته الاصلية على عمالة حكامه في بناء الوحدة . وهكذا فلم يلتفت الى مشروع الهلال الخصيب الذي اقترحه نوري السعيد عام ١٩٤٢ ، « ونام »موضوع الجامعة حتى ١٩٤٣/٣/٢٤ حين عاد ايدن فاطلق تصريحا ثانيا بحث به العرب على متابعة احلامهم الوحدوية ، **واوعز لمصطفى النحاس** ان يتابع التنفيذ فتحرك هذا بعد خمسة اسابيع وبدات مشاورات عرفت باسم مشاورات الوحدة العربية في جو من الخلط المصري (**على الصعيدين الشعبي والفكري خاصة وليس على الصعيد السياسي**) بين ما هو عربي وما هو مسلم وما هو شرقي(٣) . ثم توجت تلك المشاورات ببروتوكول الاسكندرية في ١٩٤٤/١٠/٧ وبعدها تم توقيع ميثاق الجامعة في ١٩٤٥/٣/٢٢ . ودخل الميثاق حيز التنفيذ في ١٩٤٥/٥/١١ ثم في ١٩٤٦/٣/٣٠ قرر مجلس الجامعة اعتبار يوم ٢٢ آذار من كل عام يوما ينبغي الاحتفال به على الصعيد القومي باعتباره يوم جامعة الدول العربية .

٢ — **في مؤتمرات القمة** : فلسطين هي السبب الذي من اجله عقدت مؤتمرات القمة العربية ، وعلاقة سورية بفلسطين كانت دائما اساسا جاهزا لكي تبنى عليه مؤتمرات القمة رغم ان ايا من

(٣) — ولكن حتى على الصعيد السياسي استعمل مصطفى النحاس تعبير « الامم العربية » ليعني الدول العربية .

مؤتمرات القمة لم يعقد في دمشق وايا منها لم يقترن بدعوة سورية رسمية الى عقده . وفي هذا قد يرى علم السياسة ابعد مما تراه السياسة ولنشرح .

نالت سورية استقلالها الكامل بالجلاء في ١٩٤٦/٤/١٧ ، وبعد ايام من الاستقلال ، وبالتحديد في ١٩٤٦/٤/٢٢ نشر تقرير لجنة التحقيق البريطانية الامريكية المشتركة المناهض للحق الفلسطيني وكرد فعل اولي فقد راى المسؤولون العرب ضرورة عقد دورة استثنائية لمجلس جامعة الدول العربية وحدد مكان الدورة في بلودان بسورية وزمانها في ١٩٤٦/٥/١٨ . الا ان الضغط الشعبي العام الذي رافق نشر تقرير لجنة التحقيق والذي ساد سورية خاصة فرض على الزعماء العرب رفع مستوى الاجتماع فاصبح **مؤتمر قمة هو الاول من نوعه وعقد في انشاص بمصر يومي ٢٧ و ٢٨ ايار ١٩٤٦ واشترك فيه ملوك ورؤساء الدول العربية السبع الاعضاء في الجامعة . اما سورية فقد كان لها في هذه الاجواء عقد مؤتمر بلودان في ١٩٤٦/٦/٨ ذلك المؤتمر الذي عقد على مستوى رؤساء الحكومات العربية واتخذ قرارات بلودان السرية التي ربطت لاول مرة في التاريخ العربي المعاصر بين النفط وفلسطين وهددت بقطع النفط عن بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية** . كذلك شغل المؤتمر نفسه بمسالة الخلافات الداخلية الفلسطينية ، ونجح المؤتمر في تجاوز هذه الخلافات بانشاء « **الهيئة العربية العليا لفلسطين** » التي كانت نموذجا مبكرا لمنظمة التحرير الفلسطينية الحالية .

مؤتمر قمة انشاص الذي حرمته من اوليته الامانة العامة لجامعة الدول العربية (٤) والذي اقترن عقده بالجلاء عن سورية ،

(٤) — ثمة اشكالات في ترقيم مؤتمرات القمة العربية ، الا ان الامانة العامة للجامعة العربية جعلت مؤتمر عام ١٩٦٤ الاول من نوعه والحق ان قمة انشاص هي الاولى ولا ندري سبب هذا « الغلط » : اهو لارضاء جمال عبد الناصر فلا يكون « ثانيا » للفاروق الذي كان الشخص الاول في المؤتمر الاول ؟ ام هو غفلة عادية من غفلات الامانة العامة ؟.

وتابعه مؤتمر بلودان ، لم يكن له ما بعده حتى مطلع عام ١٩٦٤ حين عقد مؤتمر القاهرة المعتبر اولا في سلسلة مؤتمرات القمة . فكيف كانت علاقة سورية بفلسطين اساسا جاهزا بني عليه مؤتمر عام ١٩٦٤ ؟

في ٨/٣/١٩٦٣ **قامت ثورة البعث في هذا القطر** ، ثورة سريعا ما وطدت نفسها في صيف ذلك العام ، اما الثورة البعثية التوام في العراق **فقد تم اغتيالها بعد ذلك وبالتحديد في خريف عام ١٩٦٣** . ولما كانت فلسطين هم البعث الاول منذ البدايات ، ولما كان لعبد الناصر وجهة نظر معينة من قضية فلسطين معتمدة على ماتم عام ١٩٥٧ ، فقد راى البعث منذ صيف ١٩٦٣ اثارة قضيةالعرب الاولى بكل ابعادها وفي مختلف المجالات ، لاسيما وان « اسرائيل » كانت اعدت العدة لتحويل مجرى نهر الاردن . ضمن هذه الظروف ، ولكبح الفورة الكفاحية السورية ـ الفلسطينية المشتركة ، قام عبد الناصر بتوجيه دعوته لعقد مؤتمر قمة . وبالفعل فقد عقد المؤتمر الاول ضمن جو من التحفظ السوري وان شارك قطرنا فيه وعلى اعلى مستوى . وبالطبع فكلنا يعلم اننا كحزب رفعنا آنذاك شعاران معركتنا العربية هي « التحرير » لا « التحويل » ، ونجحنا في جعل مقررات المؤتمر لا تحيد عن الحق العربي قيد انملة ، فتم النص في المقررات على ان الهدف الابعد للعرب هو تحرير فلسطين .

فلسطين كانت السبب الذي من اجله عقد مؤتمر انشاص عام ١٩٤٦ ومؤتمر القاهرة عام ١٩٦٤ وبعدهما كل مؤتمرات القمة . اما علاقة سورية بفلسطين ، تلك العلاقة العضوية الوثيقة ، فهي التي جعلت من تطورات سورية داخلية الزمان الامثل للقمة . استقلالنا الذي اكتمل بالجلاء اتى بقمة انشاص ، **وتحررنا الحقيقي الذي اكتمل بثورة البعث اتى بقمة القاهرة . ثم كان لميثاقنا في العمل**

القومي مع العراق والذي جاء نتيجة النظرة الشمولية التي يتمتع بها الرفيق الامين العام بزيارته بغداد سريعا بعد اتفاقيات كامب ديفيد فضل عقد مؤتمر القمة التاسع (المعروف باسم مؤتمر قمة بغداد) وتوفير سبل نجاحه بعزل النظام الساداتي عن مسيرة الاجماع العربي المتمثلة في الجامعة .

ونكتفي هنا بهذه اللمحة عن دور كل من فلسطين وسورية في خلق مؤسسة مؤتمرات القمة واستمرارها .

٢ ـ مسالة اعادة مصر الى الجامعة :

منذ مقتل السادات وظهور ابتعاد الرئيس حسني مبارك عن « سفاهة » سلفه ، اخذت ترتفع اصوات مؤداها ان العرب الذي عاقبوا السادات عليهم ان يظهروا جانب رافة ازاء خليفته اذ لا يصح معاملة الرجلين معاملة واحدة . وفي هذا القول جانب حق لو ان « **الشخص** » هو كل القصة . ولكن القصة اعمق : انها سياسة كامب ـ ديفيدية همها تفتيت العرب فكيف يمكن لمتابع تلك السياسة ان يحظى برافة فيما اذا كنا حريصين على وحدة الامة العربية ومستقبلها ؟ ثم ان حسني مبارك يعلن في كل مناسبة بانه متمسك باتفاقات كامب ـ ديفيد ـ بل وقد قام باستقبال رئيس وزراء العدو الصهيوني في القاهرة ، فكيف يمكن اعادة من كان هذا شانه الى جامعة الدول العربية ؟ الا اذا كان هدفنا القضاء على ما تمثله الجامعة من وحدة عربية بمناهضة الصهيونية ؟!

ولما كان من غير الممكن عودة مصر المثقلة بكامب ـ ديفيد الى الجامعة (نظرا لمعارضة القطر) فقد تبلورت سياسة مصرية محددة هدفها اعادة مصر الى العرب اعادة « **تسللية** » حتى لو كان ذلك باقامة مباراة « **كرة قدم** » بين سورية ومصر في لقاء رياضي دولي !

وبالمقابل فثمة من الثوريين العرب من يرى مناسبا تاجيج السخط المصري الشعبي المتصاعد ضد كامب ـ ديفيد باستخدام

الهيئات غير الحكومية العربية كقناة اتصال مع الشعب المصري وهذا يأتي بنا الى القسم الثالث من البحث .

ثالثا : الهيئات غير الحكومية العربية (٥) : انماطها ودورها واهميتها :

في العالم الاف الجمعيات غير الحكومية ولالاف منها وضعية خاصة في نظام الامم المتحدة وعائلتها من المنظمات .

وهذا الوضع الذي تبلور بشكل خاص بعد الحرب العالمية الثانية انما هو الى توسع . وفي نظامنا العربي ، نظام جامعة الدول العربية وعائلتها من المنظمات مازال في اول الطريق ، ولكن كثيرين يودون ان نتقدم في هذا الطريق .

ولنلاحظ بداية بعض الاشكالات المفهومية

العالم المعاصر عالم سيادات الدول في الشؤون الدولية ، بمعنى ان الشؤون الخارجية لدولة ما انما تنفذ من قبل وزارة الخارجية لهذه الدولة اولا ، ومن قبل الهيئات الحكومية الاخرى لهذه الدولة ثانيا . ثم تنبثق من تآلف ارادات الدول ممثلة في وزارات الخارجية خاصة وفي وزارات اخرى كالثقافة والتربية والعلوم منظمات دولية بعضها سياسي اساسا كالامم المتحدة ، وبعضها ثقافي تربوي علمي مثلا كاليونسكو .

ثم ان القيمين على نظام الامم المتحدة راوا انه ليس بالامكان في متابعتهم عملهم من اجل انشاء عالم السلم والطمانينة الاكتفاء بجهود الحكومات ممثلة في الوزارات فراوا مناسبا تشجيع الافراد على المساهمة في النشاطات الدولية كالنشاطات الثقافية والتربوية والعلمية . ولم يتوقف الامر عند هذا الحد من النشاطات المتعارف على انها نشاطات غير سياسية بل تعداه الى نشاطات لاريب في انها

(٥) ــ في هذا البحث نستعمل كلمة « الهيئات غير الحكومية » كمرادفة لتعبيرين هما : المنظمات الشعبية والنقابات المهنية اللذين نستعملهما في حزب البعث العربي الاشتراكي .

سياسية بالاصل ، أو الى نشاطات تطورت فاصبحت سياسية **(كما في حقل حقوق الانسان وحقوق الشعوب خاصة وما يرتبط بهما من مناهضة العنصرية والاستعمار)** .

وبالمرونة التي هي وليدة اتساع الافق ، والتي ميزت نظام الامم المتحدة وعائلتها ، اصبح لكثير من الهيئات المعنية بشؤون سياسية وثقافية وتربوية وعلمية وشؤون حقوق الانسان وحقوق الشعوب ، ولكثير من الهيئات المهنية وتجمعات اساتذة تدريس حقل اكاديمي معين ، اصبح لها مكان في نظام الامم المتحدة وعائلاتها؛ حيث تسجل كهيئات استشارية لدى المجلس الاقتصادي الاجتماعي مثلا أو لدى لجنة من لجانه أو لدى هذه المنظمة المتخصصة أو تلك كاليونسكو ومنظمة العمل الدولية وغيرها .

هذه الصورة لعالم متشابك يفترض في كل العاملين فيه ان يجهدوا من اجل عالم سلم وطمانينة عن طريق التعاون الدولي لها حسناتها من حيث انها تستطيع (وتود) استيعاب كل اصحاب النشاط في العالم لصالح المثل العليا البشرية كما يعبر عنها نظام الامم المتحدة وعائلتها . وهكذا لايبقى صاحب اية فكرة ايجابية خارج اطار تنظيمي يصلح لحمل الفكرة من صاحبها ورفعها الى هيئات اعلى حتى تصل الى قمة صنع القرار في العالم . الا ان لهذه الصورة المشرقة نظريا جوانب عملية ليست على المستوى نفسه من الاشراق .

فمن المستحيل في مثل هذه الصورة لعالم متشابك ان تتساوى قدرات التأثير غير السيادية **(اي غير الحكومية)** بين عالم متقدم وعالم نام . اليس من الواضح ان الهيئات غير الحكومية في العالم الامريكي الشمالي ــ الاوروبي الغربي انما هي في العدد اضعاف اضعاف الهيئات غير الحكومية في العالم النامي ؟ ثم اليس ان القدرات الاقناعية لهذه الهيئات اعلى بما لايقدر من القدرات الاقناعية لنظيراتها في العالم النامي ؟ ثم من يستطيع حقا القول ان

هذه الهيئات سواء في العالم الامريكي الشمالي – الاوروبي الغربي او في العالم النامي لا تجسد مصالح عميقة للشعوب التي تمثلها بل وحتى للحكومات التي تعيش في ظلها رغم كل ادعاء معاكس ؟ وبهذا الا ينتقص نشاط هذه الهيئات غير الحكومية على الصعيد الدولي من سيادات الدول الادنى تقدما مهنيا ؟ واخيرا أفليس نظام الهيئات غير الحكومية انما هو اساس في تقاليد تنظيم المجتمع الامريكي الشمالي – الاوربي الغربي اكثر مما هو في تقاليد مجتمعات العالم الاشتراكي ؟

وما اظن اننا بحاجة الى اجابة مفصلة . بلى ! ففي الصورة التي رسمناها لعالم متشابك حظوة ظاهرة للعالم الامريكي الشمالي – الاوروبي الغربي . حظوة هكذا شاءها ذلك الغرب الذي خلق الامم المتحدة اساسا على صورته واحب من خلالها ان يعم العالم ؛ فحالت دونه حقائق الديموغرافيا المتجددة سياسة وقومية ونضالا باتجاه العدالة .

الا ان العالم الاشتراكي لم يقف عاجزا امام صورة العالم المتشابك . فربما ما استوعب الاتحاد السوفييتي الاهمية الدولية للهيئات غير الحكومية فكانت له هيئاته كمجلس السلم الدولي الذي يتمتع بصفة استشارية لدى المجلس الاقتصادي – الاجتماعي التابع للامم المتحدة ولدى هيئات دولية اخرى كثيرة .

اما وطننا العربي فلم ينفتح بعد على هذه الصورة ولم يدرك كل ابعادها . وسيكون من المفيد لنا كعرب ان نقوم بمسح شامل للهيئات غير الحكومية المسجلة لدى نظام الامم المتحدة وعائلتها بحيث يجيب المسح عن الاسئلة التالية :

١ – كم عدد هذه الهيئات ؟ واجيب تخمينا : بالالاف .

٢ – كم منها ينتمي الى العالم الامريكي الشمالي الاوروبي الغربي كمقر اساسي ؟ واجيب : نسبة قد تبلغ ٨٠٪ .

٣ – كم منها مشايع للصهيونية ؟ واجيب : قد تبلغ نسبة

مشايعة الصهيونية الـ ٨٠٪ من الـ ٨٠٪ ، اي ما يقرب من ثلثي المجموع .

٤ – كم من هذه الهيئات عربي المقر ؟ واجيب : عدد قد لا يتجاوز العشرة او العشرات ، وفي الطليعة حتما اتحاد المحامين العرب الذي هو الارسخ بين الهيئات غير الحكومية العربية .

٥ – هل تؤثر هذه الهيئات على صنع القرار الدولي ؟ واجيب : عن طريق خلق اجواء معنية .

٦ – هل بامكاننا ان نكون اكثر تحديدا فيما يتعلق بقضيتنا ، قضية فلسطين ؟ واجيب : نعم !

فاذا اخذنا القرار – ٣٣٧٩ – ذلك القرار الذي ينص على مساواة الصهيونية بالعنصرية ، اذا اخذناه كنموذج لوجدنا ان عددا كبيرا من الهيئات غير الحكومية المسجلة مقراتها في امريكا الشمالية واوربا الغربية قدمت مطالعات تنتقص من قدر القرار ومن شرعيته وتحاول التشكيك في جدارة معناه .

صورة العالم المتشابك هذه اختمها اذن بالقول : حبذا لو نهتم بتحسينها لصالحنا وصالح العالم النامي ففي هذين الصالحين صالح العالم . ولنأت الان الى ما يهمنا : ماهي الصورة النظيرة في نظام جامعة الدول العربية ومنظماتها المختصة ؟

ولدت جامعة الدول العربية قبل الامم المتحدة ، فنموذجها الحقيقي يكمن في جمعية الامم ، اي في المنظمة التي تلت الحرب العالمية الاولى ، لا الثانية . بكلام آخر : جامعتنا اقل « رتيبا منظماتيا » من الامم المتحدة . والحق ان الثورة التحديثية الكبرى التي شهدتها الجامعة انما جاءت في اوائل السبعينات وكان قوامها الفكري التشبه بالامم المتحدة . ولان الجامعة كذلك فمعنى الكلام ان « التشابك » الذي عرفه نظام الامم المتحدة وحاول تنظيمه ليس له « اطار تنظيمي » في ميثاق الجامعة ، ولا في تقاليدها العملية .

والحق ان هذا الاطار التنظيمي ما يزال الى هذه اللحظة غامضا حتى في التنسيق بين الجامعة وبين ما يفترض ان تكون منظماتها الحكومية المتخصصة رغم ان خطوات جدية اتخذت في فترة السنوات القليلة قبل مغادرة الجامعة القاهرة ، وفي فترة السنوات القليلة بعدها ، بعد استقرار الجامعة في تونس ·

ثم اذا اتينا الى الهيئات غير الحكومية العربية وجدناها الى ازدياد · ولعل ارسخها اتحاد المحامين العرب وهو في عقده الخامس، يليه اتحاد الاطباء العرب . واذكر ان تاريخ مؤتمرات الاطباء العرب هو الاعرق فقد بدا في عشرينات هذا القرن · ثم ان هناك الاتحاد الدولي للعمال العرب الذي ولد في صميم العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وهو اتحاد قوي جدا **ومركزه الان دمشق وكان القاهرة** · وشهدت فترة العقود الثلاثة او الاربعة الاخيرة ظهور عدة اتحادات هامة للصحفيين والمهندسين والمهندسين الزراعيين والصيادلة والاقتصاديين وغيرها · **النموذج العام لهذه الاتحادات هو انها اساسا نقابات او جمعيات قطرية ، ثم تتفق هذه النقابات او الجمعيات القطرية على تشكيل اتحاد عام فيه مكان للجميع دون أن يجسد حرفيا الاكثرية العددية لكل نقابة أو جمعية قطرية** ·· ولعل اخر نموذج لهذه الاتحادات هو الاتحاد العام للفنانين العرب هذا الاتحاد الذي كان لقيامه في دمشق مؤخرا « ضجة » زاد فيها أن رئيس الاتحاد سعد الدين وهبة قابل قبيل اعلان الاتحاد عددا من الرؤساء العرب ، وورد في دستور الاتحاد الذي أعلن في دمشق أن مقره القاهرة وأن طليعة أهدافه مناهضة الصهيونية · اما علاقة هذه الاتحادات بجامعة الدول العربية فغامضة وأظنها غير مقننة · وحبذا لو تتولى هيئة عربية تجميع الدساتير والنظم الاساسية لهذه الاتحادات فيكون لدينا ما يمكننا من أن ندرس كيفية تقنين علاقات هذه الاتحادات بالجامعة وبعضها بالبعض الاخر · وينصرف هذا الاقتراح الى النمط الثاني من الهيئات غير الحكومية العربية الذي نأتي اليه الان ·

هذا النمط الثاني يعتمد العضوية الفردية على صعيد الوطن ككل · ولعل أبرز مثال لهذا النمط هو اتحاد المؤرخين العرب الذي يضم في عضويته نحوا من ١٢ر٠٠٠ عضو فردي من كافة الاقطار العربية ومقره بغداد ·

أما المثال الثاني لهذا النمط فهو الجمعية العربية للعلوم السياسية التي سنأتي اليها في قسم خاص · **ميزة هذا النمط انه يتيح مجالا أرحب للنبوغ المهني الفردي وانه يزعم « الهرب » من هيمنة الدولة القطرية على ما فيها من هيئات غير حكومية فلا يجعل انتخاب فرد ما الى منصب تنفيذي عربي في هيئة معينة وهنا يرضي دولة قطر ذلك الفرد** · هاتان الميزتان **نظريتان** فيما الاحظ ، وبمقابلهما ثمة محذور كبير الا وهو محذور « ظاهرة افتعال الحشد التصويتي » قبيل مواعيد الانتخابات (٦) ·

رابعا ـ الجمعية العربية للعلوم السياسية :

رغم أن احد أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهو معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة ، الذي يجد بتكوينه القومي مثالا معتدلا للتعاون العلمي العربي ، اختار أستاذا من القطر العربي السوري ، كرئيس للجنة التحضيرية للجمعية العربية للعلوم السياسية ، الا ان الهيئات المعنية في المنظمة

(٦) لمنظمة الطلبة العرب في امريكا (لدى معاصرتي لها في النصف الاول من الستينات) خبرة في « افتعال الحشد التصويتي » حيث كان طلاب كل دولة عربية يصلون المؤتمر عشية الانتخابات لممارسة « التصويت الديمقراطي » بحشد من دولهم · ومؤخرا في ندوة اجرتها جريدة الثورة (١٩٨٧/٣/١٥) حول اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ذكر الاستاذ ناجي علوش وهو الرئيس السابق للاتحاد ان مؤيدي عرفات في مؤتمر الاتحاد في تونس وصلوا في اللحظة الاخيرة بطائرة من الجزائر واقتحموا المؤتمر وساهموا في التصويت · وفي المؤتمر الثاني للجمعية العربية للعلوم السياسية (كانون ثاني ١٩٨٧) وصلت قبل التصويت بيوم واحد دفعة كبيرة من الاساتذة العراقيين وكان واضحا ان همهم التصويت وليس الاسهام الفكري في ندوة علمية ·

المذكورة ، وفي جامعة الدول العربية ، لم تقدم الدعم اللازم الذي يساعده في تنفيذ ما كلف به طيلة الفترة منذ اواخر عام ١٩٧٧ وحتى اوائل عام ١٩٨٠ .

وبالمقابل ؛ نجح « **تحالف** » مصري ـ عراقي في نيل دعم مادي كبير من الامانة العامة لجامعة الدول العربية فتمكن من تهيئة الاسباب لعقد مؤتمر تاسيسي لجمعية عربية للعلوم السياسية . ولما لم يكن بامكان هذا التحالف تجاهل دعوة المكلف شرعيا برئاسة اللجنة التحضيرية الى المؤتمر التاسيسي وقد تم توجيه الدعوة اليه فقبل . وفي ذلك المؤتمر الذي عقد في لارنكا بقبرص خلال شهر شباط ١٩٨٥ تمكن العضو السوري (الوحيد بين نحو ٩٠ شخصا اكثر من ثلثهم مصريون واكثر من ثلهم الثاني عراقيون) بتركيزه على اساسيات العمل العربي المشترك من تعديل مشروع النظام الاساسي للجمعية لينص على ان الهدف من الجمعية **هو العمل للوحدة العربية ومناهضة الصهيونية.** الا ان التحالف المصري ـ العراقي (**وقيادته الحقيقية بيد المصريين**) **اهمل نشر هذا التعديل في النشرة الاولى للجمعية التي تصدر في القاهرة ، في محاولة منه للتعتيم على الهدف من انشاء الجمعية .** وفي المؤتمر الثاني للجمعية الذي عقد ايضا في لارنكا بقبرص خلال اواخر شهر كانون ثاني واوائل شهر شباط ١٩٨٧ ، تصدت سورية لهذه المحاولات المشبوهة فبينت « عملية الحذف » التي تعرض لها النظام الاساسي مما اضطر المسؤول عن الحذف الى تقديم استقالته علنا . وبالاضافة الى ذلك تم تدعيم الاتجاه القومي السليم للجمعية

باقناع اعضائها بضرورة تقديمهم الدعم للقرار /٣٣٧٩/الذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية ، وبضرورة تشكيل لجنة خاصة للنهوض بهذا الامر ، وهكذا كان اذ ليس بين **الكامب ـ ديفيديين المقنعين (من قناع)** من يستطيع المجاهرة بعدم تاييد القرار / ٣٣٧٩ / .

نذكر هذه الامور لان ما تم في الجمعية العربية للعلوم السياسية

من انحرافات ومن محاولات لتصحيحها انما ينطبق على كل او معظم الهيئات غير الحكومية العربية فماذا نستخلص مما يجري وبماذا نوصي ؟

خامسا : استخلاصات وتوصيات :

اول استخلاص هو ان ثمة معركة تخاض بكل شراسة ، هي معركة عودة مصر منقلة بكامب ـ ديفيد عودة « تسللية » الى النظام السياسي العربي عن طريق عودتها الى كل ما يمكنها العودة اليه من هيئات غير حكومية عربية .

ومن الذرائع المستعملة : لماذا تقاطعون الشعب المصري ؟ انتم اذن كامب ـ ديفيدون من حيث ان كامب ـ ديفيد هو خلق امة من امم . ثم ان كامب ـ ديفيد انتهى ولم يعد موجودا . فلماذا ينبغي على مصر ان تلغي اللاموجود ؟ وبالطبع فهذه الذرائع هشة والجواب عليها سهل .

وثاني استخلاص هو ان نتائج هذه المعركة ليست واحدة . ففي حين تنجح محاولة لعودة مصر في الخرطوم (٧) تفشل محاولة ثانية لتلك العودة في اللاذقية (٨) . والمعنى واضح : ثمة للدولة

---

(٧) نشرت جريدة (الراي الاردنية ، بتاريخ ٢٤ـ٢ـ١٩٨٧) ما يلي « قرر اتحاد الاطباء العرب المجتمع في الخرطوم بالاجماع عودة مصر الى عضويته والغاء قرار تعليق عضويتها الذي اتخذ اثر توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية .... وكان صالح النقي رئيس الوفد الكويتي قد اقترح عودة مصر .... وكانت سوريا قد عارضت اقتراح الوفد الكويتي وطلبت ان تدين نقابة الاطباء المصريين اتفاقات كامب ـ ديفيد » ثم قدم السودان حلا وسطا كما تقول الجريدة .

(٨) انظر مقابلة اجرتها جريدة تشرين (٢١ـ٢ـ١٩٨٦) مع وزير التعليم العالي السوري حول الموضوع .

المضيفة راي وازن يصبح في كثير من الاحيان قرار الهيئة غير الحكومية المعنية ، ولا يخفى خطر هذا الوضع على صحة عملية اتخاذ القرار في الهيئة غير الحكومية المعنية .

وثالث استخلاص هو انه رغم ان نتائج معركة عودة مصر متقلة بكامب ـ ديفيد ليست واحدة الا أن الاتجاه العام انما هو لصالح النظام المصري ، ويتدعم هذا الاتجاه مع تصاعد السخط الشعبي المصري على كامب ـ ديفيد . وفي الهيئات غير الحكومية العربية ثمة لمصر كافراد وكحجم مكان متميز لا ينكر مما يعطي ثقلا نوعيا لدعاة العودة .

ورابع استخلاص هو ان الساحة المهنية العربية تشهد انشقاقات حتى لنرى آثار هذه الانشقاقات في الساحة القطرية الواحدة كما في حال اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين . ومع ان هذه الانشقاقات ظاهرة طبيعية الا انها ليست صحية وليست توحيدية .

ازاء هذه الاستخلاصات لا بد لنا في هذا القطر من خطة عمل مدروسة .

فالتوصية الاولى اذن أن نتدارس الامر لا ان نتجاهله ، وأن نضع قواعد لا ان نترك الامور للاجتهاد الشخصي . وفي تقديري ان نتائج الدراسة (وارجو الا يحتسب كلامي مصادرة على المطلوب) ستقودنا الى تعميم النهج الذي انتهجته بشأن الجمعية العربية للعلوم السياسية .

وبناء على هذا السير [illegible] **التوصية الثانية ان يطلب** الى ممثلينا في الهيئات غير الحكومية العربية تعديل نظم هذه الهيئات لتنص على هدفينا القوميين التوميين في هذه المرحلة وهما العمل للوحدة العربية ومناهضة الصهيونية . ولا يقولن احد ان اقحام هذا النص في دستور اتحاد الاطباء العرب (مثلا) انما هو « تسييس » غير مستحب للاتحاد ، فهذان الهدفان من صميم القومية لا من الاعيب السياسة .

اما التوصية الثالثة فوضع برامج تنفيذية للهدفين السابقين .

بحيث يتجسد هذان الهدفان ـ ولاسيما هدف مناهضة الصهيونية ـ يوميا ان امكن في عمل هذه الهيئات .

والتوصية الرابعة هي ضرورة ايلاء الحزب والحكم تشجيعا لعملنا في مجال الهيئات المهنية العربية ذات العلاقة الاوضح بالسياسة العامة كاتحاد المحامين العرب ، والجمعية العربية للعلوم السياسية .

والتوصية الخامسة هي الاقرار بان من الاسلم في الظروف العربية الراهنة ان يكون نمط الهيئة المهنية العربية اتحادا عاما عربيا لجمعيات قطرية ، فيعرف كل قطر ماله من نصيب في ادارة الاتحاد ولا يترك الامر لحشد تصويتي يصل بالطائرة في اللحظة الاخيرة وكله تعشق لممارسة الديموقراطية !

اما التوصية السادسة فهي ضرورة ان تفتح وزارة خارجيتنا وكل اجهزتها المعنية بالشؤون الخارجية اعينها لمراقبة مايجري في ساحة التفاعل المهني العربي .

والتوصية السابعة هي ان من المفيد لنا في هذا القطر ان نكثر من الجمعيات غير الحكومية التي هي صوت اضافي يساعدنا في علاقاتنا الدولية ، وان ندعم هذه الجمعيات عربيا وعالميا فيعترف بها وتصبح منشطا لنا في تخطيط وتنفيذ سياستنا الخارجية .

تلك توصيات لا اظن احدا يجادل في صحتها ودقتها . ومع ذلك فلن اصادر على المطلوب كما يقال بلغة المنطق . وساقتنع كنتيجة لهذا البحث ان اخذ بالتوصية الاولى وهي ان نتدارس مايجري في الساحة المهنية العربية لا ان نتجاهله ، وان نضع قواعد لا ان نترك الامور للاجتهاد الشخصي . الم يعلمنا الرفيق الامين العام في خطابه الاخير بمناسبة ذكرى ثورة البعث المجيدة ان التخطيط الاستراتيجي الشمولي هو الاصل ؟ فلنخطط في هذه الساحة المهنية العربية لنكون جديرين بان نحسب رفاقا لحافظ الاسد .

صفحات من نضال البعث

الرفيق ياسين سلمان

كيف هو البعث في الذكرى الاربعين لتاسيسه ؟ لاشك انه بخير ، مادامت سورية تشكل العقبة الكاداء في وجه المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية ، الرامية الى تحطيم حركة التحرر العربي ، واعادة فرض السيطرة والهيمنة الاستعمارية على مقدرات الامة العربية . فسورية بقيت صامدة رغم جميع محاولات اضعافها واستنزافها عسكريا وسياسيا واقتصاديا . بقيت صامدة وقوية ومتحدية ، رغم الانهيار الكبير الذي حدث في الواقع العربي ، والسقوط المريع للانظمة العربية في دوامة الخنوع والتبعية والاستسلام ، ورغم التمزق والانكفاء الذي احاط بحركة التحرر العربي كلها . فلو لم يكن يقود سورية حزب من طراز جدير بالحياة لما استطاعت ان تناضل وتصمد وتبقى ملتزمة بخطها الاستراتيجي

الوحدوي الاشتراكي . ولو لم يكن هذا الحزب ضاربا جذوره في عمق الوجدان العربي لما بقيت الجماهير العربية ترفع رايات الوحدة والحرية والاشتراكية ، وترفض الاستسلام ، وتصمد وتجابه حكامها واعداءها على السواء .

ولكن كيف **قدر هذا البعث على الاستمرار ، محافظا على خطه النضالي الوحدوي الاشتراكي طيلة اربعين عاما ؟** فهو قد ولد في واقع متخلف وممزق يرتع فيه الاستعمار ، ونماذج قطرية استغلالية مخلوقة على شاكلة الاستعمار وتابعة له . ومذ كان في المهد شهد صراعا امبرياليا على الشرق الاوسط ، المنطقة الاستراتيجية الاهم في العالم بموقعها وثرواتها ، **وكان هذا الصراع احد الاسباب الرئيسة التي قادت للحرب العالمية الثانية** . وما ان حطت هذه الحرب رحالها واخذت القوى الامبريالية تسلم بزوال استعمارها ، حتى تمخضت الاستراتيجية الامبريالية عن تعاقد جديد مع **الصهيونية لتوكيل الجسم السرطاني الذي زرعته في قلب الوطن العربي والذي سمته « اسرائيل »** .. ولكي يسفر هذا التوكيل عن مئات الخطط والفتن والمؤامرات والحروب الرامية لاستعادة ما فقده الاستعمار القديم في الشرق الاوسط ، ولتوسيع دائرة هذا الجسم السرطاني الصهيوني في الواقع العربي .

هذه هي عناوين ابرز التحديات التي جابهت البعث منذ البداية ، **فبماذا جابهها البعث ؟** : لابد هنا من الاستعانة بتاريخ وتراث هذا الحزب للبرهنة على بعد نظره التاريخي حين تمسك بالوحدة العربية كقضية اولى لنضاله . القضية التي تفرضها الضرورة الموضوعية ، قبل المبرر العاطفي والتراثي ، من اجل بعث القوة العربية القادرة على مجابهة التحديات وتحقيق الثورة الشاملة ، الطامحة للتخلص من العبء الاستعماري والمضي بالانسان العربي

ان تدلل بشكل حي وملموس على الارث النضالي الذي يمتلكه حزبنا ، وعلى الخبرة المتراكمة لديه من مقارعة الاستعمار والاعداء الطبقيين لجماهير الامة العربية .

غير ان هذا التدليل ليس غاية بحد ذاته ، فهو مثبت في وعينا اصلا ، انما الغاية الاولى هي تمثل هذه الصفحات المضيئة من تاريخ حزبنا النضالي في الذكرى الاربعين لتاسيسه ، كيما تمتزج الحقائق التاريخية بالعواطف الوطنية والرفاقية ، **فنشعر كبعثيين اننا نحن ابناء هذا العملاق العظيم ، حزب البعث العربي الاشتراكي** ، الذين شاركنا في صنع تاريخه ، والذين علينا المضي بعزيمة وصلابة لمتابعة صفحات أخرى من نضاله .

ـ من الحقائق الثابتة في تاريخنا هو ان **البدايات الاولى للبعث تعود الى ماقبل عام ١٩٤٠** ، اذا ماأخذنا بعين الاعتبار النشاطات البعثية ، من حيث الاساس في تنظيم « الاحياء العربي » ، ثم الاجتماعات السرية الطلابية في المدارس ، والتحريض العام في المدينة ، خاصة دمشق . ثم تنظيم « **نصرة العراق** » ، الذي تأسس بعد قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام ١٩٤١ ، حيث كون البعثيون في سوريا هذا التنظيم بهدف دعم العراق ، وقاموا بنشاطات واسعة منها المظاهرات ومنها البيانات والتعبئة الجماهيرية بما فيها الذهاب الى العراق للانضمام الى القوات العربية فيها . وكان من تعاليم نصرة العراق عام ١٩٤١ « **ايها العربي حيثما كنت : ضع برفاهك اياما ، تضمن لامتك السعادة اجيالا** » . وبعد سقوط الكيلاني جاء في بيان لنصرة العراق باسم « **صرخة الدم** » « اذا اصطدم العرب بالمصاعب فلان مطلبهم جليل ، ولا خير في نصر يجيء سهلا رخيصا » .

ـ بهذه الروح النضالية واجه حزبنا الاستعمار الفرنسي ، وقد جاء في نشرة لمكتب الحزب في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٣ « لقد آن للسوريين ان يقنطوا من سياسة المفاوضات ، ويكتشفوا خدعتها ،

الى مراحل متواصلة من التقدم الحضاري والانساني .. ولا مراء في ان التاريخ ، سواء كان بعثيا أو عالميا ، يثبت ان البعث العربي هو الذي « **حول العواطف الوحدوية العربية الى قناعة فكرية راسخة لا ينقصها الاستعداد للتضحية** » .

هذا البعد في النظر هو الذي قاد البعث لاعتبار القضية الفلسطينية قضية مركزية لنضال الامة العربية ، **وهو الذي كشف حقيقة قيام « اسرائيل » والتحالف الاستعماري الصهيوني** .

ولانه ولد وشبّ في المعارك المتواصلة ضد الاستعمار والاستغلال ظلت رؤية البعث سليمة للواقع ، وبقيت الجماهير العربية تنظر اليه كمعبر عن ارادتها وطموحاتها . فالممارسة النضالية وما تتطلبه من تضحيات كبيرة هي التي قادته لاختيار اداته من المثقفين والطلبة الملتزمين بقضايا امتهم ومجتمعهم ، والاكثر استعدادا للنضال من اجلها ، والى اعتماد العمال والفلاحين ، فيما بعد ، اساسا لهذه الاداة . وهي وحدها التي اوصلته للكشف المبكر عن **التلازم بين النضالين الوحدوي والاشتراكي** .

وبالممارسة توصل البعث لاعتماد النهج العلمي الثوري ، في السياسة والاقتصاد والاجتماع . وظلت المهام العملية توجهه من مؤتمر الى مؤتمر للتجديد المتواصل في منطلقاته الفكرية والتنظيمية بما يتلاءم مع روح العصر ، وما يتطلبه الانفتاح على قضايا الفكر التحرري العالمي ، والمواجهة الشرسة للاساليب الاستعمارية المتجددة المتعصرنة المتداخلة المتنوعة دائما .

ومن المصادفات التاريخية الكبيرة التي خدمت استمرارية **نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ، هو انه حظي بعد عام ١٩٧٠ بقائد تاريخي فذ** ، في الوقت الذي تكالبت عليه القوى
[illegible]

لعلنا في استعراض صفحات من وثائق البعث المتناثرة نستطيع

نفرنسا تموه بها منذ خمسة عشر عاما وتنجح في شل الحركة القومية ، واخماد جذوتها ، وفرنسا لا تلجأ اليها الا بغية كسب الوقت لتسديد الضربة في الوقت المناسب وتثبيت دعائم استعمارها المزعزع » .

ولقد تطوع البعثيون في « **الدرك** » كيما يستطيعون معرفة احابيل الاستعمار الفرنسي ويكونون اقدر على التصدي له ، وليصب ذلك في اطار مواجهته الشاملة ، التي لم يبخلوا باي جهد ممكن في سبيلها .

ـ ففي /٢٠/ ايار عام ١٩٤٥ اصدر الحزب بيانا « **في سبيل الجهاد الوطني دعا فيه السوريين « لكي يقفوا صفا واحدا في مواجهة العدوان الفرنسي ويجابهوه بكل ماأوتوا من قوة مادية ومعنوية وليصفوا حسابهم مع الاستعمار الفرنسي المجرم »** .

وقال البيان « لقد بدأت **حركة البعث العربي** في هذا الظرف العصيب بتنظيم شعبي عام لفرض الجهاد الوطني غايتها تعبئة قوى الشعب وتنظيمها للدفاع عن حرية سورية واستقلالها ولتطهير ارضها نهائيا من كل سلطة اجنبية » .

ـ ولقد اكتسب البعث من معاركه ضد الاستعمار الفرنسي خبرة كبيرة واصبح اكثر صلابة وثقة بالنفس ، فها هو في حزيران ١٩٤٥ يقول في « **بيان البعث الى الامة العربية** » « **لن يعودوا لتدنيس هذا الوطن .. لن يعودوا** » .

ـ هذه الخبرة افصح عنها بشكل جلي بيان البعث في ١٤ كانون الاول ١٩٤٥ الذي اكد فيه دأبه على « **معالجة القضية العربية باعتبارها كلا لايتجزأ** » لانه ، اي البعث جاء « **صدى للارادة العربية الواعية في كل قطر عربي** » .

في هذا البيان قال الحزب « يجب ان نقر امرين ونجعلهما من بديهيات الامور » :

١ ـ لا تقوم صداقة بين العرب ودولة من الدول الاجنبية الا بقدر ما تحترم تلك الدولة حقوقهم ، وتعترف عمليا بوجودهم وحريتهم واستقلالهم من جميع نواحيه .

٢ ـ ان مصلحة الاقطار العربية هي واحدة . وجاء في هذا البيان :

« ليس في وسع الشعب العربي أن ينسى ان انكلترا قد نكثت بعهد الشرف الذي ارتبطت به مع قائد الثورة العربية .. اذ ضمنت له بموجب ذلك العهد استقلال البلاد العربية ووحدتها بينما كانت تتآمر مع حليفتها فرنسا تآمرا أسفر عن تجزئة البلاد العربية واقتسامها وتحويلها الى منطقة نفوذ ... ولكن مايذكره العرب بصورة خاصة في الم يتجدد كل يوم ، واستنكار يزداد كل ساعة هو تلك الجريمة التاريخية التي اقدمت انكلترا على ارتكابها بحق عروبة فلسطين واحتلالها » .

واضاف البيان « اذا كان جديرا برئيس الولايات المتحدة ووزير خارجية بريطانيا أن يخففا من شقاء اليهود في اوروبا ويعالجا مشكلتهم معالجة انسانية فمن الاهمية ان ينظرا الى الصهيونية على حقيقتها ويتبينا بانها حركة عدوانية باغية بعيدة عن ان تكون علاجا صحيحا لمشكلة اليهود في العالم ، وبالتالي عن ان تقر في نفوسهم الطمأنينة والسلام » .

ـ كانت **جريدة البعث** ، **لسان حال الحزب** ، الاداة الاكثر نفوذا وتأثيرا في الراي العام ، من خلال الكلمة الواعية الصادقة ، المعبرة عن ضمير وجدان الامة .. ولانها كانت كذلك كانت ترعب السلطات وترى فيها خطرا كبيرا يتهددها ، فتسارع الى تعطيلها بين حين وآخر .

ـ وفي ٢٠ كانون الاول عام ١٩٤٦ اصدر الحزب بيانا قال فيه: « **لن يحول تعطيل صحيفة البعث دون استمرارنا في النضال من اجل حرية الشعب وكرامته** » . وقال البيان ان السلطات التي خافت

من تأثير هذه الجريدة على سياستها فعمدت الى تعطيلها » ترتكب بذلك جرما تجاه المهمة التاريخية التي تتميز بحمل لوائها في الظرف الراهن الحرج ، اذ تقوم بتوجيه العرب في سائر اقطارهم نحو التحرر الحقيقي من استئثار الفئات الرجعية ، ومن احابيل القوى الاستعمارية ، وتنبههم الى اخطار التطلع خارج حدودهم ، وتدعوهم الى الانكباب على انفسهم لبعث قواهم الكامنة وتحطيم الاغلال الخارجية التي تعوق تقدمهم الكامل » .

ــ في الرابع من آذار عام ١٩٤٦ اصدر الحزب بيانا بعنوان « **العرب في جميع اقطارهم يؤيدون مصر العربية** » قال فيه «العرب يتوجهون بانظارهم الى مصر ، يؤيدون نضالها ويحيون أرواح شهدائها ويعلنون انهم في جميع اقطارهم مع مصر العربية موقف نضالي واحد ، ضد المحتل الاجنبي الواحد » .

ــ هذا الموقف بلورته جريدة البعث فيما بعد « في ٢٧ تشرين الاول ١٩٥١ ، بصورة مازال تصلح كدليل نظري حتى وقتنا الراهن قالت الجريدة : « ان الاستعمار الغربي يدرك ما لمصر من الاهمية في الوطن العربي فهو اذ يسدد ضربة لمصر ، انما يستهدف الاقطار العربية كلها .. الاستعمار الغربي يريد عزل مصر عن البلاد العربية الاخرى ليضعف مقاومتها ويضعف فيها روح التضامن العربي وهكذا يصيب الاستعمار هدفين : هما تجزئة التكتل العربي ، وجر الدول العربية ، واحدة بعد الاخرى ، وهذا متفق تماما مع الاهداف الصهيونية » .. اوليس هذا المخطط الاستعماري ، الذي كشفت عنه الغطاء جريدة البعث ، ما تحقق في اتفاقية كامب ديفيد ويجري العمل على تنفيذ بنوده الاخرى ؟!

ــ المؤتمر التأسيسي في ٣ ــ ٧ نيسان ١٩٤٧ اعلن : « **ان العرب امة واحدة لها حقها الطبيعي في ان تحيا في دولة واحدة وان تكون حرة في توجيه مقدراتها** » .

« حزب البعث العربي يعتبر ان الوطن العربي وحدة اقتصادية سياسية لا تتجزأ ولا يمكن لاي من الاقطار العربية ان

يستكمل شروط حياته منعزلا عن الاخر ». « يؤمن بأن حياة العرب التقدمية الجديدة لن تكون الا **بانقلاب شامل على الواقع الفاسد ، يشمل جميع مناحي الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية** » . وجاء في الدستور « ان الثروة الاقتصادية في الوطن ملك الامة » . وابرز ضرورة اعادة النظر في توزيع الثروات في الوطن العربي لكي توزع على المواطنين توزيعا عادلا. كما اقر المؤتمر الاول : **تحديد الملكيات الزراعية والصناعية بشكل يمنع استثمار الافراد ويتناسب مع المستوى الاقتصادي للبلاد** ، واكد ان الاشتراكية ضرورة تتيح وحدها للشعب العربي تحقيق امكاناته ونموه المطرد . كما اقر اشراف الدولة على التجارتين الداخلية والخارجية .. الخ المادة الثالثة عشرة من الدستور اكدت ان **المرأة العربية تتمتع** بحقوق المواطن كلها والحزب يناضل في سبيل رفع مستواها » .

اما المادة الثالثة من سياسة الحزب الخارجية في الدستور فقد نصت على ان العرب دوما في صف الحرية والتقدمية وضد الاستعمار والرجعية في العالم . وبهذا يكون البعث قد وضع دليلا نظريا مقبولا في هذا الوقت المبكر من اليقظة العربية .

ــ نداء البعث عام ١٩٤٧ جاء فيه : « **ان فلسطين لتختصر اليوم مأساة الانسانية بافظع صورها** ، ان ضعف الشعوب وضمنها عن حقوقها لما يزيد في اندفاع الاقوياء نحو الغدر والعدوان ، فلنحاول ان تكون امثولة رائعة لجميع الشعوب » . وقال البيان : « علينا ان نعلن النضال المستمر الدائم » من اجل القضية الفلسطينية . وان « نعلنها ثورة لاهبة مقدسة » « علينا ان نتعلم الموت في سبيل امتنا » . وكانت حركة البعث قد اصدرت نداء بعد استقلال سورية مباشرة جاء فيه : « ان نصرة فلسطين يجب ان تكون اول امتحان لاستقلال سورية ». وفي مسار هذه القضية جاء في بيان المكتب السياسي لحزب البعث العربي ٣ آب ١٩٤٨ : « **ان الشعب العربي لم يكن عاجزا عن انقاذ فلسطين وتحررها ولكن سياسة**

الحكومات العربية وتآمر الطبقات الاقطاعية مع الاستعمار الغربي هو الذي جعل الانتصار مستحيلا » . وقال البيان « ان الحكومات العربية – من رجعية واقطاعية – ليست مخيرة فيما تسميه التحالف مع بريطانيا بل الواقع ان هذه الحكومات مضطرة الى التآمر مع بريطانيا وحليفتها الولايات المتحدة كنتيجة محتومة للسياسة التي تمشي عليها داخل بلادها . ان الحكم الاقطاعي الذي يسود بلاد العرب ويقوم على الجهل والفوضى والاستبداد والارهاب والسرقات والمحسوبية واستعباد العدد الاكبر من افراد الشعب لخدمة الاقلية الحاكمة ، يتعذر عليه ان يقاوم الاستعمار الاجنبي مقاومة جدية وان يتحرر منه تحررا كاملا » ..

– وفي نيسان ١٩٤٨ بادر الرفاق البعثيون للتطوع في **جيش الانقاذ الفلسطيني – فوج اليرموك الاول** ، كمشاركة نضالية مباشرة للدفاع عن عروبة فلسطين .

– هذا الربط بين السياسة الخارجية والداخلية بين القضية الفلسطينية وقضايا التحرر العربي الشامل من الاستعمار والاقطاع والرجعية ، اخذ يتبلور اكثر فاكثر في ادبيات الحزب ويقود الى انحياز طبقي اكثر وخصوصا الى جانب العمال والفلاحين . فقد كان الحزب في آب ١٩٤٣ قد اصدر بيانا حدد فيه طريقة دخوله الانتخابات في سورية ، رافضا ان تكون باسم طائفة او مدينة ، وداعيا لان تكون « باسم فلسفة قومية تكون افصاحا عن الحياة العربية في حقيقتها الخالدة » . اما بعد خمس سنوات من النضال وفي ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٨ نراه يعلن ، في بيان باسم المكتب السياسي للحزب انحيازه الى صف العمال في قضية عمال النسيج ، ويهيب « بالعمال جميعا ان يظلوا يدا واحدة في الكفاح » . ويؤكد انه « **ما من شيء يقف في طريقنا الصاعدة طريق الاشتراكية** » .

– ولقد اجبر نضال البعثيين الحكومة عام ١٩٤٨ على اصدار قانون للعمل .

– وفي نداء للحزب تموز عام ١٩٥٠ جاء « **ايها العمال والفلاحون تضامنوا في سبيل الاشتراكية** » « **لا هوادة في حرب الاقطاعيين والمرابين والمستغلين** » .

– كان الحزب قد اعلن رفضه لمبدأ ترومان آذار ١٩٤٧ ، حيث رأى فيه فرضا للمشيئة الامريكية . وفي الخامس من آذار ١٩٤٩ حذر في بيان له من اتفاقية التابلاين « التي تفتح للاستعمار بابا في بلادنا » . واصدر كراسا تناول فيه المخاطر السياسية والاضرار الاقتصادية التي يمكن ان تتمخض عن هذه الاتفاقية . وفي بيان الاجتماع الثالث لمجلس الحزب اول تموز عام ١٩٥١ جاء « ان الاقطاع والاستعمار هما العقبتان اللتان تقفان في طريق الشعب » ، وطالب « بالغاء معاهدات الاحتلال مع البلاد العربية ، وبسياسة عربية محايدة ترفض مشاريع الاستعمار ومؤامراته ، وتطالب بحصار «اسرائيل» وعودة اللاجئين » . وقال البيان : « يريد الشعب اشراكه الفعلي في الدفاع عن الاستقلال ، وهو يطلب مقاومة اشد للضغط الاستعماري ولمحاولات الدول الاستعمارية ومؤسساتها ولمشاريع المساعدات الاقتصادية والتكتلات العسكرية في الشرق الاوسط ، التي لا هم لها الا تسخير العرب تسخيرا كاملا للدفاع عن مصالح الغرب في حرب مقبلة » .

– وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢ كتبت جريدة البعث « في هذه المرحلة تحاول السياسة الاستعمارية للكتلة الغربية التي توجهها امريكا وبريطانيا ان ترغم العرب على الانضمام الى صفها في حربها ضد الكتلة الشيوعية ، وهي تلجأ الى مشاريع مختلفة ، فبعد المعاهدات الفردية الغاشمة ، وبعد استغلال ثرواتنا وتسخير مواقفنا ، وبعد اقامة « اسرائيل » وبعد البيان الثلاثي الاستعماري المشترك ، تلجأ الى مشروع استعماري جديد هو مشروع الدفاع المشترك ، الذي تقدمت الفئات الحاكمة في الوطن العربي والذي ينسجم مع مصلحة الاستعمار واغراضه ويجر الشعب العربي الى حرب مدمرة » .

— وفي بيان الحزب ايلول عام ١٩٥٥ حول مشروع جونسون وخطة دالاس جاء « **ان اغراض الاستعمار عندنا ، من اقتصادية واستراتيجية لا تتغير ، وان تغيرت الاساليب** » ، « فلما فشل اسلوب الاحلاف تغير الى الضغط على الاردن وصولا الى الاحلاف ، ولما فشل بدات محاولة الحلف التركي العراقي وهدفه الاخير الصلح مع « اسرائيل » كما ورد في مفكرة السفير الامريكي الى الحكومة السورية » .

وقال البيان « ترى حكومة الولايات المتحدة ان نجاح هذه الترتيبات الدفاعية ، وكذلك تحسين العلاقات العربية الاسرائيلية هو امر ضروري للمساهمة الفعالة من جانب امريكا في الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط » .

وجاء فيه : « اهداف الصهيونية في هذه المرحلة هي الصلح والتعامل المشترك وفك الحصار ، وتوفير موارد المياه لتمكين اليهود من غزو البلاد العربية وعرقلة نموها وتطورها واشاعة الفساد والتجسس فيها وصولا الى تحقيق اطماعها في التوسع المقبل .. » .

وقال البيان : ان الحل براي دالاس يتلخص « بتقديم قرض دولي للتعويض عن اللاجئين وتسكينهم في الاقطار العربية عن طريق تمويل الولايات المتحدة لمشروع جونسون لاستثمار مياه نهر الاردن » . راي دالاس هذا ينتعش اليوم في مسرحية جديدة باسم « مشروع مارشال العربي » .

— هذا النضال البعثي قاد خطوة فخطوة الى تعميق الانحياز المطلق لجانب الكادحين اكثر فاكثر ودفع الرجعيين والاقطاعيين اكثر فاكثر الى المواجهة المكشوفة مع الحزب . ففي شباط ١٩٥٥ حطم هؤلاء مكتب الحزب في حلب ، وفي ذلك العام وفي غمرة المواجهة الجماهيرية مع الاقطاع استشهد **الفلاح البعثي الاول الرفيق محمد علي رزوق في منطقة حارم .**

— وتلاحقت الاحداث السريعة بغية اخماد النار التي اشعلها البعث في الواقع العربي ، واسكات الصوت العربي الاخر الذي

انطلق من ارض الكنانة . صنع الاستعمار حلف بغداد ، فقال فيه الحزب في ٢٨ ايلول ١٩٥٦ « هذا الحلف قطع من المجموعة العربية عضوا قويا نعتز به ، وجعله في جسم اجنبي ، وحركة ليضرب العرب على طريقه » . وهكذا راحت تتتالى المشاريع الاستعمارية والضغوط المتلاحقة . ففي عام ١٩٥٦ ذاته وبعد ان اصبح البعث القوة الاساسية المسيرة للشارع الوطني ، حرك الاستعمار تركيا للانقضاض على سورية فهبت الجماهير العربية وعلى راسها البكباشي — آنذاك **جمال عبد الناصر للوقوف الى جانب سورية ، وكان البعث في مطلع ذلك العام قد طرح مشروعا للوحدة مع مصر عبد الناصر ، ذلك المشروع الذي ارعب الاستعمار والرجعية فحالتا دون تحقيقه في الواقع ، ولكنه تحقق في الثاني والعشرين من شباط ١٩٥٨ .**

لم تدم الوحدة طويلا حيث قدرت القوة المعادية على تحقيق الانفصال في ٢٨ ايلول ١٩٦١ ، ولكن الانفصال لم يدم طويلا هو الاخر ، حيث نهض البعث العربي الاشتراكي من تحت الرماد **فحقق ثورة الثامن من شباط في العراق والثامن من آذار في سورية عام ١٩٦٣ .**

ومنذ ١٩٦٣ راح البعث يقوي قلعته الحصينة في سوريا ، ففي عام ١٩٦٦ حسم تناقضاته لصالح الخط المتصاعد للثورة ، **وفي عام ١٩٧٠ استعاد جماهيريته وتحصن بقائد ملهم ومجرب** . لم تقدر قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية على تحطيم سورية وبالتالي تحجيم البعث عام ١٩٦٧ ، بل ان البعث عاد فسدد ضربة قوية لهؤلاء في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ . ولم تقدر هذه القوى على اجهاض دور سوريا في صفقة كامب ديفيد والاجتياح الاسرائيلي الاطلسي للبنان عام ١٩٨٢ ، بل ان سورية اجهضت اتفاق السابع عشر من ايار ، ومحاولات جر لبنان بالكامل الى معسكر كامب ديفيد ، وطرحت باسم الامة العربية كلها شعار « **التوازن الاستراتيجي** » .

وهكذا تستمر المعارك ، فاليوم نراهم يضعون سورية على القائمة السوداء ، ويحركون اساطيلهم ، ويمارسون حصارهم الاقتصادي ،

بغية اخماد هذه البؤرة التحررية سورية ، حيث سقط الجميع او كادوا الا هي الصامدة المتحدية بقوة حزبها العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، ذلك الذي قال فيه **امينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد في المؤتمر القومي الثالث عشر : « حزبكم هو الامل ، هو المعول عليه قبل غيره في انقاذ هذه الامة ... لولا دور حزبكم لتحولت زيارة القدس واتفاقات كامب ديفيد على عموم الساحة العربية الى انتصار عربي كبير ، في حين انها تمثل اخطر انتكاسة اصابت العرب في عصرنا الحديث » .**

هذه الاطلالة السريعة على صفحات من وثائق الحزب وتاريخه تظهر ان اعداء الامة العربية هم هم ، من امبرياليين وصهاينة ورجعيين لم يتغيروا ولم يتبدلوا ، واطماعهم هي هي ، النهب والاستغلال والهيمنة وتثبيت «اسرائيل» والاعداء الطبقيين لجماهير الامة العربية الذي يتغير ويتلون هو الاساليب فقط ، فمشروع جونسون لتحويل مياه نهر الاردن هو نفسه مشروع مارشال العربي ، الذي يطرحه شمعون بيريز اليوم وتلتقطه قوى اليمين العربي . واتفاقية « الدفاع المشترك » ، هي ذاتها « الاجماع الاستراتيجي » ، الذي بحث عنه الكسندر هيغ لايجاد صيغة من التحالف الامريكي الصهيوني العربي الرجعي ضد حركة التحرر العربي والاتحاد السوفياتي . ملاحقة القرصنة هي ذاتها حكاية الارهاب الدولي ، وحتى مبدا ترومان ذاته لفرض المشيئة الامريكية منذ عام ١٩٤٧ ، هو ذاته منطق القوة الامريكية في عهد ريغان .. وهكذا نجد لمشاريع النقطة الرابعة واتفاقية القناة ، ومشروع دفاع الشرق الاوسط ، والاحلاف والاتفاقات ، اسقاطات تناسبها في مشاريع ومؤامرات الامبريالية الامريكية خاصة في الوقت الراهن .

ولكن هذه الصفحات تظهر من جانب آخر الارث النضالي الكبير والخبرة المتراكمة الذي يمتلكها البعث ، فهو قد ناضل ضد هذه المشاريع والاساليب قديمها وحديثها وتتبع خيوطها وتصدى لها

خطوة خطوة ، واستطاع ان يعمق الوعي الجماهيري العربي ضدها ، ولذلك فلا غرابة في انه بقي مستمرا وصامدا وقادرا على مجابهة التحديات .

ان حزبا كهذا لهو جدير بالحياة ، والاستمرار في خطه النضالي المتصاعد ، وهو الامر الذي ينجزه البعثيون ، كلما تعمق ادراكهم لدورهم التاريخي ، وكلما تحصنوا بحزبهم ، وكلما ربطوا عملهم الايديولوجي والتنظيمي اكثر فاكثر بقضايا الحياة .

اننا في الذكرى الاربعين لتاسيس حزبنا العظيم مدعوون لوقفة مع الذات ، تفرض علينا التمسك اكثر فاكثر باخلاقية وسلوكية الثوار والاقتداء بالنهج النضالي والاخلاقي الذي يسير عليه الامين العام لهذا الحزب الرفيق المناضل حافظ الاسد . مدعوون لتعزيز النظام والانضباط الذي يقود الى وحدة الكلمة وجماعية التفكير والعمل ورفض كلام من لا يعمل . اننا مدعوون للانتاج والانحياز المطلق الى جانب المنتجين الحقيقيين ، فمعركة اليوم هي معركة اثبات الوجود ، ومن لا ينتج طعامه واسباب استمراره وصموده ، بشكل مستقل عن مشيئة السوق الراسمالية العالمية ، لا يستطيع اثبات وجوده . ولكننا سنثبت وجودنا دائما كما هو تاريخنا وكما هي ارادتنا وطموحاتنا ..

ثورة آذار
تجربة في البناء الداخلي التنموي والتوحيد القومي ..

الرفيق : عدنان مسلم

مقدمة :

اولا — التنمية والتنمية الذاتية .

ثانيا — العمل الديمقراطي وجبهوية العمل السياسي .

ثالثا — الصراع العربي — الصهيوني : من برنامج المواجهة الى برنامج [illegible] .

رابعا — الوحدة والتجزئة : من التضامن العربي الى مشروع الوحدة الشاملة .

● قال الرفيق الامين العام للحزب الرئيس المناضل حافظ الاسد في كلمته بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لثورة آذار :

« .. بالنسبة لنا ، الثورة في صميمها عمل دائب للانتقال الى الافضل ، وجهد مستمر من اجل التقدم والبناء وتحقيق المزيد من الانجازات للشعب ، وهذه كلها اعمال مهما كان المنجز منها يظل فيها مزيدا لمستزيد ، ويبقى مجال العمل والنشاط فيها واسعا متعدد الجوانب ، فطريق الثورة طريق لا نهاية له اذا قطعنا شوطا كانت امامنا دائما اشواط اخرى .

الاساس في مواصلة هذا الطريق هو التفاعل المستمر بين الثورة وجماهيرها ، بين القيادة والشعب ، وهذا لايكون الا بوضوح الرؤية والهدف والتمسك بالمبدأ والتخلق باخلاق الثورة ، وبذلك تبقى الجماهير ذلك المعين الذي لاينضب من الطاقة المبدعة والقوة الخلاقة ، وتبقى هذه الجماهير السند المتين للثورة مما يضمن استمرار التقدم والنجاح .. » .

ان ثورة آذار هي ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي لتسلم قيادة الدولة والمجتمع في القطر العربي السوري ، فهي نتاج نضال هذا الحزب منذ تأسيسه عام ١٩٤٧ ، وبعد تأسيسه بمرحلة ليست قليلة .

فهي تعد — في التجربة السياسية التي عاشها ويعيشها القطر داخليا وعربيا ، وفي التراكم المعرفي الفكري في سياقاتها — تعد من المسائل المهمة التي اثارت اوساط المثقفين والسياسيين عربيا . ومرد ذلك يكمن في برنامج عملها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .. من جهة ، وفي واقع البناء القومي للامة العربية حين قيام هذه الثورة وبعد قيامها من جهة اخرى .

« فجاءت باسم الوحدة وسارت في طريقها خطوات وكان الحكم السابق انفصاليا ، مهمته ترسيخ القطرية ، وجاءت باسم الشعب العربي الكادح ، وكان الحكم حينذاك (اقطاعيا — برجوازيا) وجاءت ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وكان الحكم حينذاك تابعا عميلا ، وجاءت من اجل الاشتراكية وكان الحكم حينذاك ليراليا ،

وجاءت باسم الثورة وكان الحكم حينذاك رجعيا يعتبر الاصلاح خطوة كبرى .. » (١)

تأسيسا على ذلك ، نود الاشارة في هذه الدراسة المتواضعة الى ملامح اساسية تشكل جوهرا في مضمون ثورة اذار يتجلى في محددات دورها في البناء الداخلي للقطر العربي السوري من جهة ، وفي جوهر مضمون دورها في التوحيد القومي على الصعيد العربي من جهة أخرى .

ونحن نشير الى هذه الملامح بشكل مختصر سريع لابد وان نشير ايضا الى اننا بعد هذه الدراسة ونحن في الذكرى الرابعة والعشرين لذكرى ثورة الثامن من آذار .

ان هذا العنوان « **ثورة آذار : تجربة في البناء الداخلي التنموي والتوحيد القومي** » يتطلب منا طرح الاسئلة الاتية :

— مادور ثورة آذار على الصعيد الداخلي وهي تتصدى لمعضلة مهمة في هذا المجال ، معضلة دحض « التخلف » بـ « التنمية » واين تقف الآن من ذلك ؟

— اين تجربة العمل الديمقراطي ، والعمل الجبهوي السياسي في منهاج الثورة ، وفي مسيرتها ؟ .

— ماهو جوهر الصراع العربي — الصهيوني بالنسبة للثورة والى اي درجة وصل ؟

— اين البرنامج الوحدوي القومي فيها ، وفي تجربتها التي اقتربت من ربع قرن بعد قيامها ، وارتكزت على ربع قرن آخر قبل قيامها ؟.

اولا — التنمية والتنمية الذاتية :

لقد استغلت شرائح الاقطاعية والبرجوازية فرصة الاستقلال الوطني ، فقبضت على السلطة السياسية في القطر قبل قيام ثورة آذار ، ووجهت الحكم لتحقيق مصالحها الضيقة .

(١) فائز اسماعيل مع البعث ، ص ٩٦ .

ولكن بعد تجربتها من قبل الشعب تبين فشلها في تحقيق التقدم والتنمية الصحيحة ، وفشلها في الارتفاع فوق مصالحها الطبقية المحدودة . الامر الذي ادى الى قيام الشعب بالثورة جاعلا من مبادئها دليل العمل الشامل الذي تجلى في جانبه التنموي بالمؤشرات التالية :

استمرار عملية التأميم في القطاعات والشركات الكبرى في القطر الامر الذي قصد منه تكوين قطاع عام كبير وقوي نسبيا ، حيث دخل الاقتصاد الوطني مرحلة التحويل الاشتراكي بصورة جدية ، **اي مرحلة الانتقال الى الاشتراكية .**

جاء في المنهاج المرحلي للثورة :

« .. لقد اصبح القطاع العام يسيطر على استثمار الثروات الطبيعية المهمة ، ومشاريع الخدمات العامة والجزء المهم من الصناعة ، ومن تجارة الاستيراد والتصدير . كما اتخذت حكومة الثورة اجراءات اشتراكية مهمة في مجال الاصلاح الزراعي . وقد صاحب تلك الخطوات اتخاذ اجراءات مهمة من أجل تهيئة الكوادر اللازمة لتنفيذ تلك الخطوات على صعيدي التنظيم والتدريب وكان الهدف من اتخاذ الخطوات الاشتراكية هو تكوين قطاع عام يستطيع قيادة الاقتصاد الوطني بعد ان كان القطاع الخاص هو المهيمن والموجه لمجموع الاقتصاد الوطني .. » (١)

● تنشيط القطاع التعاوني والحركة التعاونية والقيام ببعض التجارب على هذا الصعيد .

« تعمل حكومة الثورة في مرحلة البناء الجديد على قيام قطاع تعاوني نشيط يساهم في المجهود الوطني من اجل التنمية ، ويساعد على محو العلاقات الراسمالية في جزء من الاقتصاد الوطني .. »(٢)

● مساهمة القطاع المشترك في زيادة مجموع الاستثمارات وفي الدخل القومي بما ينسجم في مشاريعه مع خطة التنمية العامة ، وان

(١) المنهاج المرحلي لثورة اذار ، ص ٥٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٥ .

تملك الدولة اكثر من نصف راس المال المستثمر في مشاريع هذا القطاع . وقد تم تنفيذ ذلك في مشاريع سياحية ، وصناعية ، وينمو الان في مشاريع زراعية ايضا .

ان كل ذلك تصد منه وضع يد « القطاع العام » على المصادر الاساسية للتمويل والعملة الصعبة ، وتوجيه ضربة للاحتكارات الاجنبية ، مثلما انطوى على هدف ضرب مصالح الفئات البرجوازية الشريكة لهذه الاحتكارات في عملية نهب الاقتصاد الوطني .

● ـ ارساء البنية التحتية لتطور القطاع العام المنتج وفي هذا الاطار تم تنفيذ سد الفرات العظيم لاستغلال الثروة المائية وتنظيمها، وسدود أخرى ، واجريت تعديلات على قانون الاصلاح الزراعي بما ينسجم مع التوجه الاشتراكي في القطاع الزراعي ، الذي انتهى تطبيقه مع نهاية الستينات واجريت تحديدات موضوعية لسقف الملكية في السبعينات ، والثمانينات ، وعمليات استصلاح الاراضي واقامة الجمعيات التعاونية الانتاجية .

وهنا لابد من التوضيح انه في الفترة الثانية؛بعد قيام الثورة (فترة السبعينات) انطلقت التنمية بوتائر عالية في القطر ، زمانيا ومضمونا ، الامر الذي اتاح الفرصة الى بروز بعض الاستطالات المرضية الناجمة عن هذه التنمية السريعة في هذا القطاع او ذاك من سوء تصرف وهدر ، واستهلاك زائد ، وطفيلية .. الخ . مما يتطلب الوقوف عنده واعادة النظر فيه .

هكذا اتى شعار التنمية ليغطي برنامجا انتاجيا كبيرا للنهوض بالقطاعات الاقتصادية الاساسية . وليجهض مظاهر تخلف الاقتصاد الوطني ، وليفتح طريق الخيار الاشتراكي الذي اشارت اليه بعض المنطلقات النظرية للحزب من خلال :

« ١ ـ الغاء ظروف الاستغلال المادية التي تسلب المواطن جوهره الانساني .

٢ ـ تعميق المضمون الديمقراطي للاشتراكية ، لان الحرية هي الاساس الراسخ الذي تبنى الاشتراكية عليه .

٣ ـ تربية المواطن تربية اشتراكية وعلمية .. » (١)

● كما بينت **المنطلقات النظرية** ايضا بهذا الخصوص :

« ان الخطوط الاولية العامة لعمليات التحويل الاشتراكي هي التالية :

١ ـ التحويل الاشتراكي للمجتمع وتوفير الظروف الموضوعية لتنمية سريعة للاقتصاد القومي توجبا تحويل جميع قطاعات الانتاج المهمة ووسائل التمويل والمرافق العامة ووسائل النقل الاساسية والثروات العقارية الكبيرة والتجارة الخارجية والفروع الاساسية من التجارة الداخلية الى ملكية الشعب .

٢ ـ ان التاميم .. هو الخطوة الثورية الاولى نحو الاشتراكية، وهو يفتح الطريق أمام التحويل الاشتراكي للمجتمع ...

٣ ـ ان المواجهة الاشتراكية لمشكلة الارض تقتضي تحقيق شعار « الارض لمن يحرثها » كما انها تتجنب الاضرار على التملك الفردي .

ان المهم والجوهري في موضوع الارض هو خلق علاقات انتاج اشتراكية في الريف ، لذا فان المزارع الجماعية هي في النهاية الاطار الاشتراكي في الريف .. »(٢) .

لقد عنت ثورة آذار بالنسبة للحزب فتح طريق التنمية وعنت التنمية في هذا المجال ـ كما اشرنا ـ ولوج خيار الاشتراكية طريقا محسـ[illegible] اكدت خطابات الرفيق الامين العام للحزب ذلك ، سواء في مجال القطاع العام ، واجراء التاميم [illegible] الحيوية ، وضرب مصالح راس المال المحلي الكبير وتشجيع راس المال

---

(١) بعض المنطلقات النظرية ، ص ٧٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٥ .

الوطني غير المرتبط بالاحتكارات وتقليص مساحات ملكية الاراضي (تحديد سقف الملكية الزراعية) ..

ثانيا : ثورة آذار بين العمل الديمقراطي ، وجبهوية العمل السياسي :

تكامل البعد الاقتصادي ، التنموي ، للثورة (ثورة آذار) مع البعد الآخر في جوهرها ومضمونها ، وهو موضوع العمل الديمقراطي الذي يؤكد ان تحقيق اهداف الشعب على طريق الديمقراطية الشعبية ليس وقفا على فئة معينة مهما كانت امكاناتها، بل ان جماهير الشعب المنتجة من عمال وفلاحين وحرفيين وتجار صغار ومثقفين وعسكريين ثوريين (الطبقة الكادحة) هي القادرة على تحقيق اهداف الثورة على طريق سلطاتها الثورية وحزبها الثوري القائد (حزب البعث العربي الاشتراكي) .

ومفيد الاشارة في هذا المجال الى أن الثورة في منهاجها المرحلي اشارت الى جانب العمل الديمقراطي بمؤشرات عامة ترتبط بقيام المنظمات الشعبية ، والنقابات المهنية التي تضم جماهير الشعب ذوات المصلحة في الثورة (**عمال ـ فلاحين ـ شبيبة ـ طلبة ـ نسائي .. الخ**) وتحقيق الحريات الفردية للمواطنين والحريات العامة للمجتمع وملائمة ذلك في اطار عام يساعد على تحقيق اهداف القطر الاستراتيجية بصورة ثورية . **وأن التنظيم السياسي في القطر هو تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي .**

ولا شك ان هذا الاطار من العمل الموضوعي الذي يحدد [illegible] الممارسات العامة للجماهير ، وتحقيق دورها في المجتمع هو المرحلة الاولى في مسالة العمل الديمقراطي وجبهوية العمل السياسي . وهذا ما اكدته مؤتمرات الحزب القومية والقطرية حتى عام ١٩٧٠ . **اذ ان قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد انتقلت في موضوع**

الديمقراطية والعمل الديمقراطي الى اطارات اوسع ، وهو الامر الموضوعي الذي يرتبط بمسالة التطور المحتمة ، وهي المرحلة الثابتة **(جبهوية العمل السياسي)** التي بدأت بشكل فعلي منذ اصدار بيان القيادة القطرية المؤقتة الذي يبين ما يلي :

« ١ ـ حشد كل الطاقات التقدمية والشعبية ووضعها في خدمة المعركة ، وذلك من خلال تطوير العلاقات باتجاه اقامة جبهة تقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي (الجبهة الوطنية التقدمية التي تضم الاحزاب التقدمية الموجودة على ساحة العمل السياسي في القطر بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي) .

٢ ـ تشكيل مجلس للشعب خلال مدة اقصاها ثلاثة اشهر يضم ممثلين عن الحزب والمنظمات الشعبية والمهنية والقوى والعناصر التقدمية بهدف ممارسة التشريع ووضع الدستور الدائم (تم التشكيل مباشرة ، وهو الان في دورته الرابعة ، وبدأ بنسبة تمثيل اكثر من ٥٠ ٪ للعمال والفلاحين ، وهو الان بنسبة حوالي ٨٠ ٪) .

٣ ـ اعطاء المنظمات الشعبية دورا فعالا في قيادة عملية التحويل الاشتراكي وممارسة الرقابة الشعبية على أجهزة الدولة والمساهمة في استكمال بناء الديمقراطية الشعبية (مقترحات وتوصيات المؤتمرات الخاصة بهذه المنظمات قرارات نافذة في مجال عملها ، اي ان المنظمات الشعبية هي صاحبة القرار في ميدان عملها) .

٤ ـ اصدار قانون الادارة المحلية (الذي يضمن المشاركة الواسعة لقطاعات الشعب في قضاياها المختلفة وقد بدأ هذا القانون مركزيا وبفعل التطور الموضوعي اصبح الان لا مركزيا حتى انتقلت المشاركة الشعبية في اطار هذا القانون من مستوى القرية والمزرعة الى مستوى المحافظة) .

ثالثا : الصراع العربي ـ الصهيوني : من برنامج المواجهة الى برنامج الصمود والتصدي في المواجهة (التوازن الاستراتيجي)

تعد قضية الصراع العربي ـ الصهيوني واحدة من أهم وأبرز القضايا التي شغلت الحزب والثورة في القطر ، فمنذ تأسيس الحزب (١٩٤٧) وقبل ذلك أيضا ، وعى الحزب خطورة العدو الذي حدد كيانه في فلسطين ، كقاعدة متقدمة للامبريالية لا تكتمل وظيفته الا بمقدار ما ينجح في احباط كل محاولات التقدم على طريق الوحدة العربية واجهاضها . وبالتالي فمعركته هي معركة وجود بينه وبين الامة العربية .

لذلك ما برح الحزب **(حزب البعث العربي الاشتراكي)** يواجه مخططات هذا الكيان وتطلعاته الاستيطانية .

وقد ادركت ثورة آذار هذه القضية (قضية الصراع العربي ـ الصهيوني) فجاء في منهاجها المرحلي :

• تقوم سياستنا العربية على اعتبار رئيسي هو أن تحرير فلسطين واجب قومي والمهمة الاولى الملقاة على عاتق الأمة العربية.

٢ ـ تعتبر الجمهورية العربية السورية أن سياستها العربية ازاء قضية فلسطين يجب أن تصدر عن اعتبار واحد هو الالتزام بتحريرها » (١) .

ومفيد الاشارة في هذا المجال الى سياسة المواجهة التي اختطتها سورية في سبيل فلسطين ضد الكيان الصهيوني التي يمكن ان تحدد بالمراحل التالية :

١ ـ مرحلة المواجهة الضعيفة (نكسة حزيران عام ١٩٦٧) .

٢ ـ مرحلة المواجهة القوية (الهجومية) حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ ، وحرب الاستنزاف .

٣ ـ مرحلة الصمود والتصدي في المواجهة (غزو لبنان من قبل الكيان الصهيوني ١٩٨٢) .

٤ ـ مرحلة التوازن الاستراتيجي الذي ينشده القطر العربي السوري مع العدو الصهيوني بعد تحوله الى دولة المواجهة الوحيده معه .

والاشارة الى هذه السياسة ، لا تغني عن الاشارة الى دور الثوره وسياسة القطر لوقف ولجم المد التراجعي تجاه قضية فلسطين ، وصراعنا العربي ضد الكيان الصهيوني وسياسته الاستعمارية الاستيطانية .

أذ ما برحت سياسة القطر تدحض المواقف التراجعية تجاه قضية فلسطين ، وتدين الاتفاقات التي تبرم مع الكيان الصهيوني (اتفاقية معسكر داود) و (أتفاق ١٧ أيار) حيث تم العمل على اسقاطه ، و (أتفاق عمان) والعمل على اسقاطه .. الخ .

• ان القراءة السريعة للمسار الذي قطعه منذ مطلع السبعينات الصراع العربي ـ الصهيوني ومعه السياسة العربية الرسمية تجاهه تكشف عن طبيعة التحولات العميقة التي عرفها هذا الصراع ، وعن مدى الانحدار الذي عبرت عنه تلك السياسة،وهي تواجه موضوعات الحرب والسلام .

فقد تعرضت الحركة الوطنية العربية الى ضربات كثيرة لم يكن الكيان الصهيوني مصدرها في جميع الاحوال ولا أي من القوى الاجنبية فحسب بل اهميتها الذاتية أيضا وتعرضت معها القضية الوطنية الفلسطينية والقضايا القومية العامة الى خطة تصفية شرسة جرت كثيرا من خلفائها تحت مبررات راوحت بين مقولة « التكتيك » وموجباته ، وبين مقولة « الواقعية » **(التي غالبا ما كانت تغلف بالاستسلام)** . وانتقلت السياسة العربية الرسمية من برنامج المواجهة الى برنامج التسوية ، وهي تسوية كانت تعلن عن نفسها استعدادها الايجابي للتعاطي مع الحلول الامريكية على قاعدة وهم امكان قيام الدور الامريكي بانتاج وساطة بين طرفي النزاع ، وعلى قاعدة اسقاط التناقض العربي ـ الصهيوني من أساسه (والذي هو فيه تناقض

وجود) وعلى اسقاط جميع المفاهيم الثورية للاحتلال ، وتحرير المناطق المحتلة القائمة على شعارات : حرب التحرير الشاملة ، ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة ، الكفاح المسلح ، الحرب مع الكيان الصهيوني حرب وجود وليس حرب حدود .. الخ لصالح مفهوم جديد مبني على صيغة (السلام العادل والدائم) و (الحدود الآمنة والمعترف بها) وصولا الى صيغة (الارض مقابل السلام) ۰

اننا لن نبالغ اذا قلنا ان سياسة ثورة اذار وبشكل خاص بعد الحركة التصحيحية ، وبعد حرب تشرين ۱۹۷۳ ، **هي التي تنفرد** بالانتقال من قضية الصراع العربي ـ الصهيوني في مرحلة المواجهة الى مسالة التوازن الاستراتيجي القومي الذي بلوره بشكل اساسي وخاص المناضل **حافظ الاسد من خلال قيادته التاريخية والرائدة** ۰

الى جانب قيام جبهة الصمود والتصدي التي تشكلت عقب توقيع هذه الاتفاقات (اتفاقات كامب ديفيد) لوقف المد التراجعي في السياسة العربية القومية ، وهذا ما برز خلال غزو لبنان اذ كانت سورية وحدها هي صاحبة المبادرة في هذه الجبهة ۰

رابعا ـ الوحدة والتجزئة : من التضامن العربي الى مشروع الوحدة الشاملة :

لعل قضية الوحدة العربية هي اكثر القضايا التي شغلت حزب البعث العربي الاشتراكي وثورته ۰

فكانت المبدأ الاساسي الاول من مبادىء دستور الحزب ،وكانت شعاره الخالد (امة عربية واحدة) ، وقضية الوحدة لم تكن ردة فعل على وجود الكيان الصهيوني ، وانما هي نضال قومي ضد التجزئة والاستعمار ۰۰ **جاء في المنطلقات النظرية للحزب :**

« لقد اصطدم النضال القومي العربي بالاستعمار باعتباره

خالق التجزئة والحريص على بقائها وتكريسها باعتبارها وسيلة استمرار نفوذه واحتكاراته في الوطن العربي » (۱) ۰

وجاء في المنهاج المرحلي للثورة :

« ان سياسة الجمهورية العربية السورية في المجال العربي ، تنطلق من اساس واضح هو الايمان الراسخ بوحدة الامة العربية ، وبحقها في بناء مجتمع تقدمي جديد يحقق أهدافها ومطامحها في الحياة ۰ لذلك تسعى سياستنا العربية دوما من اجل تحقيق خطوات وحدوية صحيحة على ضوء الواقع العلمي للمجتمع العربي وعلى ضوء التجارب الوحدوية السابقة ، وتعتبر العمل الجدي لتحقيق مثل هذه الخطوات هدفها الاساسي » (۲) ۰

وبضوء ذلك وعت ثورة اذار لمركزية مسألة الوحدة العربية في تقرير المصير القومي ۰ لذلك فقد رهنت حل معضلات التحرير والتحول الاشتراكي في الوطن العربي بمدى التقدم في انجاز الحلقات الاساسية في التوحيد القومي على طريق بناء الدولة العربية القومية الموحدة ۰

ومن هنا نرى المحاولات الوحدوية العديدة التي بادرت اليها قيادة الثورة مع العديد من الاقطار العربية (اتحاد الجمهوريات العربية) و (ميثاق العمل القومي) و (مشروع الوحدة في ليبيا) طبعا اضافة الى الوحدة الحقيقية مع مصر قبل قيام الثورة ۰

وعلى الرغم من فشل تجارب الوحدة هذه ، او عدم تعميقها على المستوى العربي كله ، وبصرف النظر عن العوامل والاسباب التي كانت وراء هذا الفشل ، فان الثابت هو أن ثورة اذار تعتبر قضية الوحدة العربية الهاجس التاريخي ـ المصيري لها ، وهي

(۱) بعض المنطلقات النظرية ، ص ۲۹ ۰

(۲) المنهاج المرحلي للثورة ، ص ١٤ ۰

الهدف القومي الذي أعطى رجحانا وأولوية في أهدافها القوميـة الإسـتراتيجيـة ٠

وفي هذا المجال يمكن القـول : ان مراحـل قضـية المشـروع الوحدوي منذ قيام الثورة (١٩٦٣) تتحدد بالمراحل التالية :

ا ـ مرحلة التضامن العربي الذي برز في بداية السبعينات وبشكل دقيق بعد قيام الحركة التصحيحية ومن ثم بعد حرب تشرين. هذا التضامن الذي يحتوي ازالة كل مظاهر التوتر القائمة في العمل العربي على الصعيد القومي ٠

ب ـ مرحلة التضامن العربي الكفاحي وهو المرحلة المتقدمة في مشروع الوحدة الشاملة الذي يتجاوز ازالة مظاهر التوتر الى المشاركة الفعلية على مختلف الاصعدة من أجل تحقيق الوحدة ٠

ج ـ مشروع التوحيد القومي (الوحدة العربية) اي الوضع الطبيعي للامة العربية ٠٠

وقد عكس القائد الاسد في خطبه أهمية الوحدة ، ومحتواها النضالي اذ قال في أحد خطبه : « ٠٠ **ان ايماننا بالوحدة العربية يجب الا تحده حدود ، ويجب أن يكون نضالنا في سبيلها نضالا دؤوبا مستمرا ، وان يملأ هذا النضال حيزا كبيرا من حياتنا اليومية، لان الوحدة العربية فقط هي القادرة على تحقيق الحرية والعدالة الاجتماعية لابناء أمتنا ، وهي القادرة على ان تجعل من امتنا قوة فعالة وخيرة تساهم في بناء المجتمع الانساني بناء متينا اساسه العدل وتدفع بهذا المجتمع نحو الخير والتقدم والازدهار ٠٠** » (١) ٠

ان ثورة اذار ، تجربة حقيقية في البناء الداخلي التنموي بالنسبة للقطر العربي السوري ٠

---

(١) هكذا قال الاسد ، ص ٦٢ ٠

حيث شملت فيه جوانب التنمية الشاملة ، وارتقت منها الى مرحلة مشروع التنمية الذاتية القادرة على تحقيق الاستقلال الذاتي والابتعاد عن مستنقع التبعية التنموية .

كما شملت فيه تجسيد حقيقة واقع الديمقراطية الشعبية ، والعمل الديمقراطي ، وارتقت في ذلك الى مساهمة جميع القوى التقدمية الثورية في تجسيد وممارسة هذا العمل الديمقراطي ٠

وهي أيضا تجربة حقيقية عملية في مشروع التوحيد القومي ، الذي يتجلى في النضال القومي ضد التجزئة القومية من جهة ، والنضال القومي أيضا ضد الكيان الصهيوني وأربابه من جهة أخرى ٠

دور ومهام حزبنا في قيادة الدولة والمجتمع في مرحلة التحويل الاشتراكي

الرفيق : د. ناصر عبيد الناصر

تصدر حزب البعث العربي الاشتراكي عن جدارة واقتدار قيادة الدولة والمجتمع بعد قيام ثورة الثامن من آذار عام ١٩٦٣ ، حيث برزت مهام ووظائف جديدة للحزب تتمثل بتحديد اتجاهات وآفاق التطور الاقتصادي والاجتماعي في القطر العربي السوري ، بالاضافة الى توجيه انشطة اجهزة الدولة ، والمنظمات الشعبية ، وتسيير شؤون الحزب الداخلية .

ان قيادة الحزب للثورة والدولة ضرورة حيوية املتها مقتضيات التحويل الاشتراكي ومتطلبات الدفاع . كما تفترضها القنونة العامة للثورة الاشتراكية . فالقيادة الحزبية تعني القيادة السياسية والتي يضطلع بمهامها ووظائفها الحزب الثوري .

لقد اضحى حزب البعث العربي الاشتراكي بحكم خبرته وتجربته قوة منظمة لعمل ونشاط الجماهير الكادحة ؛ فقد قدر للحزب بقيادته الثورية ان يوظف طاقات وقدرات المواطنين في خدمة اغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وبفضل التفاف الجماهير حول **حزبها وقائد مسيرتها الرفيق المناضل حافظ الاسد** اتسع الدور القيادي للحزب ليشمل سائر مناحي الحياة ، من اقتصاد ، وسياسة وتربية ، وثقافة واعلام وادارة وشؤون خارجية . فضلا عن مسائل **بناء الجيش العقائدي ، وتوفير مقومات التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني الامبريالي .**

ولاشك بأن قيادة الحزب للدولة والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية هي قانون موضوعي تاريخي ، املته مكانته ونفوذ الحزب بين الجماهير المؤطرة التي تساهم عبر مؤسساتها الشعبية في صناعة القرار السياسي والاقتصادي ، كما وان الدور الريادي للحزب تستدعيه وتفرضه مرحلة التحويل الاشتراكي ، التي تتطلب وجود حزب ثوري يوجه ويقود الاقتصاد الوطني قيادة منهجية ومخططة ، ويرسي على اسس متينة بناء القاعدة المادية التقنية للاشتراكية ، ويحقق حركة التصنيع ، وينجز متطلبات التحويل الاشتراكي في الريف فضلا عن المهام الاجتماعية والثقافية والايديولوجية .

ان الآلية السياسية والاقتصادية لبناء المجتمع الاشتراكي استوجبت قيادة الحزب للدولة والمجتمع ، فالطليعة الثورية الممثلة بحزب البعث العربي الاشتراكي ، هي المؤهلة تاريخيا لان تنجز مهام البناء والتحرير ،كونها قادرة على قيادة الجماهير الكادحة قيادة هادفة وواعية ترتكز على اسس من الثقة والاحترام المتبادل ، وهذا ما اكدت عليه بعض المنطلقات النظرية التي اقرها المؤتمر القومي السادس ، حيث جاء « **ان التنظيم الطلائعي الثوري الذي يحافظ دوما على صلات عميقة حية بالجماهير يتقدمها ويبقى مشدودا بها في الوقت نفسه يعلمها ويتعلم منها ، يعيش معها في صلات تفاعل لاصلات وصاية . مثل هذا التنظيم هو وحده الذي يمكن ان يؤمن الطابع المركزي والديمقراطي للسلطة الديمقراطية الشعبية** . ان سلطة تتوفر فيها مثل هذه الشروط هي وحدها التي تستطيع ان تحفظ وتصبر وتجند الجماهير الشعبية لتحريك جميع الطاقات البشرية والمادية لتحقيق التحويل الاشتراكي والانماء الاقتصادي » .

وهكذا فان الحزب بحسه الثوري ، وبحكم صلته الحية بالجماهير **هو الاقدر على كشف متطلبات القوانين الاقتصادية الاشتراكية ،** وهو الاجدر على تحليل الظواهر الاقتصادية والاجتماعية التي تعوزها حركة التاريخ ، وعلى ضوء ذلك ينهج سياسة بناءة ومبدئية ، تستحوذ على اهتمام السواد الاعظم من المواطنين ، الذين يتدفقون طواعية لترجمتها على ارض الواقع .

وفيما يتعلق بقيادة الحزب لسلطة الدولة ، فقد حدد عبر تجربته المديدة صيغة ناظمة للعلاقة بين مؤسسات الحزب المتسلسلة والسلطات الادارية على تنوعها . فالحزب لا يحل محل السلطة في عملها اليومي بل يوجهها ، ولا يرغب بتقييدها او تحجيمها ، بل يغني ويثري نشاطها ويعمل على مراقبة نتائج عملها ويحاسبها في مؤتمراته الدورية . فالدولة عبر هيئاتها ومؤسساتها الادارية والتربوية والتعليمية والاعلامية والتشريعية والتنفيذية ، تسهر على تنفيذ توصيات ومقررات مؤتمرات الحزب للسلطة وبالطبع هناك قوانين وقواعد ناظمة لسلوك افرادها وهي ذوات طابع الزامي فالدولة هي اداة الحزب لتنفيذ سياسته ورعاية الحزب للسلطة تساهم في تعزيز بنائها ، وتعاظم وظائفها الادارية والاقتصادية والتربوية والاعلامية والدولية ؛ كذلك يتنامى دورها في اداء مهام التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

لقد اقر الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية ، والذي يعتبر من **انجازات الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد ، الامين العام للحزب ، رئيس الجمهورية ، اقر واعترف بالقيادة التاريخية لحزب البعث العربي الاشتراكي في مادته الثامنة والتي تنص على ان « حزب البعث العربي الاشتراكي الحزب القائد في المجتمع والدولة ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة اهداف الامة العربية »** فالجماهير التي وثقت بالحزب ووثق بها ، اقرت بالقيادة التاريخية لحزب البعث وقائد المسيرة ، كونه يعكس مصالحها ويعبر عن تطلعاتها في بناء مجتمع التقدم والاشتراكية .

اما فيما يتعلق بقيادة الحزب للمنظمات الشعبية والنقابات المهنية . فانها تمثل الشرط الحاسم والاهم في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد ، وفي تحقيق مهام البناء الاشتراكي في قطرنا . فقيادة حزبنا للمؤسسات الشعبية تمثل موقفا سياسيا ، وهي مسالة مبدئية لا لبس فيها ، فضلا عن كونها تعبر عن التلاحم والتأثير والتأثر المتبادل بين الحزب وجماهيره . فالحزب طليعة للجماهير الشعبية ، ومن هذا المنطلق لا بد وان يؤدي دوره السياسي في توجيه ومراقبة انشطة المنظمات الشعبية ، حتى تقوى على تنظيم شؤونها . وترقى بمستوى مسؤولياتها ، وتحسن من اداء عملها ، وان الجماهير المؤطرة لاغنى لها من الدور القيادي للحزب . وهي بدورها تشكل ركيزة اساسية في البناء السياسي ، وتمثل اداة الحزب للعمل وسط الجماهير .

ان المنظمات الشعبية عبارة عن مؤسسات طوعية ذاتية العمل والادارة، واعضاءها متساوون في الحقوق، تسعى للدفاع عن مصالح اعضائها ، ولها بنيتها التنظيمية المستقلة ، ويقوم نشاطها على العمل الطوعي لافرادها ، وتعتمد مبدأ الديمقراطية المركزية .

وقد اكدت المنطلقات النظرية ضرورة اسداء الدعم الادبي والمادي للمنظمات الشعبية ، التي اخذت تشارك بفاعلية ونشاط ؛ وعلى الاخص في ظل الحركة التصحيحية ، في بناء المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ، وبتوجيهات من الرفيق الامين العام للحزب ، اكتسبت القرارات التي تصدر عن مؤتمراتها قوة القانون ، سواء فيما يتعلق بالاتحاد العام للفلاحين او الاتحاد العام للعمال وبقية المنظمات الشعبية وقد جاء في المنطلقات النظرية للحزب « **ان الجماهير الشعبية المنظمة هي البديل الوحيد للبيروقراطية ... وان البيروقراطية تشوه الاشتراكية وتسلبها مضمونها الانساني ، فالاشتراكية لا يمكن ان تتحقق وتتطور الا مع الجماهير الشعبية المنظمة وبالاعتماد على مبادرتها والثقة بقواعدها وامكانياتها** » وفي مكان آخر ورد « ان بناء مجتمع اشتراكي جديد لا يمكن ان يتوفر على نحو كامل وسريع واقتصادي

الا بواسطة تعبئة الطاقات البشرية لشعبنا تعبئة كاملة » وفي سياق الممارسة النضالية عود حزبنا منظماته الشعبية على اخذ زمام المبادرة والابداع ، ولم يسلبها شخصيتها ، بل منحها قوة وحيوية عبر رعايته وقيادته لها ، فاضحت صاحبة قرار وراي ازاء ما يجري على الساحتين العربية والدولية ، فقد ربط الحزب ربطا عضويا **بين التحول الاشتراكي وبين مبادرة الجماهير** ، والاكثر من ذلك ادركت منظماتنا الشعبية بحسها الثوري ضرورات النضال السياسي كبديل للنضال المطلبي . فالتزمت باستراتيجية الحزب وبمواقفه المبدئية وساهمت في انجاز مشاريع الدولة وخططها .

وبهدف تدعيم وتعزيز مكانة ودور المنظمات الشعبية في المجتمع اوصى المنهاج المرحلي لثورة الثامن من آذار نقتطف منه مايلي :

١ ــ تشجيع قيام المنظمات الشعبية والمهنية والنقابية التي تضم الجماهير ذات المصلحة في الثورة وتمثيل هذه المنظمات في المجالس واللجان الحكومية واشراكها في اعداد التشريعات وتنفيذ القوانين المتعلقة بشؤونها .

٢ ــ تقديم المساعدة اللازمة للتنظيم النقابي العمالي ليكون قادرا على تحقيق وحدة الطبقة العاملة ورفع مستواها المادي والمهني والثقافي لتحتل مركزها القيادي في المجتمع الاشتراكي .

٣ ــ حماية العمل النقابي وحريته وديمقراطيته .

كذلك اوصى المنهاج على ضرورة دعم وتشجيع النوادي الرياضية والثقافية ، بالاضافة الى دعم صغار التجار والحرفيين ، والنقابات المهنية .. الخ .. وفي الوقت نفسه صدرت جملة من المقررات والتوصيات عن المؤتمرات القطرية المتتالية ، والتي ساهمت وتساهم في تطوير آلية العمل ، ضمن اطار المنظمات الشعبية والنقابات المهنية .

وبحكم التطور التاريخي ، تتواجد في قطرنا احزاب وطنية وتقدمية تشارك في عملية البناء والانماء الاقتصادي ، وتتحمل المسؤولية مع حزبنا في انجاز التحويلات الاشتراكية ، ضمن اطار جبهة وطنية تقدمية ، وتعترف هذه الاحزاب بموجب ميثاق الجبهة بالدور القيادي للحزب في قيادة وتسيير شؤون الدولة والمجتمع .

وتجدر الاشارة الى ان مهمة الحزب في قيادة الدولة والمجتمع لم تقتصر على الجانب الاقتصادي او الاجتماعي ، او الايديولوجي ، وانما تشمل جميع مناحي الحياة حتى تتحقق وحدة الاشراف والتوجيه اضف الى ما ورد، فالحزب يولي مسالة العلاقات الدولية اهمية خاصة بالاضافة الى مهامه الوطنية والقومية ، ويقوم بتوجيه السياسة الخارجية بما يخدم قضايانا المصيرية ويرسي علاقات نضالية مع حركات التحرر الوطني ومع الاحزاب التقدمية الشقيقة منها والصديقة وهذا ما اوصت به المنطلقات النظرية للحزب ، وما اكدته مؤتمراته ، فقد جاء في المنطلقات « ان تقوية وتعزيز الصداقة بين الشعب العربي وجميع الدول التي تلتقي مصالحها مع اماني الشعب العربي في التحرر من ذيول الاستعمار ، ستخلق امكانيات حقيقية لاقتلاع المواقع الاستراتيجية والمصالح الاقتصادية الاحتكارية الاستعمارية في الوطن العربي ، كما انها ستؤدي الى تعزيز الكفاح الانساني المشترك ضد الاستعمار » .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادته لشؤون الثورة والدولة ، لا يأخذ دور ووظائف السلطة او المؤسسات الجماهيرية ، ولا يتدخل بتفاصيل وجزئيات عملها ، بل لا يحل محلها ، فالحزب من جهة يمنحها الثقة والصلاحية ، ومن جهة اخرى يشرف عليها ويراقبها ويحاسبها عند الضرورة فوظائف الحزب ومهامه تنصب على قضايا اساسية ذات شأن مثل :

ــ تحديد اتجاهات التطور الاقتصادي والاجتماعي للقطر .

ــ وضع خطوط استراتيجية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- **السعي لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني .**
- **تنسيق عمل الاجهزة الحكومية .**
- **تعزيز النشاط الايديولوجي وسط الجماهير .**
- **تسيير الشؤون الداخلية والخارجية للحزب .. الخ .**

ومن اجل ان يؤدي حزبنا دوره الريادي في تسيير شؤون الثورة وامور الحكم يجري عبر مؤتمراته الدورية مراجعة شاملة تعتمد التحليل والتقويم لبنيته التنظيمية والفكرية ويعمل على تطوير تركيبه الطبقي، من خلال استقطاب المبرزين من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وعسكريين عقائديين للانضواء في عضويته ، كذلك يولي المسألة التثقيفية اهمية خاصة لما لها من دور كبير في تأهيل واعداد الكوادر القيادية فينظم الدورات الحزبية الفرعية والمركزية ويعقد الندوات واللقاءات ، التي تساهم مجتمعة في رفع السوية التنظيمية والادارية والقيادية لكوادر الحزب . وهذا الجانب لحظته المنطلقات النظرية للحزب « ان ممارسة ثورية للديمقراطية تقتضي التثقيف العلمي الدائم في صفوف الحزب . ان النضال الثوري وممارسة المسؤولية السياسية ليس مجرد نوايا حسنة مخلصة تجاه الجماهير ، كما انها ليس مجرد قيم اخلاقية فردية تتوافر في مناضلي الحزب ، ان مثل هذه المزايا ليست كافية لممارسة نضال ثوري ايجابي هدفه تحويل المجتمع » .

وحتى ينجز **حزب البعث العربي الاشتراكي** المهام والوظائف المناطة به ، فانه يتشدد بتطبيق الديمقراطية المركزية ويطلق يد الجماهير ويعودها عبر مؤسساتها على البذل والعطاء ، فكلما كانت صفوف الحزب موحده ، كان الحزب سليم البنية معافى ، وكان تأثيره بين الجماهير اكبر كذلك كان دوره القيادي اكثر تأثيرا وفاعلية على الصعد الاقتصادية والايديولوجية ومن هنا تبرز ضرورة الانضباط والالتزام الحزبي عملا بقواعد النظام الداخلي للحزب الذي **يحصن الرفيق البعثي من الانزلاق والانحراف والانتهاز**، وحتى لا تحصل مثل هذه الظواهر المرضية فقد شدد الحزب على اهمية التنسيب

الحزبي ، واولى القيادات الحزبية الميدانية رعاية خاصة لانها على تماس مباشر مع الجماهير ، ومن خلالها يمكن تسهيل مهمة قيادة الحزب للدولة والمجتمع .

لقد كرست **مدرسة البعث مدرسة حافظ الاسد** اساليب وصيغ متقدمة في مجال قيادة الحزب للدولة والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية، فاكتسبت النضال الجماهيري حيوية وقوة وارست قواعد متينة ترتكز عليها الدولة الحديثة بحزبها ومؤسساتها الشعبية واذا ما برزت بعض المظاهر المرضية ، من تسيب واهمال ، فان بالامكان تجاوزها من خلال المحاسبة الصارمة ، وعبر تمثل قيم ومثل البعث ، **ومن خلال التحلي بخلق واخلاق الرفيق المناضل حافظ الاسد .**

من سياق ما ورد يتضح لنا بان قيادة الحزب للدولة والمنظمات الشعبية في مرحلة التحويل الاشتراكي ، تعني قيادة الجماهير عبر طليعتها الثورية التي تجسد فكريا ونضاليا تطلعاتها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

تقارير

الأحداث الأخيرة في مدينتي سبتة ومليلة المحتلتين وموقف النظام المغربي المشبوه

اعداد الرفيق : سمير الدبعي

منذ فترة قريبة تفجر الوضع من جديد ، في مدينتي سبتة ومليلة **المحتلتين** ، حيث قام المواطنون العرب فيهما بانتفاضة باسلة ضد الممارسات التعسفية لسلطات الاحتلال الاسبانية، وضد جميع اشكال القمع والضغوط التي يتعرضون لها على ايدي هذه السلطات ، بهدف ارغامهم في النهاية ، على مغادرة ديارهم واخلاء مدينتيهم كلية ، لمستوطنين الاسبان . وذلك في اطار سياسة ثابتة ومرسومة ، تنفذها السلطات الاسبانية منذ أمد بعيد ، لخلق « **حالة اسبانية** » في المدينتين المذكورتين ، ومن ثم فرض الامر الواقع كحل نهائي . وذلك عبر العمل بصورة منتظمة ، على اضفاء الطابع الاسباني الكامل على واقعهما ، وازالة كل ما من شانه أن يبقي على اي نوع من انواع الصلات والروابط مع الوطن الام ، **مما يشكل انتهاكا سافرا لحقوق شعبنا العربي في المغرب ، واستمرارا فاضحا للعدوان الاسباني الواقع عليه منذ قرابة خمسمئة عام .**

فما هي قصة هاتين المدينتين العربيتين ، وما هي الاسباب والدوافع المباشرة وغير المباشرة لانتفاضتهما الاخيرة ؟ وكيف واجه النظام المغربي المشبوه هذه الاحداث ؟ ... هذا ما سنحاول الاجابة عنه في هذه الدراسة القصيرة ..

● الموقع الاستراتيجي الهام لمدينتي سبتة ومليلة :

تقع مدينة سبتة على الساحل المغربي المقابل لجبل طارق ، وعلى مسافة تبعد عنه – ٢٢ – كم فقط . فهي تتمتع بذلك ، بموقع هام جدا من الناحيتين العسكرية والتجارية، اذ تتحكم بذلك المر المائي الحيوي في مضيق جبل طارق ، وتشرف من موقعها هذا على ضفتي البحر الابيض المتوسط في نهايته الغربية ، مشكلة بذلك قاعدة متقدمة ، تطل على شمال المغرب ، وعلى معظم الجزر المنتشرة بالقرب منها .

اما مدينة مليلة ، فهي تتمتع ايضا ، كشقيقتها سبتة ، بموقع استراتيجي هام من الناحيتين العسكرية والتجارية ، حيث تقع على الساحل المغربي في اقصى الشمال الشرقي للمغرب ، وعلى مرتفع صخري يطل على البحر الابيض المتوسط من جهة ، وعلى الشمال الافريقي من جهة أخرى .

● لمحة تاريخية موجزة عن واقع المدينتين :

تثبت وقائع التاريخ والجغرافيا لكل ذي عين بصيرة ، أن سبتة ومليلة مدينتان مغربيتان بكل ما في هذه الكلمة من معنى . ولم يستطع احد مطلقا ، انكار هذا الواقع ، أو اثبات عكسه ، لا قديما ولا حديثا ، وذلك بالرغم من المحاولات الكثيرة التي بذلتها سلطات الاحتلال الاسباني بهذا الشأن .

فهاتان المدينتان تشكلان كما هو معروف ، جزءا لا يتجزأ من الاراضي المغربية وان نظرة واحدة الى الخريطة تكفي للدلالة على

هذه الحقيقة الدامغة، وللبرهان على بطلان دعاوى الاحتلال الاسباني، بخصوص اعتبارهما جزءا من الاراضي الاسبانية ؟!

ولقد اكتسبت مدينتا سبتة ومليلة ، كما اشرنا قبل قليل ، اهمية بالغة جدا ، بسبب موقعهما الاستراتيجي الحساس ، فاصبحتا محط اطماع الغزاة والمحتلين منذ عهود بعيدة جدا ، وتحولتا الى مركز مهم للتجارة بين قارتي اوربا وافريقيا .

فبالنسبة لسبتة كان القرطاجيون في البداية ، ثم تلاهم الاغريق والرومان ، الى ان استقلت في عهد الكونت البيزنطي « جوليان » ، ثم عادت فاصبحت مثارا للنزاع بين اسبانيا والبرتغال ، في القرون الاخيرة ، وذلك بسبب اهميتها التجارية والعسكرية ، حيث استولى عليها البرتغاليون عام ١٤١٥ للميلاد ، ومن ثم تحولت الى اسبانيا بمقتضى معاهدة لشبونة عام ١٦٨٨ ، وما تزال كذلك حتى الان .

اما بالنسبة لمليلة ، فقد تعرضت ايضا ، الى موجات متعددة من الاحتلال ، بدات بالفينيقيين ، ومرت بالاغريق والرومان ، ثم انتقلت اخيرا الى الاسبان عام — ١٥٨٠ — في عهد الملك فيليب الثاني ، ولا تزال تحت سيطرتهم حتى تاريخه .

ويهمنا ان نركز هنا بالدرجة الاولى على العلاقة التاريخية بين اسبانيا وهاتين المدينتين ، **اذ تعود هذه العلاقة في الواقع ، الى الفترة التي تمكن فيها الاسبان من اخراج العرب من الاندلس نهائيا ، حين قررت الملكة « ايزابيلا » ان تبقي على الوجود الاسباني في شمال المغرب ، بدافع الثار والانتقام من العرب ، وتحت ذريعة حماية « الاندلس » .**

وبعد مئات من السنين ، عملت بريطانيا ، عبر المفاوضات التي كانت تدور بينها وبين فرنسا عام — ١٩٠٢ — ، على تثبيت هذا الوجود الاسباني في شمال المغرب ، ثم ترسيخه نهائيا في اتفاق مدريد عام ١٩١١ ، الذي اعترفت فرنسا بموجبه لاسبانيا بما اسمته

« حقها في احتلال منطقة الريف المغربي » ، اضافة الى ميناء « آفني » على شاطىء الاطلسي ، مع اعتبار مدينة « طنجة » منطقة دولية ..

وبعد ان نال المغرب استقلاله من فرنسا بتاريخ ١٩٥٦/٣/٢ ، تمكن من توقيع اتفاق مع اسبانيا بتاريخ ١٩٥٦/٤/٧ ، تضمن الغاء الحماية الاسبانية عن منطقة الريف . كما تمكن بتاريخ ١٩٦١/٧/٣٠ من استعادة قطاع « **سيدي آفني** » . الا ان مشكلة مدينتي سبتة ومليلة ظلت قائمة ، بسبب تشبث اسبانيا بهما .

وبالطبع لم يتمكن القطر المغربي من تحقيق استقلاله ، والوصول الى ما وصل اليه الا بعد نضال طويل ومقاومة باسلة ضد المحتلين والمستعمرين الفرنسيين والاسبان معا . ويكفي التذكير في هذا المجال بمعركة « **انوال** » الشهيرة التي تمكن فيها **الامير عبد الكريم الخطابي، قائد ثورة الريف** ، من القضاء على فرقة عسكرية كاملة ، يبلغ تعدادها حوالي عشرين الف جندي .

● الواقع السكاني الحالي في المدينتين :

لقد عملت اسبانيا طوال القرون الخمسة التي مضت على احتلالها لهاتين المدينتين العربيتين ، على طمس المعالم العربية ، وتحويل كل الاشياء فيهما بالتدريج ، الى اشياء اسبانية الطابع والهوية . وكان في مقدمة ذلك ما اتخذته السلطات الاسبانية من اجراءات بهدف تخفيض عدد السكان المغاربة الى ادنى درجة ممكنة لكي يصبحوا اقلية ضئيلة ، وذلك من خلال ممارسة كل اشكال الضغط والقمع ، والحصار ، وغيرها من المضايقات التعسفية بحقهم، مما سيدفعهم الى الرحيل حتما في نهاية المطاف .

ولقد تمكنت سلطات الاحتلال اخيرا ، من النجاح الى حد بعيد في هذا المجال ، اذ اصبحت الغالبية العظمى من السكان في هاتين المدينتين من الاسبان ، بينما اصبحت نسبة المواطنين العرب لاتتجاوز

الربع في احسن الحالات ، حيث يقدر عددهم حاليا بحوالي ــ ٣٥٫٠٠٠ ــ مواطن .

هذا وبالرغم من جميع اشكال الممارسات القمعية والتعسفية، وسياسة الضغط والارهاب التي نفذتها سلطات الاحتلال بحق المواطنين العرب ، فانها لم تستطع ان تخمد ابدا صوت الحق العربي، اذ ما يزال هؤلاء المواطنون العرب ، رغم ضآلة عددهم ، ومحدودية امكاناتهم ، ورغم ما يعانونه من جور وعسف ، يمارسون مختلف اشكال النضال ، للتعبير عن تشبثهم **بهويتهم الوطنية والقومية** ، ورفضهم الرضوخ لواقع الاحتلال ، ونزوعهم العميق الى التحرير والعودة الى الوطن الام .

● **مجريات الانتفاضة الاخيرة واسبابها المباشرة :**

من المعروف ان حركة المقاومة العربية في مدينتي سبتة ومليلة ، يتزعمها شاب مغربي من مدينة مليلة اسمه « **عمر محمدي دودوح** »، وهو محام درس في اسبانيا ، ولم يتمكن من تعلم العربية ، بسبب ظروف الاحتلال . الا انه بالرغم من ذلك كله ، لم ينس ابدا قضية اهله من السكان المغاربة في هاتين المدينتين ، ازاء الاجراءات والممارسات التعسفية التي تتخذها ضدهم سلطات الاحتلال .

ولهذا الشاب شقيق اسمه « **الورياشي** » ، يعمل مفتش جمرك في مدينة مليلة . ونظرا لان « **عمر دودوح** » تدثر الى مدينة «**الناظور**» **المغربية المجاورة** ، هربا من بطش السلطات الاسبانية ، فقد ارادت هذه السلطات ان تبلغه رسالة ارهابية عبر التنكيل باهله واقربائه المقيمين في مليلة ، حتى يتراجع عن نشاطاته ضدها . فبينما كان شقيقه المذكور ، قبل انفجار الاحداث الاخيرة بيومين ، ذاهبا الى عمله بصحبة اولاده ، تم اعتراضهم من قبل مخفر اسباني للشرطة ، وقام عناصر هذا المخفر بضربهم والاعتداء عليهم بصورة

وحشية ، دونما ذنب يذكر ، مما ادى الى اصابتهم بجراح بليغة ، نقلوا على اثرها الى المستشفى .

الا ان ما حدث في اليوم التالي ، كان مفاجئا تماما لسلطات الاحتلال الاسبانية ، اذ خرج الاطفال والشبان المغاربة الصغار في مظاهرة احتجاجية صاخبة ، كانوا يقرعون خلالها اواني المطابخ التي حملوها معهم ، كنوع من التعبير عن احتجاجهم على ما حدث في المخفر الاسباني ، وانضم اليهم فيما بعد ، العديد من ابناء مليلة المغاربة .

وقد تصدى رجال الشرطة الاسبان لهذه التظاهرة بعنف ، وطاردوا المتظاهرين حتى الى داخل جامع المدينة الذي التجأوا اليه طلبا للحماية ، مما ادى الى تصعيد حدة التوتر ، وتطور الموقف الى مستوى مواجهة شعبية واسعة ، وصدام دموي حاد بين المواطنين المغاربة ورجال البوليس الاسباني ، نجم عنه مقتل احد المتظاهرين ، واصابة اكثر من اربعين مواطنا آخر بجراح ، كانت حالة بعضهم خطيرة جدا . كما تم اعتقال تسعة مواطنين مغاربة ، بتهمة اثارة الاضطرابات .

وعلى اثر هذا الاعتداء ، اضربت مدينة مليلة اضرابا شاملا ، منذ بداية شهر شباط الحالي ، واعلن « **عمر دودوح ، زعيم المغاربة في المدينة المذكورة ، ان حوالي ــ ٢٧ ــ الفا من المواطنين المغاربة المقيمين فيها ، قرروا ، بالتضامن مع اشقائهم في مدينة سبتة ، شن حركة عصيان ضد الاحتلال الاسباني ، وان هذه الحركة ستتجسد في الامتناع عن دفع الضرائب ، ومقاطعة جميع المتاجر ، ووسائل النقل ، والاماكن الاسبانية العامة والخاصة** . كما اكد الزعيم المذكور ان هذه الحركة ستستمر الى ان يتم اطلاق سراح المغاربة التسعة الذين اعتقلوا بتهمة اثارة الاضطرابات . وطالب بضرورة الاعتراف بحق المغاربة في مدينتي سبتة ومليلة ، بحياة حرة كريمة ، وبالمساواة الكاملة مع الاسبان المقيمين في هاتين المدينتين ، وبأن لا يعاملوا على ارضهم كأجانب واغراب ، اضافة الى وجوب الاعتراف بحقهم في

الحفاظ على تراثهم الوطني والقومي ، في مواجهة البطش الاعمى الذي يتعرضون له على أيدي سلطات الاحتلال ·

وفي اليوم التالي توفي احد المصابين بجراح في المظاهرة التي سبق ذكرها ، وهو المواطن « محمد حمو » ، فتم تشييعه في جنازة ضخمة ، حضرها عدد كبير من المواطنين المغاربة في مدينة مليلة ، وجرت مراسم التشييع في مدينة «الناظور» المغربية التي تبعدحوالي ـ ١٤ ـ كم عن مدينة مليلة ، والتي يقيم فيها حاليا الزعيم « عمر دودوح » كما أشرنا الى ذلك من قبل ، هربا من السلطات الاسبانية التي تحاول اعتقاله · ولقد تحولت مراسم التشييع في الواقع ، الى مظاهرة وطنية حماسية ، بل الى مهرجان وطني كبير ، سنأتي على ذكره لاحقا · وادى هذا كله الى ازدياد حدة التوتر في المدينتين ،والى تدفق تعزيزات اضافية من قوات الامن الاسبانية للسيطرة على الوضع ، الذي ما يزال مكهربا ، وينذر بالانفجار في اية لحظة ·

● الاسباب غير المباشرة لهذه الانتفاضة :

يمكن حصر اهم الاسباب غير المباشرة ، للاحداث الاخيرة في مدينتي سبتة ومليلة المحتلتين بما يلي :

١ ـ المعاملة القاسية التي تعرض ، ويتعرض لها المواطنون العرب في المدينتين المذكورتين، على أيدي سلطات الاحتلال الاسبانية، والتي تتجسد بحرمانهم من ابسط حقوق المواطنة ، رغم انهم أصحاب الارض الشرعيين ، وبالتمييز الفاضح بينهم وبين الاسبان في جميع المجالات ، ثم بالمحاولات العديدة الرامية لطمس هويتهم القومية وسلخهم عن تاريخهم وثقافتهم وتراثهم ·

٢ ـ القانون الذي اقره البرلمان الاسباني في تموز عام / ١٩٥٨، والمتعلق بتسوية أوضاع الاجانب · حيث شمل هذا القانون مدينتي

سبتة ومليلة ، واعتبر سكانهما ، من المواطنين المغاربة ، سكانا اجانب ، وتم فرزهم على هذا الاساس الى ثلاثة اقسام :

ـ القسم الاول : وعددافراده حوالي خمسة الاف مواطن مغربي، تمنح لهم الجنسية الاسبانية ·

ـ القسم الثاني : وعدد افراده حوالي سبعة الاف مواطن، سينظر في امكانية منحهم هذه الجنسية ·

ـ القسم الثالث : وعدد افراده حوالي ـ ١٥ ـ الف مواطن ، غرباء ، ويجب طردهم بالقوة · ؟ ! !

وتجدر الاشارة هنا الى ان رد المواطنين المغاربة على هذا القانون كان حازما ، اذ أصدر ابناء مليلة في حينه بيانا تحت اسم « اللجنة الشعبية للسكان المغاربة في مليلة المحتلة » ، فجن جنون السلطات الاسبانية بسبب هذا البيان الذي يعتبر مدينة مليلة مدينة محتلة ، بينما تعتبرها تلك السلطات مدينة اسبانية ، وسارعت الى اعتقال زعمائها المغاربة ، وزجهم في سجن «الماريا» وهو من السجون المخصصة للمجرمين ، لا للسجناء السياسيين · كما فرضت الحصار على المدينة المذكورة ، وهاجمت ايضا احياءها بضراوة ووحشية، مما أوقع اكثر من خمسمئة أصابة بين ابنائها المغاربة ·

● لماذا تتشبث اسبانيا بهاتين المدينتين ؟ :

يبدو أن اصرار اسبانيا على الاحتفاظ بمدينتي سبتة ومليلة ، رغم الحق التاريخي والجغرافي والقانوني للمغرب فيهما ، يحمل في طياته عاملا نفسيا هو الرغبة في الثأر ، والانتقام من العرب · وذلك من خلال الاحتفاظ بشيء من بقايا الدولة العربية الكبرى التي تأسست في اسبانيا والبرتغال ، والتي أطلق عليها العرب اسم « الاندلس » ، فتكون مدينتا سبتة ومليلة بذلك ، بمثابة النصب التذكاري لمعركة القضاء على هذه الدولة العربية ·

ونشير هنا الى أن اليمين الاسباني الشرس ، ما زال متعلق بشدة ، بالقول الشهير للملكة ايزابيلا ، بانـه « لابد من احتلال ثغور مغربية للحفاظ على سيادة أسبانيا » .

والى جانب ذلك ، هناك أسباب أخرى وراء تشبث اسـبانيا بالمدينتين المذكورتين ، غير الرواسب التاريخية الاستعمارية ، وغير رواسب الثار المحتملة ، الا وهي أسباب تتعلق بالدرجة الاولى، بالموقع الاستراتيجي الحيوي المهم ، الذي تتمتع به هاتان المدينتان كقاعدة عسكرية متقدمة ، وكنقطة ضرورية للتحكم بمضيق جبل طارق ، هذا فضلا عن كونهما مركزين تجاريين مهمين ، ومصدرين رئيسيين من مصادر العملة الصعبة للخزينة الاسبانية ، بفضل السياحة المزدهرة فيهما جدا .

ومما هو جدير بالذكر في مجال الحديث عن تشبث اسبانيا بالمدينتين المذكورتين،مايدور حاليا من صراع سياسي داخل اسبانيا، بين تيارين ، أولهما معتدل ويطالب بضرورة الوصول الى حل يضمن مصلحة الطرفين المغربي والاسباني ، وثانيهما متطرف ، ويمثله العسكريون ، يطالب بتحويل المدينتين الى ثكنات عسكرية ، وبعدم الموافقة أبدا على اجراء أية محادثات بشأنهما مع المغرب . ويبدو أن أنصار التيار الثاني تفوقوا نسبيا ، بدليل ما أعلن مؤخرا ، في بيان رسمي اسباني ، من أن أسوار مدينة سبتة هي آثار تاريخية اسبانية، يجب صيانتها والحفاظ عليها ؟ !

● الموقف المغربي من الاحداث على المستويين الرسمي والشعبي :

لقد واجه النظام المغربي الانتفاضة الباسلة لابناء سبتة ومليلة المحتلتين ، بما يشبه الصمت والتعتيم ، اذ لم يصدر عن هذا النظـام ، وبالرغم من مرور حوالي شهر كامل على هذه الانتفاضة ، أي بيـان رسمي خاص بشأنها ، على الاقل ، ولم تتطرق اليها أجهزة الاعلام ،

في تعليقاتها ، بل حيل بين بعض المقالات التي كتبت عنها وبين النشر، بحجة أن ذلك يسيء الى العلاقات القائمة بين اسبانيا والمغرب ،والى المباحثات التي يدعي النظام المغربي بأنها جارية بين الاجهزة الرسمية للبلدين ، بهدف الوصول الى حل يضمن مصلحة الطرفين ؟ ! .

هذا في الوقت الذي تناقلت فيه بعض الانباء،أن هناك مايشبه الاتفـاق بيـن اسبانيـا والمغرب ، حـول مدينتي سبتة ومليلـة ، على أساس موافقة المغرب على استمرار الاحتلال الاسباني لهمـا مقابل قيام اسبانيا بتقديم العون والدعم اللازم للمغرب في حربها ضد شعب الصحراء الغربية . وهذا ما يفسر أسباب سكوت أجهزة النظام المغربي عما يجري من أحداث خطيرة في المدينتين المذكورتين .

كما أنه ليس هناك ما يشير الى أن السلطات المغربية تدخلت الى جانب المواطنين المغاربة من أبناء سبتة ومليلة ، أو قدمت لهما أي نوع من الدعم والمساندة ، لا قبل الاحداث ، ولا بعدها ، بل على العكس من ذلك ، يمكن القول انها مارست نوعا من الاحباط والتثبيط لعزائم أولئك المواطنين المطالبين بحقوقهم ، وبخلاصهم مـن نيـر الاحتلال ، وعودتهم الى الوطن الام ، وذلك من خلال ما أشار اليه ممثلو الحكومة المغربية ، على المواطنين المغاربة ، الذين طردتهم السلطات الاسبانية من مدينتي سبتة ومليلة بعد انتفاضتهم الاخيرة، حول « ضرورة ابداء أقصى رغبات التعاون مع السلطات المغربية اذا أرادوا العودة الهادئة الى مدينتهم ، لانه ليس لدى هذه السلطات حاليا أية برامج خاصة لهاتين المدينتين » .

كما يرى بعض المراقبين أن حكومة المغرب ، تحرص على عدم تصعيد التوتر بينها وبين اسبانيا بسبب « هذه المشكلة » ، ذلك لان الصدام مع اسبانيا ، كما تعتقد تلك الحكومة ، سيجر وراءه صداما مع دول المجموعة الاوروبية ، التي انضمت اليها اسبانيا منذ أوائل العام الماضي ، وفي ذلك خسارة للتأييد الاوربي الضمني لموقف المغرب من مشكلة الصحراء الغربية .

ثم ان سعي النظام المغربي لتوسيع علاقاته العسكرية والسياسية مع حلف الناتو ، من خلال مزيد من الاتفاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ، في المجالين العسكري والسياسي ، له علاقة مباشرة باللامبالاة الواضحة التي يبديها هذا النظام ازاء الاحداث الجارية في مدينتي سبتة ومليلة ·

هذا بالنسبة للموقف الرسمي للحكومة المغربية ، اما بالنسبة للموقف الشعبي فالامر مختلف تماما ، اذ اثبتت الاحداث الاخيرة وما رافقها من تعاطف واهتمام ، ليس على مستوى القطر المغربي فحسب ، بل على مستوى المغرب العربي بكامله ، وكذلك على مستوى الوطن العربي ، الى حد كبير ، أن قضية سبتة ومليلة قضية حية في وعي الجماهير العربية ، وهي تقع بالضرورة في نطاق قضايا التحرر الوطني من بقايا الاستعمار الغربي الاستيطاني، الذي يزداد التناقض بينه وبين الظروف العالمية المعاصرة ، التي يغلب عليها شعار **تحرر الشعوب وحقها في تقرير المصير باستقلالية كاملة** ·

فلقد اهتمت القوى السياسية المغربية كلها ، اهتماما بالغا بقضية مدينتي سبتة ومليلة · وكانت هذه القوى قد اتفقت منذ أمد بعيد ، على وجوب بذل جهود خاصة لحل هذه القضية واللجوء الى اسلوب الحوار مع اسبانيا ،كسبيل ممكن في هذه المرحلة ·وهي ترى أن حل قضية جبل طارق لصالح اسبانيا ، قد يعجل بحل قضية سبتة ومليلة ، من زاوية أن ذلك يلغي حجة اسبانيا حول التشبث بهاتين المدينتين لضرورات أمنية واستراتيجية ، لان عودة سيادتها على جبل طارق تحقق لها هذه الضرورات التي تدعيها · · ! ؟

وتتحدث أوساط القوى السياسية المغربية عن انه يمكن الاستعانة في الجوار مع اسبانيا ، ببعض وسائل الضغط غير العسكرية ، كالتلميح الى امكانية تعريض المصالح الاقتصادية

الاسبانية في المغرب للخطر ، والى امكانية عرقلة عمليات الصيد البحري ، الذي تعيش منه آلاف العائلات الاسبانية والتلميح كذلك الى احتمال فرض حصار كامل على مدينتي سبتة ومليلة ، اذا دعت الحاجة لذلك ، كما يمكن في هذا المجال ، الاستفادة بشكل او باخر، من وجود تيار سياسي معتدل داخل اسبانيا ، ينادي بحل القضية سلميا ، وبصورة تتحقق معها مصلحة الطرفين المغربي والاسباني·

من جانب اخر فقد نظم **حزب الاستقلال المغربي** ، مهرجانا كبيرا في مدينة « الناظور » المغربية المجاورة لمدينة مليلة المحتلة ، وذلك بمناسبة تشييع جنازة المواطن المغربي « **محمد حمو** » الذي أصيب بجراح في المظاهرة الاحتجاجية التي نظمها مواطنو مليلة ، والتي سبقت الاشارة اليها من قبل · ولقد تم تنظيم هذا المهرجان بهدف التعبير عن التضامن مع السكان المغاربة في مدينتي سبتة ومليلة ، حيث اكد أحد زعماء الحزب المذكور ، في كلمة له خلال المهرجان ، أن الشعب المغربي ، مصمم على استرجاع هاتين المدينتين السليبتين ، بواسطة الحوار ، وعبر علاقات حسن الجوار ، الا انه حذر من أن اسبانيا اذا لم تتجاوب مع هذا الاسلوب ، فان ذلك « **سيدفع المغاربة الاحرار الى التفكير بوسائل اخرى يعرفها الجميع** » ، وحمل الحكومة الاسبانية مسؤولية تصرفاتها وممارساتها ضد المواطنين العرب المغاربة في المدينتين المذكورتين ·

وفي النهاية نجد انه لابد من تاكيد ما يلي :

١ ــ **ان سبتة ومليلة مدينتان عربيتان مغربيتان ، ارضا ، وشعبا ، وتاريخا وثقافة · وان موقعهما يكفي للدلالة على هذه الحقيقة الناصعة ·**

٢ ــ لا يحق لاسبانيا مطلقا ، ادعاء السيادة على هاتين المدينتين ، واعلانهما جزءا من اسبانيا ، وذلك بالرغم من مضي حوالي خمسة قرون على احتلالها لهما ، والا لجاز لاي محتل اخر

ان يطالب بضم الارض التي احتلها في زمن ما ، كان تطالب تركيا مثلا بضم البلاد العربية التي احتلتها قرابة ثلاثة قرون ونيف ؟!

٣ ـ ان المواطنين في مدينتي سبتة ومليلة ، مواطنون عرب اقحاح ، يعيشون تحت الاحتلال ، وهم اصحاب الارض الاصليون ٠

٤ ـ ان استعادة هاتين المدينتين الى الوطن الام يتطلب قرارا مغربيا حازما بفتح ، معركة استعادتهما ، بالطرق الممكنة ، هذا اللهم اذا اراد النظام الحاكم تعديل سياسته وموقفه المشبوه من هذه القضية الوطنية ، كما يتطلب موقفا عربيا داعما بقوة ، والانطلاق في ذلك من اعتبار قضية مدينتي سبتة ومليلة المحتلتين ، قضية عربية قومية ، لا قضية قطرية تهم المغرب فحسب ٠

ـ المصـــادر ـ

١ ـ الخطابي وجمهورية الريف ـ مجموعة من المؤلفين ـ دار ابن رشد ـ بيروت ١٩٨٠ ٠

٢ ـ الصحراء المغربية ـ فوزي الجودة ـ دمشق ـ ١٩٧٥ ٠

٣ ـ الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي ـ الدكتور علي الشامي ـ دار الكلمة للنشر ـ بيروت / ١٩٨٠ ٠

٤ ـ جريدة البعث ـ تاريخ ٩ / ٢ / ١٩٨٧ ٠

٥ ـ جريدة البعث ـ بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٨٧ ٠

٦ ـ جريدة البعث ـ بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٧ ٠

٧ ـ جريدة الشرق الاوسط السعودية ـ بتاريخ ١٤ / ٢ / ١٩٨٧ ٠

٨ ـ جريدة السياسة الكويتية ـ بتاريخ ١٠ / ٢ / ١٩٨٧ ٠

٩ ـ مجلة المستقبل ـ العدد (٥٢١) ـ بتاريخ ١٤ / ٢ / ١٩٨٧ ٠

انشطة ووثائق

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

اكد الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ان ثورة آذار مستمرة قوية امينة لاهدافها الاستراتيجية ثابتة على المبدأ قوية على الصعاب مستحيلة الاخذ على الاعداء . واننا مصممون على قهر التحديات وابقاء رايات شعبنا عالية خفاقة تحمل اماني الامة وتطلعاتها ، وقرارنا هو الانتصار على الاعداء واحباط المؤامرات والتقدم بخطى ثابتة على طريق شعبنا وجماهيره العربية طريق النصر .

جاء ذلك في الخطاب القومي الهام الذي القاه الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب في المهرجان الخطابي الكبير بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لثورة الثامن من آذار المجيدة .

واكد اننا اقوياء بثورتنا وجماهيرنا وبوحدتنا الوطنية ، وثورة آذار كانت نقطة تحول في مسار التطور في قطرنا ووطننا ووضعت السلطة في يد الجماهير وأسست بذلك القاعدة الصلبة للصمود العربي وبالثورة والحركة التصحيحية التي اعادتها الى مسيرتها الصحيحة والى جماهيرها تقدمت سورية في جميع الميادين واصبحت القوة الرئيسة للصمود العربي وحجر الاساس في العمل العربي لتحرير ما اغتصب من الارض العربية واستعادة ما سلب من الحقوق العربية ..

وأضاف الرفيق الامين العام للحزب انه لا تراجع امام التهديدات ولاتخاذل امام التحديات ولا نكوص في معركة التحرير ، ولا انكفاء امام الصعوبات ، لقد بنينا صرحا شامخا في كل ميدان وكان شعبنا العظيم دوما أقوى من التحديات فهزمها . وسيكون اليوم وفي المستقبل ايضا أقوى من كل التحديات وقادرا على قهرها وهزيمتها .

وقال الرفيق الامين العام صحيح ان عندنا صعوبات اقتصادية ولكن استعدادنا وتصميمنا على تحملها ومواجهتها سيبعث اليأس في قلوب الاعداء والثقة والتفاؤل في صدور الابناء لان المواطن هو المنطلق والهدف ومركز الاهتمام وتتخذ الاجراءات الان من قبل الجهات المعنية في اطار ما هو ممكن لتخفيف الاعباء عن اصحاب الدخل المحدود بشكل خاص .

وتحدث الرفيق الامين العام حول الوضع اللبناني فقال ان دخول قواتنا المسلحة الى غرب بيروت في مهمة قومية وانسانية واخوية هي اعادة الامن والاستقرار والحياة الطبيعية ، وقد نجحت قواتنا في تأدية مهمتها خير اداء ، ونتمنى مخلصين ان يستفيد اللبنانيون كافة من المساعدة السورية للانتقال من التنازع والتخاصم والتقاتل الى حوار جاد لتحقيق وفاق وطني راسخ وقرارنا هو الوقوف الى جانب لبنان وتقديم كل مساعدة ممكنة ، وان سورية ستبقى تقدم الدعم الى المقاومة اللبنانية حتى النصر ، ومن يقف ضد الامبريالية والصهيونية لا بد ان يلتقي مع سورية وان يقدر توجهها في لبنان وان يحترم هذا التوجه ويدعمه ..

وقال الرفيق الامين العام للحزب ان قضية فلسطين هي قضيتنا نضحي من اجلها الان وفي المستقبل كما ضحينا من اجلها في الماضي ، وسيظل موقفنا من قضية فلسطين مبدئيا ثابتا صامداً لا يساوم ولا يفرط وسنظل مع الشعب الفلسطيني وثورته نناضل معه ومن اجله في جميع الميادين .

ووجه الرفيق القائد حافظ الاسد التحية والتبريك ، الى اخوتنا وابنائنا في الجولان الذين يسطرون صفحات مضيئة في تاريخ شعبنا ويؤكدون كل يوم ان لا بديل لتحرير الجولان ، واننا على موعد مع التحرير وان الجولان عربي سوري وسيظل كذلك ..

وقد حضر الاحتفال الجماهيري الذي اقيم على مدرج جامعة دمشق الرفاق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب والدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ومحمود الزعبي رئيس مجلس الشعب والدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء والدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد واعضاء القيادتين القومية والقطرية للحزب واعضاء القيادة المركزية للجبهة

الوطنية التقدمية والسادة الوزراء والرفاق امناء الفروع واعضاء المكاتب التنفيذية للمنظمات الشعبية والنقابات المهنية وجماهير غفيرة من الاخوة المواطنين .

● اقامت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا جماهيريا كبيرا في ذكرى تأسيس حزبنا العظيم في السابع من نيسان تحت رعاية الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب .

وقد القى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب كلمة اكد فيها أن رايات البعث ستظل مرفوعة وخفاقة ترفرف في سماء الوطن العربي ، وان جند البعث باقون على عهدهم في تصعيد حدة النضال الدؤوب من اجل تحقيق اهداف الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

واستعرض الرفيق الاحمر في كلمته مجمل الانتصارات التي حققها حزب البعث العربي الاشتراكي في مسيرته النضالية ، هذه الانتصارات التي تشير الى مدى النجاح في عملية اكتشاف الواقع وتغييره وكانت مستحيلة التحقيق لو لم تقترن بعملية اكتشاف وتغيير اخرى موازية ، هي عملية اكتشاف المصاعب الذاتية ، ومن ثم تغيير البنية الذاتية وتطويرها .

وقال : أن البرهان القطعي على قدرة الحزب على تطوير ذاته وتخلصه من ذاته وتخلصه من صعوباته الذاتية والدليل القاطع على ان القاعدة الحزبية كانت دائما هي الفيصل وصاحبة القرار هو حركة السادس عشر من تشرين التصحيحية التي قادها بطل الامة الرفيق المناضل حافظ الاسد ، واكد الرفيق الاحمر ان المرحلة التي يعيشها حزبنا الان أفرزت ظاهرة القائد التاريخي للجماهير وهي ظاهرة لا تحدث الا في المراحل المتطورة جدا من مراحل نمو الذات الثورية ، فاليوم بشكل مثلث : الجماهير ، الحزب ، القائد قاعدة صلبة للانطلاقة المقبلة واطارا ذاتيا مناسبا لمتابعة مسيرة التقدم والتحرير .

واكد الرفيق الاحمر في كلمته ان الجماهير العربية لا تعترف بالحدود المصطنعة ، وقضاياها النضالية الاساسية واحدة في جميع الاقطار العربية ،ومركزية قضية فلسطين بالنسبة للنضال القومي العربي المعاصر تضفي على هذه القضية صفة قدسية واهمية كبرى تجعلها منيعة على الاخذ من مقابع الانفرادية والانعزالية والانحراف .

وجدد في ختام كلمته الدعوة من اجل اقامة جبهات وطنية على المستوى القطري ومن ثم تشكيل جبهة قومية عريضة على مستوى الوطن العربي ، تشكل عاملا في تعزيز النضال الجماهيري وتعبئته في معارك الامة العربية .

● اقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا جماهيريا بمناسبة الذكرى الحادية والاربعين لعيد الجلاء ، حضر المهرجان الرفاق : عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب ، الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية ، محمود الزعبي رئيس مجلس الشعب ، الدكتور عبد الرؤوف الكسم رئيس مجلس الوزراء ، سليمان قداح الامين القطري المساعد ، واعضاء القيادتين القومية والقطرية ، والسادة اعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والوزراء والرفاق امناء فروع الحزب في دمشق وريف دمشق والجامعة ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية .

والقى الرفيق الدكتور سليمان قداح الامين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب قال فيها : لقد شكل انتصار شعبنا بتحقيق استقلاله الوطني علامة مميزة ، كما شهد قطرنا بعد الاستقلال نهوضا تحرريا كانت احدى سماته مقارعة القوى الاقطاعية والراسمالية ، ومثلت انطلاقة حزبنا العظيم احد المظاهر الاخرى لهذا النهوض وبتاسيسه واصدار مقرراته ودستوره اعطى مفهوم الاستقلال مضامين جديدة ، حيث اكد ان الاستقلال لا يمكن ان ياخذ ابعاده ومداه الا في اطار الوحدة العربية ذات المضمون الاشتراكي الديمقراطي ، وقرن منطلقاته الفكرية بالفعل فقاد نضال الجماهير ضد اشكال التحكم والاستغلال وضد الدكتاتوريات العسكرية ، وقال الرفيق قداح ان انتصار ثورة اذار يعتبر انعطافا حاسما في مسيرة الاستقلال اذ ان حزبنا الذي رسم الصورة الكبيرة للاستقلال بمضمونه القومي الاجتماعي بدا مسيرة بناء مجتمع جديد يعيد الحق الى نصابه .

واضاف قائلا : اذا كان السابع عشر من نيسان يوما مشهودا من ايام تاريخنا لانه جسد النصر على المستعمر فانه في اطار ما حققته الحركة التصحيحية المجيدة يصبح يوم الاعداد من اجل متابعة النضال في سبيل تحرير ما احتل من ارض الوطن العربي في فلسطين والجولان وجنوب لبنان انطلاقا من قدر سورية تحمل مسؤولية الصراع من اجل حرية الوطن وقضايا الامة .

● شهدت محافظات القطر العربي السوري مدن وبلدان وقرى احتفالات جماهيرية ومهرجانات خطابية ومسيرات شعبية بمناسبة ذكرى ثورة الثامن من آذار وقد عبرت الجماهير الشعبية عن فرحتها الكبيرة بعيد الثورة وانجازاتها الاشتراكية وعاهدت الحزب وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد على مواصلة المسيرة خلف قيادته الحكيمة والتضحية بالدم حتى تحقيق اهداف امتنا في بناء المجتمع الاشتراكي وتحقيق الانتصار الكبير على اعداء الامة .

كما نفذ عمال شركات ومعامل القطاع العام يوم عمل وطني طوعي تكريما

للذكرى الثورة وقائدها ، وقد ازدانت المعامل والشركات بصور الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد وباعلام البعث وباللافتات والشعارات التي تؤكد التزام طبقتنا العاملة واصرارها على مواصلة النضال حتى تحقق اهدافنا في الوحدة والحرية والاشتراكية ..

وقد شارك الرفاق النقابيون العمال فرحتهم وعملهم الطوعي واكدوا تصميم الطبقة العاملة وتنظيمها النقابي على تجاوز الصعوبات التي تواجه مسيرة العمل الانتاجي والعمل على زيادة الانتاج وحماية المنجزات الاشتراكية التي تحققت للجماهير الكادحة في هذا القطر في ظل ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي .

اما قواتنا المسلحة الباسلة بكل صنوفها البرية والبحرية والجوية فقد احتفلت بهذه المناسبة ورفعت صور الرفيق الامين العام للحزب القائد حافظ الاسد واللافتات التي تحمل العبارات القومية والوطنية .

والقى القادة كلمات قومية في حشود مقاتلينا الابطال عبروا فيها عن فرحتهم بحلول هذه الذكرى ووطننا يتصدى بنجاح لكل اشكال التامر وقائدنا المناضل حافظ الاسد يقود دفة السفينة الى شاطىء الامان .

كما شرحوا في كلماتهم للمقاتلين منجزات ثورة اذار في سائر الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية وتنامي هذه المنجزاتوتطورها في ظل الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الاسد ..

واكدوا ان قواتنا المسلحة في ظل ثورة اذار تقف وقفة عز واباء وشموخ مصممة على المضي في طريق مواجهة المؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية وهي تزداد يوما بعد يوم قوة وقدرة وعزيمة . وان مسيرة ثورة اذار ترافقت بانجازات عظيمة رسمت الملامح الاساسية لسورية البناء والتحرير عبر ملاحم بطولية خاضها جيشنا الباسل فوق روابي الجولان وفي لبنان دفاعا عن الارض العربية والكرامة العربية .

القطر اللبناني

احتفلت قيادة فرع بيروت لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر اللبناني بالذكرى الرابعة والعشرين لثورة الثامن من اذار ، وتحدث الرفيق امين فرع بيروت للحزب في هذه المناسبة فحيا سورية قيادة وحزبا وشعبا مؤكدا ان ثورة الثامن من اذار شكلت انعطافا جذريا في مسيرة النضال العربي والتحرري وان جند البعث جند القائد حافظ الاسد وابطال تشرين رفعوا راس الامة العربية عاليا ، واشاد بالمهمة القومية التي ينفذها الجيش العربي السوري البطل في لبنان بقرار قومي حكيم وشجاع للرفيق المناضل حافظ الاسد الذي انقذ بيروت

واهلها من الاقتتال والدمار ووفر المناخ الملائم لتوحيد كل الطاقات الوطنية باتجاه مقاومة العدو الصهيوني المحتل .

هذا وقد طافت شوارع غرب بيروت عشرات السيارات المزدانة بصور القائد حافظ الاسد تحمل اللافتات والشعارات والاعلام التي تضمنت الشعارات القومية والوطنية وكلها تحيي حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد وتؤكد اهداف الحزب في الوحدة والحرية والاشتراكية .

كما قامت وفود شعبية بجولة على مواقع وجود الجيش العربي السوري في غرب بيروت وقدمت التهاني بهذه المناسبة المجيدة .

هذا واحتفلت قواتنا المسلحة العاملة في القطر اللبناني بهذه المناسبة المجيدة والتقى القادة والمقاتلون والمواطنون اللبنانيون في قرى ومدن لبنان في مهرجانات خطابية عبر فيها الخطباء عن شكرهم وامتنانهم لسورية ولقائدها الاسد للخطوة الجريئة بدخول القوات العربية السورية الشطر الغربي من بيروت لانقاذه من الفتنة المدمرة .

والقى القادة كلمات قومية اكدوا فيها ان قواتنا المسلحة ومن خلال التوجهات القومية المتميزة للقائد الاسد والتزامها بوحدة المصير العربي لبت نداء الواجب القومي والانساني ومدت يد العون الاخوي للاشقاء في بيروت من اجل ايقاف نار الفتنة التي اشعلتها امريكا والصهيونية والعملاء زمرة عرفات واستطاعت قواتنا المسلحة اعادة الامن والاستقرار الى ربوع عاصمة لبنان الشقيق .

وان دخول قواتنا المسلحة الشطر الغربي من بيروت رسخ مفهوم الجيش العقائدي المؤمن بعقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي المضحي من اجل تحقيق اهداف الجماهير العربية ، كما حقق انجازات امنية كبيرة بفضل ما بذلته قواتنا هناك من جهود شريفة وصادقة بالتعاون الكامل مع القوى النظامية الشرعية من جيش وقوى وطنية لبنانية .

القطر الفلسطيني

اقام فرع فلسطين للتنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي مهرجانا خطابيا بمخيم السبينة في ذكرى ثورة اذار ، وحضر المهرجان الرفيق الامين القطري المساعد للتنظيم الفلسطيني وعدد من الرفاق اعضاء القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني للحزب وامين واعضاء قيادة فرع اليرموك للحزب ممثلو فصائل الثورة الفلسطينية وجبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني ورئيس الدائرة

العسكرية لقوات الصاعقة وبعض كبار ضباط جيش التحرير الفلسطيني وعدد من ممثلي المنظمات الشعبية الفلسطينية وامناء الشعب الحزبية وجمهور كبير من المدعوين .

وبدا المهرجان بنشيد البعث ، ثم القى الامين العام المساعد للاتحاد العام لعمال فلسطين كلمة المنظمات الشعبية الفلسطينية اكد فيها ان ثورة البعث كانت حربا على الواقع المرير الذي لا تزال جماهيرنا تخوض غماره على اكثر من ساحة على امتداد وطننا العربي مشيدا بمواقف حزب البعث العربي الاشتراكي والقطر العربي السوري من القضية الفلسطينية .

واكدت كلمة الثورة الفلسطينية ان حزب البعث العربي الاشتراكي اخذ على عاتقه راية النضال حيث قدم القطر العربي السوري التضحيات الجسام من اجل القضايا القومية وبخاصة قضية فلسطين ، وقال ان دخول القوات العربية السورية الى غربي بيروت كان موقفا قوميا نباركه ونؤيده ونحيي الموقف الشجاع للقائد حافظ الاسد الذي اوقف حمام الدم في غربي بيروت وكان دخولها مطلبا وطنيا فلسطينيا ولبنانيا ، ودان النهج الخياني الاستسلامي المنحرف لياسر عرفات وزمرته واللاهثين وراء الحلول الاستسلامية لتصفية البندقية الفلسطينية المقاتلة ، وقال لا مكان للمنحرفين في لبنان ، بل للوطنيين الفلسطينيين الذين يواصلون الكفاح ضد العدو الصهيوني .

والقى كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي في المهرجان الرفيق امين فرع فلسطين للتنظيم الفلسطيني فقال لقد عالجت ثورة آذار امراض الجهل والتخلف وتصدت لاورام الانفصالية والرجعية الخبيثة فاستاصلتها وشرعت في تصفية مرتكزات الطبقات المستغلة وبناء قطاع عام قائد للاقتصاد الوطني .

واكد ان دخول القوات السورية الى غربي بيروت جاء لمنع المجزرة بين ابناء الشعب الواحد والوطن الواحد وللمحافظة على وحدتهم وعروبتهم ولحفظ دمائهم منددا بالنهج اليميني المنحرف لياسر عرفات وزمرته الخائنة .

وقال من الانصاف ان نسجل بالعرفان والتقدير الدور الكبير والهام للحركة التصحيحية المجيدة وقائدها الرمز حافظ الاسد باني سورية الحديثة وما احدثته من دور كبير في مسيرة ثورة الثامن من اذار وطنيا وقوميا ودوليا حيث اصبحت صرحا شامخا للتحرر والتقدم .

وحيا في ختام كلمته اهلنا في فلسطين والجنوب اللبناني والجولان وكل ارض

عربية محتلة الذين يتصدون بكل شجاعة ورجولة لقوى البغي والاغتصاب .

منظمات الحزب القومية خارج الوطن العربي

اقامت منظمات الحزب خارج الوطن العربي بالتعاون مع تجمع القوى الوطنية والتقدمية مهرجانات جماهيرية في ذكرى السابع من نيسان والثامن من اذار وكذلك دعما لصمود الجنوب اللبناني والمقاومة الوطنية اللبنانية .

القيت في المهرجانات كلمات تحدثت عن الانتصارات التي حققها الحزب في مسيرته النضالية وعن تفجيره ثورة البعث العربي الاشتراكي في الثامن من اذار . التي شكلت انعطافا تاريخيا في مسيرة النضال العربي والتحرري ، كما حيت صمود القطر العربي السوري بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام لحزبنا ضد الامبريالية والصهيونية ، كما اشادت الكلمات بمبادرة سورية الاسد في دخول القوات السورية الى غرب بيروت لانقاذ المدينة وانقاذ لبنان من الدمار ومنع التقسيم واعادة الهدوء والطمأنينة الى نفوس شعبنا في القطر الشقيق .